الفكر والاستقطاب عند

الجماعات المتطرفة باسم الإسلام

والخطر الداهم

(ما يُسمّى حزب الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية وجماعة سيّد قطب
والدعوة السلفية الوهابية والمُدْخَلِيَّة والسرورية والحدّادية)

رئيس الرابطة العالمية لقدامى وطلاب الأزهر الشريف في لبنان

أ.د. الشيخ طارق محمد نجيب اللحام

غفر الله له ولوالديه ومشايخه



شركة دار المشاريع

الفكر والاستقطاب عند
الجماعات المتطرفة باسم الإسلام
والخطـر الداهـم

(ما يُسمّى حزب الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية وجماعة سيّد قطب والدعوة السلفية الوهابية والمُدْخَلِيَّة والسرورية والحدّادية)

رئيس الرابطة العالمية لقدامى وطلاب الأزهر الشريف في لبنان

أ.د. الشيخ طارق محمد نجيب اللحام

غفر الله له ولوالديه ومشايخه



شركة دار المشاريع

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ ـ ٢٠٢٤م

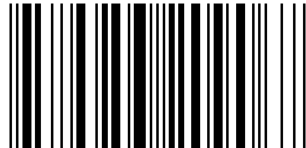
شركة دار المشاريع

بيروت ـ لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون، بناية الإخلاص.
تلفون وفاكس: ٣٠٤٣١١(١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ٥٢٨٣ ـ ١٤ بيروت ـ لبنان.



ISBN 978-9953-20-906-7



email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر

الشكر ردُّ الجميل أو بعضه، وهو من متطلّبات المـُروءة، لذا تراني أشكر كل من له يد بيضاء في جمع هذا الكتاب، وأخص بالذكر المشايخ الأزهريين القائمين على إدارة المنظمة العالمية لخرّيجي الأزهر الشريف، الذين لفتوا انتباهي إلى أهمية هذا الموضوع، وشجعوني على المضيّ فيه؛ نصيحةً صادقةً صافيةً للأمة وأجيال المسلمين.

الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى كل داعٍ وداعيةٍ إلى اللَّه، لا يخافان في اللَّه لومة لائم في تِبيان حقائق الحق، لحماية دين اللَّه، وبلاد المسلمين وأهليها وأعراضهم من كل معتد أثيم، يعمل زورًا باسم الجهاد أو الفتح والنصر أو الخلافة أو الحاكمية.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أيّد أهل الإسلام بالبراهين الساطعة، وأرسل أنبياءه عليهم السلام بالحُجج القاطعة، وأيّد نبيه محمدًا عليه الصلاة والسلام بالأنوار اللامعة، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه إلى مواقف الحساب الجامعة.

الدفاع عن دين الله تعالى بالشرح والبيان، والدليل والبرهان، شرف لكل مسلم، ومهمة كبرى على عاتق كل داعٍ وداعية إلى الله، بالحكمة والموعظة الحسنة، بالرفق واللين، بالذكاء والتخطيط، واعتماد الطرائق الناجعة في إيصال شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القلوب والدُّور والإعلام والكتب والمجلات والدَّوريات والمعاهد والمدارس والثانويات والجامعات، وكل وادٍ وناد.

والدعوة إلى الله عز وجل فنّ وموهبة وخبرة وتجربة، والتعامل مع الفرق الظلامية المتطرفة التي تشوّه الإسلام باسم الإسلام، بالجهل أو القصد، يحتاج إلى متخصّصين متمرّسين في أيديهم مادة مضبوطة محرّرة مخدومة دقيقة، لكشف زيغ أهل الباطل وألاعيبهم وأراجيفهم، رجاء رجوعهم إلى جادّة الصواب، ولتحذير الناس من خطر عقائدهم، وبليّة أفكارهم، وسموم طروحاتهم، وخطورة أفعالهم، وعواقب مخطّطاتهم، ونتائج بذورهم التي لم تحصد غير التكفير الباطل والتدمير والتفجير.

هذا الكتاب الذي بين ظهرانينا «**الفكر والاستقطاب عند الجماعات**

المتطرفة باسم الإسلام والخطر الداهم» بإذن الله تعالى.. عَتَبَة ودليل.

هذا الكتاب أُلِّف ليكون الجيل الجديد على ذُكْر واطّلاع على تاريخ الفِرَق الهدّامة والجماعات الرديَّة وواقعها اليوم، باسم الإسلام زورًا، والتي خرَّبت بلاد العرب والمسلمين، وملأت أذهان بعض الناس بالتُّرهات والأراجيف مما لم يُنزل الله به من سلطان، وذلك بسرد وقائع كالشمس في رابعة النهار، لا ينكرها إلا مكابر، وما هي إلا نصيحة بالعودة إلى سواء السبيل لمن ضُلِّل، وما هي إلا تحذير وتنفير من هو قليل الدراية بحِيَل هذه الجماعات وطرائق استقطابها للشباب، مستغلين الجهل والفقر وحالة التأفف والبطالة عند بعض الشباب، وما هي إلا تبرئة للذمة وشهادة بالحق والحقيقة.

ولقد تم النقل والعزْو في بعض الأحيان إلى مؤلّفين كانوا مع هذه الجماعات المتطرفة، فهم شهود ناقلون، أو إلى مؤلفين ما زالوا منتمين إلى هذه الجماعات المتطرفة، فهم شهود معترفون.

واللَّهَ الكريم الرحيم أسأل أن يجعل فيه الغيث المُروي والنفع العميم.

التمهيد

الحمد لله الذي جعل أمة الإسلام أمة وسطًا بين الإفراط والتفريط، بين الغلو والهشاشة، قال الله تبارك وتعالى في محكم تنزيله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾[1].

التطرف في التاريخ معروف، بدءًا من إبليس لعنه الله، والذي اعترض على الله وسفَّه أمر الله وتمرّد على الله، مرورًا بالخوارج في زمن الإمام عليّ رضي الله عنه الذين خرجوا عليه وكفّروه وحاربوه وقتلوه، وصولًا إلى الجماعات المتطرفة في عصرنا التي عاثت في البلاد فسادًا، ولا سيّما في مصر الحبيبة.

الفكر الخبيث يُرد عليه بالفكر الطيّب، والباطل يُزهق بمجيء الحق، والإناء إن لم يملأ بالحلال قد يأتي من يملؤه بالحرام، والشيطان شاطر خبيث بالوسواس والوعود الزائفة، ووعد الله هو الحق.

لذا كان من المهم بزمان ومكان أن تُستأصل جذور هذا الفكر الظلامي للجماعات المتطرفة باسم الدين، من خلال التوعية والإرشاد، في كل اتجاه، وعلى غير ما صعيد، من غير كلال ولا ملال، وبنفَس طويل، وتخطيط متقن، وتضافر كل الجهود الخيّرة.

وهذه الظاهرة ليست جديدة على الأمة الإسلامية، فهي مكرورة، وكما تصدّى لها الأولون ينبغي أن يعالجها الآخِرون، فنحن نعيش في عصر غربة

(١) البقرة: ١٤٣.

الإسلام، إذ حال زماننا اليوم هو مصداق وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**بدأَ الإسلامُ غريبًا ثمَّ يعودُ غريبًا كما بدأَ، فطوبى للغرباءِ**»، قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: «**الذينَ يُصلحونَ إذا فسَدَ الناسُ**»[1].

ومسؤولية محاربة التطرف الخطر باسم الإسلام مسؤولية عامة، كلٌّ في موقعه، وبحسب استطاعته، وخصوصًا المرجعيات الدينية والرسمية، من خلال غلق الأبواب في وجه التطرف، ومنعهم من المنابر والمدارس والجامعات ومِنصات الإعلام وفضح زيفهم، وتعرية فكرهم، وشرح أسباب التطرف، وظواهره، وكيفية التخلص منه، وأهمية علاج بقاياه، والتوعية المستمرة المسبقة من خطره، وعدم التهاون في تقدير حجمه وضرره، مع اختلاف أسمائه ومسمياته، وتنوّع قضاياه وأساليبه؛ ولا ننسَ ضرورة تهيئة أجيال واعية لأهمية الدفاع عن تماسك الأمة الإسلامية وحمايتها من الأمراض التي تفتك بها وتشرذمها. فنحن بخير بإذن الله إن طبّقنا وصية النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ رأى منكرًا فَلْيُنْكِرْهُ بيدِهِ، ومَنْ لمْ يستطعْ فبلسانِهِ، ومَنْ لمْ يستطعْ فبقلبِهِ، وذلكَ أضعفُ الإيمانِ**»[2] أي أقلّ ما يلزم المسلم حالة العجز.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون في حالات فرَض كفاية، وفي حالات يكون فرض عين يتعيَّن على من علم به وهو قادر على أن يفعل ولم تحصل الكفاية بغيره. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقدِّم أجلًا ولا يؤخّر رزقًا.

(١) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، ٥/ ٦٠٠.

(٢) الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الإيمان، باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب، ٤/ ٧١.

الصراع بين التطرف والتوسط

إن الصراعَ بين الباطل والحق قديمٌ، منذ بدأ بين إبليس اللعين وآدم عليه السلام، واستمر بين أتباع الشيطان وأتباع الأنبياء؛ إلا أن أخطره ما كان باسم الإسلام.

لذا كان **المطلوب من القيّمين** على أمور المسلمين بإزاء محاربة شيء ما خطر (كالتطرف باسم الدين الإسلامي) **أن يعرفوا ماهيَّته وسببيّته وغائيَّته، بغية التغلب عليه وقطع دابره.**

والتطرف باسم الإسلام إما أن يكون من خلال أناس منافقين ليضربوا الإسلام وأهله من الداخل، أو بتمويل مموَّه بأهداف خبيثة تدعم كل منحرف عن الشريعة الإسلامية الغرّاء، وميّال إلى التكفير بغير حق والتفجير والقتل والخراب؛ **وإما من خلال زيغ القلوب الممسوخة فحَسْب، من غير أيّ تحريض خارجي من أعداء الأمة**، لكن بما يخدم أهدافهم من غير أيّ جهد منهم، وفي الحالتين الضرر لاحق بالأمة الإسلامية، اللّهمّ وفّقنا إلى ما تحبّ وترضى.

ويكفي التذكير أن **مواجهة هذا الفكر الظلامي الشمولي المعوجّ هو فرض ديني، وهو دور وطني واجب لحماية البلاد.**

وأقوى رابط يجمع بين المسلمين رابط العقيدة الصحيحة، ليكونوا على قلب رجل واحد ولا تذهب ريحُهم وعزمهم، فينهضوا ببلادهم؛ اقتصاديًّا، واجتماعيًّا، وثقافيًّا، وعلميًّا، ونحوه.

ولقد **تأمل أعداء الأمة في تاريخ المسلمين** وفِرقهم ونحلهم وجماعاتهم، بحثًا عن ملامح العوامل التي كانت سببًا في تفريق الأمة سابقًا، **ليجدوا أن من أكثر الفِرَق التي أضرَّت بالمسلمين وأثارت الخلافات الداخلية، هي فرق المجسّمة والخوارج والمعتزلة**، فتراهم عملوا ويعملون على إبراز عقائدهم، وأنشأوا جماعات بأسماء جديدة تخفي ما يضمرون من تلك العقائد الفاسدة الكاسدة.

ولطالما كانت **الجماعات المتطرفة باسم الإسلام في الغالب ظواهر أمنيّة سياسية خطرة تتستر بالدين**، تُحرَّك من خلال قوى خارجية (وما أكثر الاعترافات العلنية لزعماء الغرب بذلك من حين إلى آخر!)، عَلِمَت ذلك هذه الجماعات المتطرفة أو لم تعلم، فهي تخدم بطريقة أو بأخرى «أجندات» أعداء هذا الدين الذين لا يريدون تقدم أوطاننا ولا رفعة شعوبنا العربية والإسلامية؛ إذًا هي ليست مجرد جماعات دينية منغلقة تائهة، بل هي متآمرة على أوطانها، وتؤازر الإجرام متى سنحت لها الفرص، وفي الغالب تعتمد حركة عنف ذات أهداف قريبة وبعيدة للوصول إلى السلطة، تحت عنوان أن الحل لا يكون إلا بالعنف، **وتعمل في كثير من الأحيان على إلغاء الآخر، والتكفير الشّموليّ، والتّلقين الفكريّ المتطرّف الحادّ لأفرادها**، وقد تجد لتحرّكها قبلُ وإبّانَ وبعدُ من يدعمها ماليًّا عبر قوى مشبوهة، تنمّق أسماءها، داخل حدود الأوطان أو خارجها من خلال تعدّد مصادر التمويل، بالتجارات والتبرعات وما يسمى الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاقتصادية، أو دعم أعداء الأمة لهم من خلال أسماء مموَّهة وقضايا عامة اجتماعية واقتصادية.

ولقد أثار التطرف عواصف إفساد في الأرض، فتحتّمت مواجهته بحزم

وعزم، وتخطيط وصبر.

والتطرف يبدأ فكرة مغلوطة، وشكًّا بالتعاليم المتوارثة الصحيحة، وقدوة غير صالحة لمن حفظ ولم يفهم، وطبّق من غير اعتدال وهدى، واستعمل الآيات في غير محلِّها وفسّر النصوص بما تهوى نفْسُه، لا بما يحتمله النص فضلُّوا وأضلُّوا.

إنَّ الخطاب المتطرف المنحرف يرجع إلى بنية قديمة غير سويّة، وقد قوبلت بهجوم من علماء الأمة أجمعين، وجذور هذه البنية متجذرة في فتاوى أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة المجسّم[1] (ت٧٢٨هـ)، وفي نهج محمد بن عبد الوهاب النجديّ المشبّه[2] (ت١٢٠٦هـ)، كما تظهر

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر الحرّانيّ، الدمشقيّ، أبو العباس، طُلب إلى مصر من أجل فتوى مخالفة أفتى بها فقصدها وسجن مدة ونقل إلى «الإسكندرية» وتوالى إطلاقه وسجنه حتى مات معتقلًا بقلعة «دمشق»، من كتبه ما أسماه: «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة»، «منهاج السنة النبوية»، «موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول». ولد سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٣م، وتوفّي سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م. الزركلي، **الأعلام**، ١/ ١٤٤. مجسم، خالف الإجماع بأكثر من ستين مسألة.

(٢) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميميّ النجديّ، قال مفتي الحنابلة بمكة الشيخ محمد بن عبد الله النجديّ الحنبليّ في ترجمة والد محمد بن عبد الوهاب ما نصّه: «وهو والد محمّد صاحب الدعوة التي انتشر شررها في الآفاق، لكن بينهما تباين مع أن محمدًا لم يتظاهر بالدعوة إلا بعد موت والده. وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمّن عاصر الشيخ عبد الوهاب هذا أنه كان غضبان على ولده محمد لكونه لم يرضَ أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته ويتفرّس فيه أن يحدث منه أمر، وكذلك ابنه سليمان أخو الشيخ محمد (بن عبد الوهاب) كان منافيًا له في دعوته وردّ عليه ردًّا جيدًا بالآيات والآثار لكون المردود عليه لا يقبل سواهما ولا يلتفت إلى كلام عالم متقدم أو متأخر كائنًا من كان غير تقيّ الدين بن تيمية وتلميذه ابن القيم، فإنه يرى كلامهما نصًّا لا يقبل التأويل، ويصول به على الناس وإن كان كلامهما على غير ما يفهم، وسمى الشيخ سليمان رده على أخيه (فصل الخطاب في الرد على محمّد بن عبد الوهاب)» اهـ.=

روافدها في الفكر الإخوانيّ، وفكر سيِّد قطب[1] وأبي الأعلى المودوديّ[2] حول ما يسمى بالحاكمية، كما سيأتي تفصيلًا في الكتاب.

= ابن حُمَيد، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، ص ٢٧٥.
ولد محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ هـ/ ١٧٠٣م ــ ١٢٠٦ هـ/ ١٧٩١م)، مؤسس المذهب الوهابي، في العُيَيْنَة. أبوه قاضي حُرَيمِلاء (قرية من قرى نجد الحجاز). أصبح قاضي القرية بعد موت أبيه، وكان يعارض بعض الأمور فيها مما يتعلق بالتبرك والتوسل بالأنبياء والصالحين، ما أثار جماعة من أهلها عليه، فهرب إلى مسقط رأسه العيينة. الأمر الذي فتح عينيه على مفهوم الهجرة بالمعنى الديني، فجاب الأقطار، ومنها: إيران، العراق، سوريا، مصر، فلسطين،... فاختلط بسكان هذه البلاد. ولقد تعمَّد الناقلون من أحباب ابن عبد الوهاب إغفال هذا الجانب من سيرته، فهم يرونه مُصْلِحًا يؤثّر ولا يتأثَّر. وقد صنَّف ابن عبد الوهاب تسعة عشر كتابًا، كلها يدور حول التوسل والتبرك، وزيارة القبور، ونحوها. فؤاد إبراهيم، الكتاب المسمى **السلفية الجهادية في السعودية**، ص١٠.

(١) سيد قطب، سيد بن قطب بن إبراهيم، كاتب مصريّ، من مواليد قرية «موشا» في أسيوط، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٩٣٤م، وعمل في جريدة الأهرام، تنقل في وظائف ثم انضمّ إلى جماعة حزب «الإخوان» فسجن معهم وعكَف هناك على تأليف الكتب في سجنه، ولم يتلقّ علمَه من أحد من الشيوخ أو العلماء ما أدّى إلى إضفاء العبارات الفلسفية على ما كتب فضاع وأضاع، أُعدم سنة ١٩٦٦م. الزركليّ، **الأعلام**، ٣/ ١٤٧، ١٤٨. وقد انجرف سيد قطب بعيدًا عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وسمى اللَّهَ الريشةَ المعجِزة والريشة الخالقة والمبدِعة في عدة مواضع من كتابه المُسمى «التصوير الفني في القرآن» وغيره، وسمى الله العقلَ المدبِّر، وعبّر عن الآيات القرآنية بأنها قطعة موسيقية لها أداء وإيقاع، في كتابه المُسمى «في ظلال القرآن». كما أنّ سيد قطب في الكتاب السابق عينِه عدّ أن الإسلام انقطع فيما بين الناس، وأن العالم يعيش في جاهلية؛ مكفِّرًا الحاكم والمحكوم على حدّ سواء. راجع: عبد الله الهرري الحبشي، **النهج السوي في الرد على سيد قطب وتابعه فيصل مولوي. ورسالة في الرد على فرق الضلال الثلاث: الوهابية والقطبية والتحريرية.**

(٢) أبو الأعلى المودودي (أو أبو العلاء) له انحرافات كثيرة وأحيا فكرَ الخوارج، ولد في حيدر أباد بالهند سنة ١٣٢١ هـ/ ١٩٠٣م. أسّس ما يسمى الجماعة الإسلامية في الهند سنة ١٣٦٠هـ، وقادها اثنين وثلاثين عامًا ثم اعتزل إمارتها بسبب عارض صحي، وتفرَّغ للكتابة والتأليف، وله قريب ستين مؤلَّفًا. كان من الذين نظّروا بتكفير الحاكم والمحكوم بسبب الحكم بالقانون الوضعي وعدم الثورة على الحكام. توفي في نيويورك بأميركا، ودُفن في لاهور بباكستان سنة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م. **موقع المعرفة**. www.marefa.org

في السجون المصرية وخاصة بعد اعتقالات عام ١٩٦٥م التي أُعْدِم على إثرها سيد قطب وإخوانه، بدأت تنتشر بسرعة كتابات سيد قطب، خاصة كتاباه المسميان «معالم في الطريق»[(١)] و«في ظلال القرآن»،

(١) كتاب «معالم في الطريق» لسيد قطب هو الأساس لكل فكرة الحاكمية والجاهلية التي تبنتها الجماعات المتشددة المتطرفة في التكفير والتقتيل، فهو من أوله إلى آخره يدعو إلى الثورة على الحاكم والمجتمع غير الإسلامي بنظره، إذ يعدّ سيد قطب أن الأمة المسلمة منقرضة من قرون. الشيخ محمد عبد اللطيف السبكي (١٨٦٩م ـــ ١٩٦٩م) عضو جماعة كبار العلماء ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر وقتئذٍ ردّ في مقال عنوانه «عن كتاب معالم في الطريق وهو دستور الإخوان المفسدين» بعد أن أسند إليه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مراجعة وكتابة تقرير عن مضمون كتاب «معالم في الطريق» لسيد قطب»، وهذه مقتطفات مما كتب:
«أحب أن أذكر بعض نصوص من عبارات المؤلف لتكون أمامنا في تصور موقفه الإفسادي:
في صفحة (٦) يقول [سيد قطب]: «ووجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع من قرون كثيرة، ولا بد من إعادة وجود هذه الأمة لكي يؤدي الإسلام دوره المرتقب في قيادة البشرية مرة أخرى، لا بد من بعث لتلك الأمة التي واراها ركام الأجيال وركام التصورات، وركام الأوضاع، وركام الأنظمة التي لا صلة لها بالإسلام».
إن المؤلف يُنكر وجود أمة إسلامية منذ قرون كثيرة! ومعنى هذا أن عهود الإسلام الزاهرة، وأئمة الإسلام، وأعلام العلم في الدين، في التفسير والحديث والفقه وعموم الاجتهاد في آفاق العالم الإسلامي، معنى هذا أنهم جميعًا كانوا في تلك القرون الكثيرة السابقة يعيشون في جاهلية، وليسوا من الإسلام في شيء، حتى يجيء إلى الدنيا «سيد قطب» فينهض إلى ما غفلوا عنه من إحياء الإسلام وبعثه من جديد!
صفحة (٩) [يقول سيد قطب]: «إن العالم يعيش اليوم كله في جاهلية .. هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض، وعلى أخص خصائص الألوهية وهي الحاكمية، إنها تسند الحاكمية إلى البشر».
صفحة (١١) [يقول سيد قطب]: «ونحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام، أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية».
صفحة (٣١) [يقول سيد قطب]: «وليس الطريق أن نخلّص الأرض من يد طاغوت روماني أو طاغوت فارسي إلى يد طاغوت عربي، فالطاغوت كله طاغوت، إن الأرض لله، وليس الطريق أن يتحرر الناس في هذه الأرض من طاغوت إلى طاغوت! إن الناس =

وكتابات أبي الأعلى المودودي عن الألوهية والحاكمية، وبدأت مجموعة منهم في السجون تتبنى هذه الأفكار[1]. وهذه هي الكتب التي انتهجتها

= عبيد الله وحده، لا حاكمية إلا لله، لا شريعة إلا من الله، ولا سلطان لأحد على أحد، وهذا هو الطريق».

وهذا أسلوب المدلسين باسم الدين في قوله: «إن الأرض لله، وإن الحاكمية لله... ولا حاكمية إلا لله». كلمة قالها الخوارج قديمًا، وهي وسيلتهم إلى ما كان منهم في عهد الإمام علي، من تشقيق الجماعة الإسلامية، وتفريق الصفوف، وهي الكلمة المغرضة الخبيثة التي قال عنها الإمام علي: «إنها كلمة حق أريد بها باطل».

فقد انتهيت في كتاب «معالم في الطريق» إلى أمور:

١-إن المؤلفَ إنسانٌ مسرف في التشاؤم، يَنظر إلى المجتمع الإسلامي، بل يَنظر إلى الدنيا بمنظار أسود ويصوّرها للناس كما يراها هو أو أسود مما يراها، ثم يتخيل بعد ذلك آمالًا ويَسْبح في خيال.

٢-إن «سيد قطب» استباح باسم الدين أن يستفز البسطاء إلى ما يأباه الدين من مطاردة الحكام، مهما يكن في ذلك عنده من إراقة دماء والفتك بالأبرياء وتخريب العمران وترويع المجتمع، وتصدّع الأمن، وإلهاب الفتن في صور من الإفساد لا يعلم مداها غير الله، وذلك هو معنى الثورة الحركية التي ردّدها كلامه» اهـ.

المجلة المسماة «**الثقافة الإسلامية**»، العدد الثامن، سنة ٢٣ في شعبان سنة ١٣٨٥هـ/ ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٦٥م.

فانظر إلى فراسة هذا الشيخ، وهو بالفعل ما وقع! فقد أصبح كتاب «معالم في الطريق» هو الشرارة التي ينطلق منها خوارج العصر للإفساد في الأرض باسم الإصلاح وتطبيق الشريعة! وهذا هو ما يدفع علماء زماننا للتحذير مما سطره سيد قطب في كتبه من أفكار شيطانية تبث الفتن والدمار في بلاد الإسلام، فالأمر ليس خصومة شخصية، ولا تنازع على ملك زائل، ولكن الرجل يُكفر المسلمين بلا مكفِّر، ويزعم أنَّ مجتمعات المسلمين مجتمعات جاهلية! ويدعو إلى بدعة ما سبقه لها حتى الخوارج الأول، وهي: أن يعيش الناس في فوضوية بلا حكومات ولا رؤساء، لأن هذا يُعد شركًا في الألوهية! وليد بن سعد، مقال بعنوان: **من أفضل ما كتب في الرد على «سيد قطب» وكتابه «معالم في الطريق»**، موقع المنهاج، ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٣م.
elmanhag.blogspot.com

(١) عبد الرحيم علي، الموقع المسمى **بوابة الحركات الإسلامية**، ٢ تموز ٢٠٢١م.
www.islamist-movements.com

الجماعات المتطرفة بشكل عام، وهذه هي المرجعيات التي اعتمدتها، وهذا هو الأصل السيّئ الذي بنت عليه أفكارها المتطرفة المنحرفة عن منهاج علماء الإسلام الأعلام والتراث الإسلامي الرصين المعتدل المتوسط الرشيد. وقد تكون لبعض الزعماء والكتّاب في هذه الجماعات كتب وكتيّبات خاصة لكنها مستقاة من رَحِم كتب المؤسّسين المنظّرين وتدور حول الأفكار عينها.

كل الفصائل المتطرفة في مصر خرجت من عباءة حزب الإخوان والوهابية بطريقة أو بأخرى، من خلال الانشقاقات المباشرة والعنقودية (انشقاق عن المنشقين). إن سيد قطب هو الأب الروحيّ الإخواني لكل جماعات التكفير الشمولي المعاصرة على اختلاف توجهاتها واختياراتها الفكرية بشكل أو بآخر.

وما الفرق بين ما يسمى «حزب الإخوان المسلمين» و«الجماعة الإسلامية»؟ هو الاسم بسبب الانشقاقات تارةً، وتوزيع الأدوار و«التكتيك» تارةً أخرى؛ أما المُنَظِّرون وكتبهم ومعتقداتهم وفكرهم فشيء واحد.

وكذلك بالنسبة لكل حركات الوهابية والقاعدة وداعش وما يسمى السلفية وغيرها هي نتاج فكر محمد بن عبد الوهاب الظلامي.

هذا وما يسمى جماعة الجهاد الإسلامي أو تنظيم الجهاد في مصر، فإنها جماعة وهابيّة تسترّت بستار الجهاد لاستقطاب الشباب، وتقاطعت أيضًا مع جماعة الإخوان في عدة أشياء، ومنها اعتقاد كفر الدول والأنظمة التي تحكم بغير ما أنزل الله.

في مصر ليس هناك تنظيم يجمع كل التيارات الدينية ضمن عباءته، والحقيقة مجموعات متصارعة خلف شعارات، ولن تتّحد على هذه الحالة في يوم من الأيام، بسبب معاناة أفرادها لأمراض العصر النفسية، فهم أعداء أنفسهم عندما لا يجدون عدوًّا خارجيًّا لهم.

وقد تركَّز العمل لتنظيمات العنف الديني التقليدي على عمليات الاغتيال السياسي، تأسّيًا بمنهج التنظيم السري لحزب الإخوان، وعلى الإعداد بشكل جامد على فكر أهم رموزها: ابن تيمية، والمودودي، وسيد قطب[1].

إن قيادات هذه المجموعات المتطرفة ترى أن أغلب حكام العالم الإسلاميّ حصلوا على الحكم بالقوة، ويعبّرون عن فكر ومآرب الغرب أو الشرق الشيوعيّ، وتعتقد هذه المجموعات أنها أَوْلى باستخدام القوة لأنها تعبّر عن دين وثقافة الأمة.

شكري أحمد مصطفى[2] مؤسس ما يسمى «جماعة المسلمين» المعروفة

(١) محمد شعلان وفابيولا بدوي، إرهابيون ولكن..!!، ص ٥١، ٥٩، ٦٠.

(٢) شكري أحمد مصطفى من مواليد سنة ١٩٤٢م، قرية الحواتكة، مركز أسيوط، مصر. من شباب جماعة الإخوان، سُجن مع مجموعة محمد قطب عام ١٩٦٥م، ومن هنا بدأت مسيرته في الغلوّ والتطرف. عصبيّ المزاج، يميل إلى الغلوّ والتشدّد في جميع أمور حياته. إن فكر شكري مصطفى في الأساس كان عاديًّا جدًّا بعيدًا عن تلقّي العلم الدينيّ من أهله الثقات، لأنه فكر رجل جاهل أصلًا بالعلوم الشرعية، بالإضافة إلى أنه أخذ فكره بطريقة مشوّهة من خلال علي إسماعيل الذي انحرف نحو التكفير، وأعاد إحياء فكر الخوارج واخترع بدعة التوقف في الحكم على المسلمين، ولذلك جاء فكر شكري متناقضًا ويحوي الأعاجيب، ولم ينطبق فكره على واقعه هو، وهو مثال ساطع على خطورة امتزاج الجهل والبدعة وكيفية تصاعدها لتصبح بدعة ضخمة قد تصل لحدّ الكفر والخروج من الإسلام. أحمد رائف (عضو إخواني سابق)، الكتاب المسمى **البوابة السوداء صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين**، ص ٥٧٤.

إعلاميًّا باسم «جماعة التكفير والهجرة» عام ١٩٧٧م، تقوم فكرته على أساس تكفير المجتمع والشعب، واعتزاله لغزوه بعد إعداد العدة لإقامة مجتمع مسلم جديد بحسب نظرتهم، من خلال اعتزال الأجهزة الأمنية والحكومة والامتناع عن الخدمة العسكرية والصلاة في المساجد والوظائف العامة[١].

وقد اختلطت الكثير من الأمور في حقبة السبعينيات من القرن الماضي، وبات من الصعب تميّز المجموعات المتطرفة المختلفة عن بعضها بعضًا، وكانت هناك مجموعات تذوب في بعضها لتظهر مجموعات أخرى.

وهذه الفِرق تفرّخ في الظلام، وما زالت الأسماء الجديدة تظهر، وتحمل هذا الفكر الظلامي، وهو ما يستدعي القضاء على المستنقعات الآسنة لهذا الفكر بالتوعية والإرشاد ونشر حقيقة الإسلام.

إن مواجهة المتعصبين للحضارات الغالبة قد ينتج عنها اتحاد واتباع لهذه الحضارات على مرّ الوقت، ومثال على ذلك الوهابية، قامت في وجه الدولة العثمانية بغير حق، وانتهت بالاقتراب من الدول الاستعمارية التي دعمتها للانقلاب على العثمانيين[٢].

ومن الجدير بالذكر أن القوائم السوداء التي تعملها بعض الدول الكبرى وغيرها من المنظمات العالمية عن جماعات التطرف الدولي والإرهاب البغيض، ليست بالضرورة تحوي كل الجماعات الهدّامة المنحرفة الدموية، وكذلك بالمقابل قد لا يكون كل من في هذه القوائم متطرفًا أثيمًا.

---

(١) محمد شعلان وفابيولا بدوي، إرهابيون ولكن..!!، ص٥٤، ٥٨.

(٢) محمد شعلان وفابيولا بدوي، إرهابيون ولكن..!!، ص٥١.

وما يسمى الربيع العربي في البلدان العربية، الانتفاضات الشعبية والاحتجاجات المطلبية أواخر ٢٠١٠م وأوائل ٢٠١١م، كانت بسبب قهر وظلم وفساد وبطالة وغلاء وفقر، وأدَّت إلى سقوط أنظمة عربية، وحروب أهلية، وتغيّر في كثير من الواقع المَعيش، لكن أشاعت الفوضى فركبت الجماعات المتطرفة هذه الموجة وأشاعت الذعر، وعملت على تحقيق مآربها، وجرّب الناس في بعض البلاد العربية حُكمها وتسلطها، فكان العجب العجاب في الفظائع والشنائع، الأمر الذي زاد المسلمين نفورًا من هذه الجماعات وأفكارها وطريقة تطبيقها، وفسادها الحقيقي.

وإن أشهر المسائل التي اعتمدت عليها هذه الجماعات المتطرفة في زماننا المعاصر ما عُرف بالآتي (وسيأتي تفصيله في داخل الكتاب):

١ - الحاكمية، والجاهلية، والتكفير الشمولي، وتقسيم التوحيد إلى: توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية وتوحيد أسماء وصفات وتوحيد حاكمية:

أهل الحق يقولون: إن حَكَمَ الحاكم أو الرعية بقوانين وضعية مع اعتقادهم أن حكم القرآن هو الحق لا يكفرون، وإن وقعوا في معصية، وإن كان الرعية مغلوبًا على أمرهم فلا معصية حينها. ولا يجوز التكفير بسبب ذلك، ولا التعميم في التكفير، ولا وصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، ولا عمل هذه البدعة بالقول بأن المسلمين وحّدوا الله توحيد الألوهية والربوبية، وتركوا توحيد الحاكمية.

ضرر الجماعات المتطرفة: لقد تأتّى من تبنّي منظري الجماعات المتطرفة المعتقداتِ الفاسدةَ بتفسير ما نزل في الكفار من آيات قرآنية في حق المسلمين، الوصول إلى التكفير، والقتل، وإشاعة الفوضى

في المجتمعات.

٢- الخلافة:

أهل الحق يقولون: إقامة الخلافة الإسلامية واجبة، وتطبيق أحكام الشريعة الغراء، لكنّ المسلمين اليوم مغلوب على أمرهم، وهم مطالبون بتقوى الله حتى تتهيأ الأسباب، من دون تقاعس، لكن من غير ظلم وعدوان.

ضرر الجماعات المتطرفة: تحت عنوان المطالبة بإرجاع الخلافة الإسلامية عُمّم التكفير والتّفسيق، واستُعملت الفوضى والعنف والإرهاب البغيض، وقُتل الناس وجرحوا ورُوّعوا، للوصول إلى السلطة، بحجة إقامة الخلافة، ولو على جهل وتسرع وضرر.

٣- الولاء والبَراء للكفار:

أهل الحق يقولون: كل مسلم مطالب بالولاء للمسلمين والإسلام، والبراء من الكفر والكفار، لكن لا يعني استتباع المسلم للكافر بالسياسة وبعض العادات أن يُنعت بالكفر والجاهلية والارتداد عن دين الإسلام.

ضرر الجماعات المتطرفة: في سبيل التغيير السريع، وخصوصًا في ظل خضوع بعض حكام المسلمين لسياسات الغرب المتحكم بمقدَّرات الشعوب الإسلامية وخيراتها، عملت الجماعات المتطرفة على تكفير الحكام وزرع الفتنة والتعامل بالقوة لقلب الواقع ولو إلى أسوأ، كما أثبتت الوقائع في العقود الأخيرة.

٤- إيواء المتطرفين وتأمين بيئة حاضنة لهم:

أهل الحق يقولون: لا يجوز حماية أيّ إنسان ظالم هارب من العدالة والاقتصاصِ منه بالحق، وبما يلحق الضرر بالمسلمين ومجتمعاتهم.

ضرر الجماعات المتطرفة: أشاع المنظّرون لهذه الجماعات المنحرفة عن جادّة الصواب فكرة حماية عناصر جماعات التخريب لدعمهم ونصرتهم، وذلك بمختلف الوسائل، الأمر الذي يجعل هذه المجموعات متغلغلة متخفية في الزوايا والخبايا، تشيع الفساد، وتظهر فجأة للتدمير والتفجير والتقتيل والخطف.

٥- التُّقية (ما عُرف بالكذب للدفاع عن مآرب الجماعة):

أهل الحق يقولون: لا يجوز الكذب بحال ما لم يكن هناك ضرورة شرعية أو حيث أباحه الشرع الحنيف.

ضرر الجماعات المتطرفة: إن الكذب عند هذه الجماعات المتطرفة وإظهار عكس ما يبطنون ويخطّطون هو الأساس عندهم، كالحية يبدّلون جلودهم، ويتبرؤون من أقوالهم وأفعالهم، همُّهم مآربُهم، وكم تركهم ويتركهم من انخدع بهم بسبب انفضاح كذبهم وتمويهاتهم!

٦- اللامذهبية:

أهل الحق يقولون: المسلم إما مجتهد أو مقلد، وأغلب المسلمين مقلدون لإمام مجتهد معتبر، كأئمة الهدى أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم، ولا ينبغي أن يكون الشيطان شيخ الإنسان، وأن يُعمل رأيه في الدين وهو ليس من أهل الاجتهاد في ما لم يَرِدْ فيه نص

صريح لا في القرآن الكريم ولا السنة النبوية الشريفة.

ضرر الجماعات المتطرفة: ما فتئت هذه الجماعات تنفّر الناس من المذاهب السنية الأربعة المعتبرة، وتطلق العنان للآراء الشاذة والأفكار الرديئة، وما فيهم عالم واحد ولا مجتهد واحد، وذلك ليتسنى لهم قيادة جماعاتهم على حسب هواهم وتنظيرهم.

٧- البدعة:

أهل الحق يقولون: البدعة ما أُحدِث على غير مثال سابق، وليست بالضرورة أن تكون سيئة، فالبدعة بدعتان: بدعة هدى سنة هدى، توافق الدين، وبدعة سيئة تخالف الدين وتوقع في المحظور المنهي عنه.

ضرر الجماعات المتطرفة: بدعوى محاربة البدع، وكل ما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، تم التعميم، والتبديع والتفسيق والتجهيل، وأُشرِب أتباع هذه الجماعات المتذبذبة معاداة مجتمعاتهم وأهليهم وأصحابهم والمشايخ المعتدلين الصادقين.

٨- الجهاد:

أهل الحق يقولون: الجهاد فرض على المسلمين، وهو ماضٍ إلى يوم القيامة، وعلى المستطيع، وبالشروط المنصوص عليها في كتب أهل العلم.

ضرر الجماعات المتطرفة: عُبّئت النفوسُ وشُحنت للقتال، ففُتح باب ما يسمى الجهاد نحو الداخل، حكامِ المسلمين ومحكوميهم، لتنظيف الداخل قبل مواجهة الخارج، فعاثوا في الأرض فسادًا، وأرجعوا البلاد

الإسلامية مئات السنوات إلى الوراء تخلُّفًا وفوضى.

٩- الجزية والغنائم والسبايا:

أهل الحق يقولون: لا جزية ولا غنائم ولا سبايا عند قتال المسلمين للمسلمين، ولا يجوز تكفير المسلم بلا سبب، ولا نعت المجتمعات الإسلامية بالكافرة والجاهلية، واستباحة دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم.

ضرر الجماعات المتطرفة: تمخّض من تكفير هذه الجماعات المتطرفة للمسلمين أنهم استرخصوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم وانتهكوها بغير حق، وقد فتحوا باب التكفير على مصراعيه!

١٠- الشهادة: بادعاء الانتحار (بتفجير الجسد لنصرة أهداف الجماعة عند المتطرفين):

أهل الحق يقولون: لا يجوز للمسلم أن ينتحر ولو بتفجير نفسه لنصرة الإسلام، فهناك ألف طريقة لنصرة الدين من غير إزهاق الروح عمدًا.

ضرر الجماعات المتطرفة: جيّشت هذه الجماعات الضالة متبوعيها بغسل عقولهم من الفهم السليم وملئها بالاتّباع الأعمى، فزيّنوا لهم سوء أعمالهم وأقنعوهم بالانتحار وكذبوا عليهم أنه استشهاد في سبيل الله، وأرسلوا الكُهول والشباب والنساء والأطفال، لتحقيق خبيث مخططاتهم، وضَنّ المنظّرون والمحمّسون بأنفسهم وأولادهم!

١١- العزلة:

أهل الحق يقولون: أحسن الناس أنفعهم للناس، الذي يخالط الناس،

فينصح وينتصح، ويفيد ويستفيد، ولا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالحكمة والموعظة، فهذا خير لهم من أن يعتزل الناس والمجتمع بغير ضرورة.

ضرر الجماعات المتطرفة: انعزلت هذه الجماعات المتطرفة بفكرها وعملها وواقعها ومتبوعيها عن الناس، بادّعاء أنهم لا يخالطون الكفار والفساق وأهل الدنيا، فقَسَت قلوب أتباع هذه الجماعات، واحتملت ضغينةً وكرهًا لأفراد المجتمع، فلا يظهرون إلا عند تبنّي عملية خطف وقتل وتفجير وسلب؛ الأمر الذي شوّه صورة الإسلام، وباعد الناس عنهم، وسبّب لهم مزيد عزلة.

ثم إن هذه الفرق المنحرفة عن جادة الصواب وسماحة الإسلام؛ فهمًا وتطبيقًا، لا تترك حيلة ووسيلة في سبيل الوصول إلى مآربها، ولو بالكذب على مناصريها وأتباعها، وتزيين الأهداف المرجوة لهم.

وفي الغالب تعمل هذه الجماعات من غير وجود مؤسسات رسمية لها، وإنما في الظل، وبالأسماء المستعارة، وتركز كثيرًا على المساجد والمدارس والجامعات، وتنتهج طريقة عناقيد العنب، لأجل إذا سقط عنقود في يد الأمن، ألا تسقط بقية العناقيد ولا تُكشف. وفي مصر توجّه كثير من المتطرفين باتجاه الأزهر وجامعته ومعاهده للتغلغل في صفوف هذا الصرح الإسلامي الرمز في كل الدنيا، ولإضفاء مسحة من الأكاديمية العلمية والشهادات القانونية في مجتمع مصري متعلق بمرجعية الأزهر الشريف.

كما ابتليت الأمة بما يسمى «حزب التحرير الإسلامي»[١] الذي ملأ

(١) من أشهر أفكار حزب التحرير وأخطرها فكرة الحاكمية وتكفير الشعوب الإسلامية، =

الدنيا شعارات براقة، وغرَّر بالشباب، وأمعن في المبالغة والشطط بتكفير من لم يسع للخلافة الإسلامية. ومِما شذُّوا بهِ عنِ الأمةِ قولهُم بأنَّ من يموتُ دون أن يبايعَ الخليفة فمِيتَتُهُ مِيتةُ الجاهلية أي عُبَّادِ الأوثانِ، فعلى قولهِم كلُّ مسلمٍ يموتُ منذ أكثرَ من مائةِ سنةٍ مِيتتُهُ مِيتةٌ جاهليةٌ لأنهُ لا يوجدُ خليفةٌ منذُ ذلك الزمن، أما الخلافة العامة التي تدير شؤون المسلمين كلهم فقد انقطعت منذ زمان طويل[1].

وأهل الحق على أن الذي هو مغلوب على أمره في هذا الزمان ولا يسعى في تنصيب خليفة لا يموت فاسقًا لمجرد هذا، وإنما الفاسق الذي خلع بيعة الإمام الموجود ببيعة حقيقية ومات ولم يبايع ولم يتب. ولقد شذّ حزبُ التحرير من ضمن ما شذّ بهِ عنِ الأمةِ بقولهم: إنَّ من يموتُ دون أن يبايعَ خليفة ولو مع العجز عن ذلك فمِيتَتُهُ مِيتةُ الجاهلية أي عُبَّادِ الأوثانِ. ويقولون: «فالنبي صلى الله عليه وسلم فرض على كل مسلم أن تكون في عنقه بيعة، ووصف من يموت وليس في عنقه بيعة بأنه مات ميتة جاهلية»[2] اهـ. ويقولون: «فالمسلمون جميعًا آثمون إثمًا كبيرًا في قعودهم عن إقامة خليفة للمسلمين، فإن أجمعوا على هذا القعود كان الإثم على كل فرد منهم في جميع أقطار المعمورة»[3] اهـ. ويقولون: «ونصب الخليفة

= ووصمها بالجاهلية، والدعوة إلى الخلافة على جهل وفوضى. وهو حزب جرّ الويلات على البلاد العربية والإسلامية، وشوّه صورة الإسلام والمسلمين. راجع: **كتابنا حزب التحرير في عين الناقد**. ومن أراد مزيد الاطلاع على مفاسد حزب التحرير فليطالع: عبد الله الهرري، **الغارة الإيمانية في رد مفاسد التحريرية**.

(١) عبد الله الهرري، **الرسائل الهررية في تبيان نهج خير البرية**، ص٧٣.

(٢) النبهاني، الكتاب المُسمى **الشخصية الإسلامية**، ٢/ ١٣.

(٣) النبهاني، الكتاب المُسمى **الشخصية الإسلامية**، ٢/ ١٣.

فرض على المسلمين، ولا يحل للمسلمين أن يبيتوا ليلتين دون بيعة، وإذا خلا المسلمون من خليفة ثلاثة أيام أثموا جميعًا حتى يقيموا خليفة»[١] اهـ. ويقولون في كتاب آخر: «والمسلمون في لبنان كما في سائر بلاد المسلمين آثمون عند الله إذا لم يعملوا على إعادة الإسلام للحياة ونصب خليفة واحد يجمع أمرهم»[٢] اهـ.[٣]

واهتمت التنظيمات الإرهابية المتطرفة باستقطاب المرأة بشكل عام، والإفريقية المؤثّرة بيتيًّا ومجتمعيًّا، بشكل خاص، في عمليات التجنيد لتوسيع عضوية وقاعدة تلك التنظيمات، ليشهد بذلك العمل النسائي داخل القارة منحنى أكثر خطورة في السنوات الأخيرة، بعد أن تحوّلت أدوار المرأة إلى أدوار غير تقليدية داخل التنظيمات الإرهابية، كتنفيذ العمليات الانتحارية، والحصول على معلومات استخباراتية، وتشكيل أجنحة وفرق نوعية لاستيعاب النساء المنضمات حديثًا للتنظيم.

ورغم أن التأصيل النظري لدور المرأة في التنظيمات يعود لفترة حزب الإخوان، فإن التجنيد اتخذ مسارًا أكثر شراسة في السنوات الأخيرة، لعل أبرزها تأرجح وضع التنظيمات المسلحة كنتاج لتعقُّد الأوضاع في البلدان التي تتمركز بها، مما دفعهم للاستعانة بجميع الفئات من رجال ونساء وأطفال لخدمة أغراضهم[٤].

---

(١) النبهاني، الكتاب المُسمى **الدولة الإسلامية**، ص١٧٩.

(٢) د.م، **مذكرة حزب التحرير إلى المسلمين في لبنان**، ص٤.

(٣) راجع كتابنا: **حزب التحرير في عين الناقد**.

(٤) أماني الطويل، **لماذا تصعد التنظيمات الإرهابية في إفريقيا على أكتاف النساء؟** موقع إندبندنت بالعربي، ١٣ أيار ٢٠٢٢م. www.independentarabia.com

منى عبد الفتاح، **نساء نيجيريا بين «داعش» و«بوكو حرام»**، موقع إندبندنت بالعربي، =

كما عرفت وتعرف هذه الجماعات المتطرفة التجنيد عن طريق وسائل التواصل الحديثة مواكبةً للعصر الجديد، من خلال الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية أيضًا، فهناك أموال تُبذل وخطط تُنفّذ للتجييش والتعبئة وحشد الأعداد وشحذ النفوس.

ولقد أشاعوا ما يسمى «الجهادية السلفية»، بناءً على الشعارات الفضفاضة واستعطاف الناس بأوهام إرجاع عز المسلمين، على أساس الأفكار المعوجة التي أدت وتؤدي إلى الخراب والدمار وتَزَلْزُل العقائد وفسادها، وهم أبعد الناس عن الجهاد الحقيقي، والسلفية الصادقة المقتدية بأهل السلف الصالح، أهل الصدق، أهل القرون الثلاثة الأولى.

وفي ما يتعلق بزعماء هذه المجموعات فأكثرُ الأسماء تكون في السِّرّ، للأمور الأمنية، وللعمل السري المعقَّد الذي هو نطاق عملهم.

والتحالفات فيما بين هذه الجماعات المتطرفة هشّة، إذ التكفير فيما بينهم كثير، والتفرد بالزعامة أساس، وهي جماعات منشقّة عن بعضها بعضًا، فتبدأ قصة هذه الجماعات المتطرفة بالتأسيس والتحشيد، ثم بالعمل والمبالغة في التطبيق والخروج عن دائرة القول إلى الفوضى والتدمير والتقتيل، ثم بالانشقاق وتفريخ المجموعات بناء على الآراء الجديدة.

والفرق بين هذه الجماعات المتطرفة لا يعدو غير تفاصيل قليلة في العقائد، وتنوع في التطبيق، وإلا فإنها تخرج كلها من شرنقة التكفير الشمولي، المبنيّ على كتب ابن تيمية وابن قيم الجوزية[1] ومحمد بن عبد

= ٢٩ نيسان ٢٠٢٠م. www.independentarabia.com

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله. مولده ووفاته في «دمشق». تتلمذ لابن تيمية، حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، =

الوهاب وأبي الأعلى المودودي وسيد قطب.

من يدرس واقع الأمة اليوم، ويطّلع على التراث الإسلامي، ويملك دراية كبيرة بالفِرَق والجماعات والمِلَل والنِّحَل، سيجد أن أخبث ثلاث مجموعات وأخطرها باسم الدين في الوطن العربي والإسلامي، وخرجت منها كل فرق الضلال التخريبية المتطرفة، وسمّمت الأفكار وفتحت باب التكفير الشمولي، وخرّبت البلاد وقتّلت العباد، بحكم الفكر المعوجّ البعيد عن سماحة الإسلام هي: الوهابية، وحزب الإخوان، وحزب التحرير.

والنصيحة لهؤلاءِ الفِرقِ الثلاثةِ وغيرهم أن يتعلَّموا علمَ الدين من أفواه علماء أهل السنة، ليس من مؤلفات أحمد بن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، وأبي الأعلى المودودي، وسيد قطب، وتقيّ الدين النبهاني[1]،

= بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشرها، وسجن معه في قلعة «دمشق»، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبًا بالعصى، وأطلق بعد موت ابن تيمية. وألف تصانيف كثيرة منها: «إعلام الموقعين». ولد سنة ٦٩١هـ، وتوفي سنة ٧٥١هـ. الزركلي، **الأعلام**، ٦/ ٥٦.

(١) مؤسس حزب التحرير هو تقي الدين بن إبراهيم النبهاني (نسبة لقبيلة بني نبهان الطائية من عرب البادية في فلسطين) كان أبوه شيخًا مدرّسًا للعلوم الشرعية في وزارة المعارف الفلسطينية. وُلد تقي الدين بقرية إجزم بقضاء حيفا بفلسطين سنة ١٩٠٩م. التحق بالثانوية الأزهرية عام ١٩٢٨م، حاز دبلومًا في اللغة العربية وآدابها من كلية دار العلوم بالقاهرة، وتخرَّج من جامعة الأزهر عام ١٩٣٢م، وقد تنكَّر لكثير من تعاليم الأزهر التي فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، ومنها أن الله خالق الخير والشر، ثم عمل في سلك التعليم في وزارة المعارف الفلسطينية عام ١٩٣٨م، وتدرّج في المحاكم وانتهى به المطاف قاضيًا لمحكمة الرملة الفلسطينية، ثم غادر بلاده بعد نكبة ١٩٤٨م، ثم عاد ليعيَّن قاضيًا لمحكمة القدس الشرعية في العام عينِه، ثم قاضيًا لمحكمة الاستئناف الشرعية في القدس حتى سنة ١٩٥٠م، ثم استقال وعُني بإلقاء المحاضرات على طلاب المرحلة الثانوية بالكليّة المسماة العلميّة الإسلامية في عمّان إلى سنة ١٩٥٢م. استقر النبهاني في بيروت، وأنشأ عام ١٩٥٣م حزب التحرير الذي دعا بزعمه لقيام الدولة =

بل أن يقرؤوا على أهل العلم كتبَ العلماءِ المعتبرةَ، ككتاب البخاريّ المُسمَّى «خَلْق أفعال العباد»، وكتاب أبي جعفر الطحاوي المسمَّى بالعقيدة الطحاوية، وكتاب «تفسير الأسماء والصفات» للإمام أبي منصور عبدِ القاهر بن طاهر البغداديِّ. فإن تخلَّيْتم عن عقائدكم وأخذتُم بهذهِ العقائدِ اهْتديتُم.

لقد جهل وغفل هؤلاء المتطرفون أنه ينبغي للداعي الحقيقي إلى الله، المرشد إلى الإسلام المعتدل المتوسط، كما أتى به صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام، أن يعتمد الحكمة والموعظة الحسنة بالتي هي أحسن، وأن يكون لطيفًا غير فظّ وغليظ، حتى يُقبِل المسلمون قبل غيرهم على التقوى والرشاد، قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «**ما كانَ الرِّفْقُ في شيءٍ قطُّ إلّا زانَهُ، ولا عُزِلَ عَنْهُ إلّا شانَهُ**»(١).

ومن علامات التطرف:

١-التَّشبُّث بالرأي على خطأ.

٢-التقليد الأعمى.

٣-تحريف معاني الآيات القرآنية.

= الإسلامية التي يراها هو، وأخذ يبث دعوته وأفكاره المنحرفة متنقلًا بين الأردن وسوريا ولبنان، فانخدع به من لا علم عنده فتابعوه على سوء معتقده وآرائه التي شذ بها عن سائر الأمة. شايع في بدايته حزب الإخوان ثم لم يلبث أن تركهم وتحوَّل إلى حربهم. نزار أباظة ورياض المالح، **إتمام الأعلام**، ص٥٧. محمد خير رمضان، **تكملة معجم المؤلفين**، ص١٠٥. عبد الله عزّام، (تحت اسمٍ مُستعارٍ: الدكتور صادق أمين)، الكتاب المُسمى **الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية**، ص٩٩.

(١) أحمد، **مسند أحمد**، ٦/ ٢٠٦.

٤-مَسْخ معاني الأحاديث النبوية.

٥-الفهم المغلوط للتراث الإسلامي للفقهاء المعتبَرين.

ومن أكبر أسباب التطرف هذا (مع نسب متفاوتة):

١-الجهل بعلم الدين الضروري بشكل خاص.

٢-الجهل بشكل عام.

٣-ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤-ترك التربية الحقّة في كثير من البيوت والمدارس والجامعات.

٥-عدم قيام كثير من القيّمين على المناصب الدينية بأخذ دورهم في منع مَن ليس أهلًا بتصدّر المراكز المهمة التي من خلالها يُضلون وينشرون شُبَهَهم.

٦-الفراغ القاتل، وشغل الوقت بغير النافع.

٧-عدم تنسيق كثير من العلماء فيما بينهم لمحاربة أفكار المتطرفين.

٨-عدم التنسيق بين الحاكم والعالم في توجيه العامة وبيان أن ما يفعله أولئك المتطرفون ليس من الإسلام بشيء.

٩-التأثر بحركات الجهل، والفهم المغلوط للدين، والخروج عن جماعة المسلمين، كالخوارج والمعتزلة.

وهناك ارتباط في العصر الحديث كما في الماضي غالبًا بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية بمعدلات حدوث العنف الجماعي، ومن أهم هذه المتغيرات: الفقر والجهل والبطالة، إذ يستثير الإحباط الذين هم

في قاع السلم الاجتماعي الاقتصادي، فتسعى هذه الجماعات إلى «ثورة توقّعات تحسن المستوى»[1].

ومن نتائج التطرف المدمرة:

١-تشويه صورة الإسلام.

٢-سفك الدماء وسقوط قتلى وجرحى بغير وجه حق.

٣-خراب ودمار اقتصادي للبلاد الإسلامية.

٤-زعزعة الاستقرار السياسي والاجتماعي، والنيل من أمن الوطن والمواطن.

٥-تأخر التنمية والتطور الاقتصادي والثقافي والصناعي ونحوه في بلاد المسلمين.

٦-انتشار البغضاء بين أفراد المجتمع الواحد، والخوف، والضعف، والوهن، والتفكك، والتشرذم، فيسهل الفتك بهذه المجتمعات.

٧-تحول أراضي المسلمين إلى بيئة خصبة للنزاعات والسرقة والقتل.

٨-مصادرة ثروات بلادنا بدعوى أنهم يحمون أوطاننا من التطرف الذي هم زرعوه.

ومن طرائق القضاء على الفكر المتطرف:

١-عزل هذا الفكر وحَمَلَتِهِ في كل الميادين بلا تأخر ولا تردّد ولا محاباة،

(١) عزت سيد إسماعيل، **سيكولوجيا الإرهاب وجرائم العنف**، ص١٢٠.

وتجفيف منابعه؛ ماليًّا وفكريًّا واجتماعيًّا.

٢-تحصين المجتمع بسلاح العلم الديني الصافي علم أهل السنة والجماعة والمستقى من أهل المعرفة الثقات الغيورين[١]، والخالي من الدّسّ والانحلال، العلم الذي يضمن الاعتدال والوسطية وصلاح المجتمعات.

٣-المحافظة على عُرى الإسلام عروة عروة بكل ما أوتينا من خبرات وطاقات.

٤-نشر الوعي والتوجيه لكل طبقات المجتمع، بتنوعاته، ليكون كل واحد منا حصنًا من الفساد والإفساد.

(١) راجع كتابنا: **رحلة التطرف من التكفير إلى التفجير.**

اعتدال عقيدة أهل السنة والجماعة

إن أهل السنة هم جمهور الأمة المحمدية، وهم الصحابة ومن تبعهم في المعتقد أي أصول الاعتقاد، وهي الأمور الستة المذكورة في حديث جبريل عليه السلام الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: «**الإيمانُ أنْ تؤمنَ باللهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسُلِهِ واليومِ الآخِرِ والقدَرِ خيرِهِ وشرِّهِ**»[1]. وهي عقيدة الإسلام عقيدة كل الأنبياء والمرسلين صفوة الخلق المعصومين من أبي البشر آدم إلى خاتمهم محمد صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.

وأفضل هؤلاء أهل القرون الثلاثة المرادون بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**خيرُ القرونِ قرْني ثمَّ الَّذينَ يلونَهم ثمَّ الذينَ يلونَهم**»[2]، والقرن معناه مائة سنة[3]، وهم المرادون أيضًا بحديث الترمذيّ وغيره: «**أوصيكُم بأصحابي ثمَّ الذينَ يلونَهم ثمَّ الذينَ يلونَهم**»[4]، وفيه قوله: «**عليكُم بالجماعةِ، وإيَّاكُم والفُرقةَ، فإنَّ الشيطانَ معَ الواحدِ، وهوَ منَ الاثنينِ أبعدُ، فمَنْ أرادَ بُحبُوحةَ الجنةِ فلْيلزمِ الجماعةَ**» صحّحه الحاكم[5]، وقال الترمذيّ: «حسن صحيح»[6] اهـ. وهم المرادون أيضًا بالجماعة

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، ١/ ٢٨.

(٢) البزّار، **مسند البزار**، ٢/ ١٤٩.

(٣) الفيروزابادي، **القاموس**، ١/ ١٥٧٨، مادة ق ر ن.

(٤) الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الفتن، باب لزوم الجماعة، ٤/ ٤٦٥.

(٥) الحاكم، **المستدرك**، كتاب العلم، ١/ ١٩٧.

(٦) الترمذي، **سنن الترمذيّ**، كتاب الفتن، باب لزوم الجماعة، ٤/ ٤٦٥.

الواردة في ما رواه أبو داود: «**وإنَّ هذهِ الملَّةَ ستفترقُ على ثلاثٍ وسبعينَ، ثِنتانِ وسبعونَ في النارِ، وواحدةٌ في الجنةِ، وهيَ الجماعةُ**»[1]، والجماعة هم السواد الأعظم، ليس معناه صلاة الجماعة، كما يوضح ذلك حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «**ثلاثٌ لا يُغَلُّ عليهنَّ قلبُ المؤمنِ: إخلاصُ العملِ، والنصيحةُ لوليِّ الأمرِ، ولزومُ الجماعةِ، فإنَّ دعوتَهم تكونُ مِنْ ورائِهِ**»[2].

ثم حَدَثَ بعد مئتين وستين سنة انتشار بدعة المعتزلة وغيرهم، فقيَّضَ الله تعالى إمامين جليلين: أبا الحسن الأشعريّ[3]، وأبا منصور الماتريديّ[4] رضي الله عنهما، فقاما بإيضاح عقيدة أهل السنة التي كان عليها الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، بإيراد أدلَّة نقليَّة وعقليَّة، مع ردّ شُبَه المعتزلة، وهم فِرَق عدّة، بلغ عددهم عشرين فرقة، فقاما بالرّدّ على كلّ هذه الفِرَق أَتَمَّ القيام، وذلك بتزييف شُبَههم وإبطالها، فنُسِب إليهما أهلُ السُّنَّة، فصار يُقال لأهل السُّنَّة: أشعريُّون وماتريديُّون[5].

---

(١) أبو داود، سنن أبي داود، باب شرح السنة، ٤/ ٣٢٤.

(٢) أحمد، مسند أحمد، ٤/ ٨٠.

(٣) عليّ بن إسماعيل بن إسحاق (ت٣٢٤هـ)، أبو الحسن، من نسل الصحابيّ الجليل أبي موسى الأشعريّ: مؤسس مذهب الأشاعرة. كان إمام أهل السنة ومن الأئمة المتكلمين. ولد في البصرة. وتلقى مذهب المعتزلة وتقدّم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد. ومن مؤلفاته: «استحسان الخوض في الكلام»، «اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع»، ولابن عساكر كتاب «تبيين كذب المفتري، في ما نسب إلى الإمام الأشعري» دافع فيه عن الإمام أبي الحسن. الزركلي، **الأعلام**، ٤/ ٢٦٣.

(٤) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريديّ (ت٣٣٣هـ): إمام أهل السنة ومن علماء الكلام. نسبته إلى «ماتريد» محلة بسمرقند. من كتبه: «التوحيد»، «أوهام المعتزلة»، «تأويلات أهل السنة»، مات رضي الله عنه بسمرقند. الزركلي، **الأعلام**، ٧/ ١٩.

(٥) الزبيديّ، **إتحاف السادة المتقين**، ٢/ ٦، ٧. ابن عابدين، **رد المحتار على الدر المختار**، ١/ ١١٧.

فيجب الاعتناء بمعرفة عقيدة الفرقة الناجية الذين هم السواد الأعظم؛ وأفضلُ العلوم علم العقيدة، لأنه يبيّن أصل العقيدة التي هي أصل الدين، ولأنّ علم التوحيد يضمن النجاة في الآخرة، أما علم الأحكام فلا يضمن بمفرده النجاة في الآخرة، ولأهميَّة هذا العلم سماه الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه الفقه الأكبر، معناه هو أفضل من الفقه الآخر الذي هو فقه الأحكام. وأبو حنيفة كان من السلف لأنه ولد سنة ثمانين للهجرة، والتقى بعضًا من الصحابة، وألّف خمس رسائل في العقيدة، ومنها رسالة سمّاها: «الفقه الأكبر».

لا يُهَوِّلَنَّكُم قدح بعض المتطرفين في هذا العلم بقولهم: إنه علم الكلام المذموم لدى السلف، وهذا ليُبعدوا الناس عن الميزان الشرعي ميزان الاعتدال الذي يحصّله الشخص بتلقي علم الدين من أفواه العلماء، ليسهل عليهم إيقاعهم في شباكهم وجرهم إلى الإجرام والعنف والقتل المحرم باسم الدين والتديُّن. وهؤلاء لم يدروا أن علم الكلام المذموم هو ما ألّفه المعتزلة على اختلاف فرقهم، والمشبّهة والمجسمة على اختلاف فرقهم، من كرَّامِيَّةٍ وغيرها، فإنهم قد افترقوا إلى عدة فرق، بيَّنها مَن ألّفوا في بيان الفرق، كالإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغداديّ.

وهاكُم العقيدة المرشدة المنجية التي هي عقيدة أهل السنة والجماعة، والتي لأكثر من أربعة قرون والمؤذنون يردّدونها في وقت التسبيح، فإن مَن جمعها هو ابنُ تُوْمَرت[1]، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحسنيّ، مات في آخر سنة أربع وعشرين وخمسمائة هجرية، وأقرّها العلماء وقرّروها وشكروه عليها.

---

(١) نسب العقيدة المرشدة إلى ابن تومرت: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٩/ ٥٤٠، ٥٤١)، والبرزليّ، **نوازل البرزليّ**، ٦/ ٣٦٦، وعمر كحالة، **معجم المؤلفين**، ١٠/ ٢٠٦، وغيرهم.

وفي طبقات الشافعية الكبرى[1]: أن الشيخ فخر الدين ابن عساكر رحمه الله (ت ٦٢٠هـ) كان يقرّئ بـ«القدس» العقيدة المرشدة.

وقال المؤرخ تقيّ الدين المقريزيّ (ت٨٤٥هـ) ما نصه[2]: «لما ولي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب[3] [...] تقدم الأمر إلى المؤذنين أن يعلنوا وقت التسبيح على المآذن بالليل بذكر العقيدة التي تعرف بالمرشدة، فواظبَ المؤذنون على ذكرها في كل ليلة بسائر جوامع مصر إلى وقتنا هذا» اهـ.

وقال الحافظ جلال الدين السيوطيّ الشافعيّ (ت٩١١هـ) ما نصه[4]: «فلما ولي السلطـــان صلاح الدين بن أيوب أمر المؤذنين أن يعلنوا في

---

(١) تاج الدين السبكيّ، **طبقات الشافعية الكبرى**، ٥/ ٦٩، ٧٠.

(٢) المقريزيّ، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ٢/ ٤٨٨.

(٣) يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبيّ (ت٥٨٩هـ)، الملقب بالملك الناصر: من أشهر ملوك الإسلام. كان أبوه وأهله من قرية دوين (في شرقيّ أذربيجان) وهم بطن من الأكراد. نزلوا بتكريت، وولد بها صلاح الدين، ثم ولي أبوه أيوب أعمالًا في «بغداد» و«الموصل» و«دمشق». تفقه وتأدّب وروى الحديث بـ«دمشق» ومصر و«الإسكندرية» و«القدس». اختار العاضدُ الفاطميّ للوزارة وقيادة الجيش صلاحَ الدين، ولقبه بالملك الناصر. وهاجم الفرنجُ دمياط، فصدَّهم صلاح الدين. ثم استقلَّ بملك مصر، ومرض العاضد مرض موته، فقطع صلاح الدين خطبته، وخطب للعباسيين، وانتهى بذلك أمر العبيديين. فأقبل على «دمشق» (سنة ٥٧٠هـ) وانصرف إلى ما وراءها، ففتح «بعلبك» و«حمص» و«حماة» و«حلب». وانصرف إلى عملين جديين: أحدهما الإصلاح الداخليّ في مصر والشام، بحيث كان يتردد بين القطرين، والثاني دفع غارات الصليبيين ومهاجمة حصونهم وقلاعهم في بلاد الشام. فبدأ بعمارة قلعة مصر، وأنشأ مدارس وآثارًا فيها. ثم انقطع عن مصر بعد رحيله عنها إذ تتابعت أمامه حوادث الغارات وصد الاعتداءات الفرنجية في الديار الشامية، فشغلته بقية حياته. ودانت لصلاح الدين البلاد من آخر حدود «النوبة» جنوبًا و«برقة» غربًا إلى بلاد الأرمن شمالًا، وبلاد «الجزيرة» و«الموصل» شرقًا. وكان أعظم انتصار له على الفرنج في فلسطين والساحل الشاميّ «يوم حطين» الذي تلاه استرداد «طبرية» و«عكا» و«يافا» إلى ما بعد «بيروت»، ثم افتتاح «القدس» سنة ٥٨٣هـ. الزركلي، **الأعلام**، ٨/ ٢٢٠.

(٤) السيوطيّ، **الوسائل إلى معرفة الأوائل**، ص١٥.

وقت التسبيح بذكر العقيدة الأشعرية، فواظب المؤذنون على ذكرها كل ليلة إلى وقتنا هذا» اهـ.

وقال العلامة محمد بن علان الصّدّيقيّ الشافعيّ (ت١٠٥٧هـ) ما نصه: «لما ولي صلاح الدين بن أيوب وحمل الناس على اعتقاد مذهب الأشعريّ، أمر المؤذنين أن يعلنوا وقت التسبيح بذكر العقيدة الأشعرية التي تعرف بالمرشدة فواظبوا على ذكرها كل ليلة»[1] اهـ.

وقال الحافظ صلاح الدين العلائيّ (ت٧٦١هـ) كما نقل عنه السبكيّ تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ) في طبقات الشافعية الكبرى ما نصه: «وهذه العقيدة المرشدة جرى قائلها على المنهاج القويم، والعقد المستقيم وأصاب فيما نزّه به العليَّ العظيم» اهـ.

وقال تاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ) ما نصه: «عقيدة الأشعريّ هي ما تضمنته عقيدة أبي جعفر الطحاويّ وعقيدة أبي القاسم القشيريّ والعقيدة المسماة بالمرشدة، مشتركات في أصول أهل السنة والجماعة»[2] اهـ. وبعد أن ساقها بكاملها قال ما نصه: «هذا آخر العقيدة، وليس فيها ما ينكره سُنّيّ» اهـ.

قال محمد بن يوسف السنوسيّ (ت٨٩٥هـ) ما نصه: «اجتمعت الأئمة على صحة هذه العقيدة، وأنها مرشدة رشيدة»[3] اهـ.

---

(١) ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ٢/ ١١٣.

(٢) السبكيّ، طبقات الشافعية الكبرى، ٤/ ٣٣٦.

(٣) السنوسيّ، الأنوار المبينة لمعاني عقد عقيدة المرشدة، ص١٠.

العقيدة المرشدة:

اعلم أرشدَنا اللَّه وإياكَ أنه يجبُ على كلّ مكلَّف أن يعلمَ أن اللَّه عزَّ وجلَّ واحدٌ في مُلكه، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسَّمواتِ والأرضَ وما فيهما وما بينهما، جميعُ الخلائقِ مقهورونَ بقدرَتِهِ، لا تتحركُ ذرةٌ إلا بإذنهِ، ليسَ معهُ مُدبّرٌ في الخَلقِ ولا شريكٌ في المُلكِ، حيٌّ قيومٌ لا تأخذُهُ سِنةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيب والشهادةِ، لا يَخفى عليهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرِّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُها، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رَطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبين. أحاط بكلّ شيءٍ علمًا وأحصى كلَّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنَى، وله العزُّ والبقاءُ، ولهُ الحكمُ والقضاءُ، ولهُ الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضى، ولا مانعَ لما أعطى، يفعلُ في مِلكِهِ ما يريدُ، ويحكمُ في خلقِه بما يشاءُ، لا يرجو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليه حقٌّ (يلزمُهُ) ولا عليه حكمٌ، وكلُّ نِعمةٍ منهُ فضلٌ، وكلُّ نِقمةٍ منه عدلٌ، لا يُسئلُ عما يفعلُ وهم يُسألونَ. موجودٌ قبل الخلقِ، ليس له قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يَمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ، ولا بعضٌ، ولا يقالُ متى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كان ولا مكان، كوَّنَ الأكوانَ ودبَّر الزمانَ، لا يتقيَّدُ بالزمانِ ولا يتخصَّصُ بالمكان، ولا يشغلُهُ شأنٌ عن شأن، ولا يلحقُهُ وهمٌ، ولا يكتَنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذهنِ، ولا يتمثلُ في النفسِ، ولا يتصورُ في الوهمِ، ولا يتكيَّفُ في العقلِ، لا تلحقُهُ الأوهامُ

والأفكار، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[(١)]» اهـ.

والله تعالى غني عن العالمين، أي مستغنٍ عن كل ما سواه أزلًا وأبدًا، فلا يحتاج إلى مكان يتحيز فيه، أو شىء يحل به، أو إلى أي جهة، لأنه ليس كشىء من الأشياء، ليس حجمًا كثيفًا ولا حجمًا لطيفًا، والتحيز من صفات الجسم الكثيف واللطيف.

وكان السلطان صلاح الدين الأيوبيّ أمر المؤذنين بقراءة العقيدة الأشعرية على المآذن قبل الفجر من شدة اهتمامه بهذه العقيدة، وكان أمر بتعليم كتاب ألَّفه عالم من علماء ذلك العصر[(٢)] فقدمه للسلطان صلاح الدين، فأعجب به السلطان فقرّر تدريسه للصغار والكبار، وهو هذا الكتاب المسمى «العقيدة الصلاحية» شُهِرَ بين علماء أهل السنة بهذا اللفظ لأنه قرر تدريس هذه العقيدة في المدارس للصغار والكبار.

فلما قوي الناس في عقيدة أهل السنة والجماعة هزم بهم الأعداءَ في الداخل والخارج، وهذه هي طريقة الأوائل، وهي خير مثال لنا لحماية الأوطان، ومن ابتغى طريقًا للنصرة بغيرها خاب.

وعقيدة الصوفية بل وكل المسلمين هي ما قرّره علماء أهل السنة والجماعة، علماء جمهور الأمة الإسلامية. وقد قال تاج الدين السبكيّ (ت٧٧١هـ) في طبقات الشافعية[(٣)]: «وها نحن نذكر عقيدة أهل السنة فنقول: عقيدتنا أن الله قديم أزليّ، لا يشبه شيئًا ولا يشبهه شىء، ليس له جهة ولا مكان،

---

(١) الشورى: ١١.

(٢) هو محمد بن هبة البرمكيّ (ت٥٩٩هـ).

(٣) السبكيّ، **طبقات الشافعية**، ٩/ ٤١. السبكيّ، **معيد النعم ومبيد النقم**، ص٧٥. راجع كتابنا: **مجموع شروح العقيدة المرشدة**.

ولا يجري عليه وقت ولا زمان، ولا يقال له أين ولا حيث، يُرَى لا عن مقابلة ولا على مقابلة، كان ولا مكان، كوَّن المكان، ودبَّرَ الزمان، وهو الآن على ما عليه كان، هذا مذهب أهل السنة، وعقيدة مشايخ الطريق رضي الله عنهم » اهـ. أي الصوفية الحقة.

ثم المرحوم الموفَّق هو الذي ثبت على عقيدة أهل الحق عقيدة أهل السنة والجماعة، وحذر خوارج الماضي والحاضر وكل زمان، الذين يخلطون الباطل بالحق، ويلبّسون على ضعاف العقول.

وهذه العقيدة الإسلامية لمن مات عليها هي المانعة من عذاب الخلود في نار جهنم في الآخرة، وهي المنجية بدخول الجنة في نهاية المطاف والخلود إلى ما لا نهاية في دار النعيم.

الإرهاب والتطرف والعنف[١]

الإرهاب (Terrorism): عرف مصطلح الإرهاب شيوعًا وذيوعًا في الاستخدام في العقود الأخيرة، وهذه الكلمة زيادةً على المعنى اللغوي الذي هو التخويف بشكل عام، تعني معنًى زائدًا في التعريف الحديث: نوعًا معيَّنًا من الجرائم التي تقع عادةً بطريق العنف أو التهديد، ويستهدف مرتكبوها إرغام السلطات أو الهيئات ذات الشأن على أداء عمل أو الامتناع عن عمل، سواء أكان ذلك العمل يحقق أهدافًا سياسية أو قومية أو خاصة، ويجعلون حياة الأبرياء أو أموالهم عرضة للخطر مقابل عدم تلبية مطالبهم[٢].

التطرف (Extremism): الجنوح فكرًا وسلوكًا إلى أقصى اليمين، أو إلى أقصى اليسار، وهو ينشأ من التناقض في المآرب أو النظرة بين أطراف تكون على وعي وإدراك لِما يصدر منها، مع توافر الرغبة لدى كل منهما للاستحواذ على موضع لا يتوافق، بل وربما يتصادم مع رغبات الآخرين، مما يؤدي إلى استعمال العنف الذي يؤدي إلى تدمير الجانب الحضاري في الكيان البشري[٣].

والتطرف كظاهرة هو نوع من القلق الزائد الذي يعاني منه المتطرف، إما لفراغ فكري، وإما لنظرة تشاؤمية، والتطرف ظاهرة عامة تصيب

---

(١) راجع كتابنا: **رحلة التطرف من التكفير إلى التفجير**.

(٢) يسري دعبس، **الإرهاب بين التجريم والمرض**، المقدمة.

(٣) حسن محمود خليل، **موقف الإسلام من التطرف**، ص١٤، ١٥.

كل المجتمعات، الشرقي منها والغربي. وظهور هذه الظاهرة يرجع أساسًا لابتعاد الواقع عن المثال، وغياب التحديد الواضح للهوية الحضارية، هذا بالإضافة إلى التفاوت الاقتصادي والاجتماعي، والبحث عن مخلص للأزمة الشخصية والمجتمعية.

المتطرف في فكره المتسلط برأيه يميل في كثير من الأحيان إلى العنف، ويشكل العنف في أعماقه غموضًا يدفع به إلى الرغبة في الانتصار والسيطرة على كل شيء حوله، والإمساك بمقاليد الأمور.

المتطرف في أفعاله المتسرع في أحكامه يستخدم وسيلة العنف لتحقيق رغباته أو إثبات نظرته، بل إن بعضهم يلجأ أحيانًا إلى استخدام وسيلة الإرهاب الفكري أو النفسي أو المادي تجاه كل من يقف عقبة لتحقيق أهدافه.

العنف (Vidence): العنف في بعض أبعاده: عبارة عن سلوك يأخذ طابعًا حادًّا جدًّا بين طرفين متصارعين، يهدف كل منهما إلى تحقيق مكاسب معينة، أو تغيير وضع اجتماعي معين[١].

فإذا كان هناك أخطاء لا بد من تصحيحها، فيكون ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والقنوات الشرعية، لا بالعنف بغير حق.

(١) يسري دعبس، **الإرهاب بين التجريم والمرض**، المقدمة.

لماذا اختارت التنظيمات والجماعات الإرهابية مصر؟

في العام ١٩١٨م أسدل الستار على الدولة العثمانية التي انهارت تحت وطأة ضربات الغرب إثر الحرب الكونية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م). وفي الفترة ما بين الحربين الكونيتين (١٩١٨م - ١٩٣٩م) عرفت البلاد عشرات الثورات وحركات التمرّد الشعبية التي قُمِعت بالحديد والنار وأسّست لتجذّر حالة العداء للغرب في الأوساط الشعبية ولدى النخب المسلمة. إذ لم يكن السبب الرئيس لسقوط الدولة العثمانية المترامية الأطراف هو الحرب العسكرية فحسب، بل كان هناك مخطّط اجتماعي اقتصادي خبيث مدروس في كافة تفاصيله لضرب عدة عصافير بحجر واحد! أكان من تأسيس حركات علنية مناهضة للحكم العثماني وما تمثِّل من خلافة إسلامية ومؤسسات دينية عريقة تخرّج العلماء والدعاة لنشر المفاهيم الإسلامية السليمة المعتدلة، أو من خلال جماعات ظاهرها الدين والحفاظ عليه وعلى أهله، ولكن في الخفاء هي وليدة دول الغرب التي حمّلت هذه الجماعات معول هدم الدين بنشر ما يخالفه في العقيدة والأحكام إمعانًا من الغرب في إبعاد الأجيال الإسلامية الناشئة وسلخها عن دينها وأرضها وولائها، أو عن طريق إبعاد المسلمين عن دينهم عن طريق إشغالهم وإلهائهم بحروب قبلية وعشائرية وعن طريق زرع بذور الفتنة بين الدول العربية والإسلامية بحيث تقوى العصبية المقيتة لدى كلّ طرف حتى في أبسط الأمور، ونشر بعض العادات

والتقاليد الغربية التي تؤدي إلى انحلال خُلقي وديني تعجز حتى دول الغرب عن علاجه واستئصاله بسبب شؤمه وفساده.

وإلى جانب حركات المقاومة المسلحة، والتمرّد السياسيّ الجماهيريّ، شهدت البلاد العربية أيضًا حركة فكرية سياسية حملت راية الصراع ضدّ ما يسمى التغريب والتبشير، وهي مهّدت بشعاراتها ونضالاتها من بعض النواحي لظهور حركة ظاهرها الحفاظ على مبادئ الإسلام، أو أن البعض اتَّخَذَ هذه الشعارات ذريعة من قِبَل دول الغرب لضرب الإسلام من الداخل.

ظهرت بدايات الصراع بين تيارين كبيرين في خلال المرحلة العثمانية، التيار المحافظ على التراث الإسلامي، وتيار التقليد للغرب.

وما كان جديدًا وحاسمًا في ملامح المرحلة الجديدة هي كونها تختلف اختلافًا كبيرًا عن المرحلة السابقة، ذلك أن تغيُّرات عنيفة كانت قد حدثت منذ مطلع القرن العشرين. ففي زمن جمال الدين الأفغاني[1] استقرَّ نوع مما يسمى التعايش أو التساكن بين نمطين، ومجتمعين، وسلطتين: نمط الخلافة والإسلام والتقليد من جهة، ونمط أوروبا والغرب والعصرنة من جهة ثانية. أما بعد سقوط الدولة العثمانية واحتلال وتجزئة البلاد

---

(١) جمال الدين الحسيني الأفغاني ولد عام ١٨٣٩م، تعلَّم العربيَّة والأفغانيَّة والإنكليزيَّة، قدم إلى مصر عام ١٨٧٠م، واستماله الخديوي إسماعيل. اتُّهم بالتَّحريض على قتل الشّاه وتغيير السُّلطان، فقيل: إنه مات مسمومًا في تركيا عام ١٩٤٤م ثم نُقل إلى بلده أفغانستان. حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي**، ص٧٧. **موقع المعرفة**، www.marefa.org

كان عضوًا في المحفل الماسوني في مصر، وعُرف عنه آراؤه الخاصّة لتحديث الدّين ومواكبة العصر. وخلاصة القول فيه: لم يلتزم بما ثبت في الشّريعة الإسلاميّة، وأدخل رأيه في كل شيء، محرّفًا ومضعّفًا ومصحّحًا بما لم ينزل الله به من سلطان تحت عنوان التنوير والتجديد وإطلاق العنان للعقل بالتفكير.

العربية، فلم يعد الغرب يقبل بالتساكن أو التعاون، وإنما بالاستسلام الكامل والتخلّي عن الهوية والتاريخ والثقافة. ومن هنا نفهم سبب تطّور الوطنية المصرية على قاعدة الإسلام.

وتمظهرت الوطنية المصرية الإسلامية في المشاركة الشعبية إبّان الحرب الليبية (١٩١١م) ثمّ حرب البلقان (١٩١٢م) وفي دعم العثمانيين في تلك المحطّات. كما شهدت المرحلة ما بين عامي ١٩١١م و١٩٢٢م تطوّر التيار الشعبيّ المصريّ المؤيّد لتركيا. ذلك أن مصر التي كانت محمية بريطانية منذ كانون الأول ١٩١٤م، ظلّت تخفق بالأمل لحصول انتصار عثماني ضدّ الغربيين. وكانت هزيمة ١٩١٨م بالنسبة لمسلمي مصر هزيمة لهم ونقطة البداية للحملة التغريبية لسنوات ١٩٢٢م - ١٩٢٩م.

وقد تابع المصريون بقلق وخوف التطورات الداخلية في تركيا بدءًا من الدستور الجديد لعام ١٩٢٢م الذي يفصل الدولة عن الخلافة، ومرورًا بإعلان إلغاء الخلافة (٣ آذار ١٩٢٤م)، وانتهاءً بإلغاء اعتبار الإسلام دين الدولة في تركيا (١٠ نيسان ١٩٢٨م).

كانت الصدمة كبيرة على المصريين وهم يرون أعمال أتاتورك في فرض القبعة وتغيير الأبجدية إلى اللاتينية، وفي إلغاء العربية والأذان، وهكذا نشأت القاعدة الشعبية للمجابهة المقبلة بين الإسلام والعلمانية[١]. وقد أدّت جملة من التطوّرات والأحداث بدءًا من عام ١٩٢٢ إلى أن تتقدّم مصر لتتبوّأ موقعها في قيادة الدفاع عن المسلمين الخاضعين للإمبريالية الغربية. وهي لم تتردّد في استلام هذا الدور الذي يعود إليها بالفعل

(١) العلمانية بالمعنى العامّ لها هي فصل الدّين عن الدّولة.

وخصوصًا بعد قطيعة تركيا مع الإسلام[1]. وهكذا التفَّ المصريون حول ثورة الريف في المغرب (١٩٢٠م – ١٩٢٦م) والثورة السورية الكبرى (١٩٢٥م) حيث تظاهروا وقاموا بجمع التبرعات واستقبلوا قادة الثورتين في «القاهرة» و«الإسكندرية». وفي مصر انطلقت أُولى حملات الدعم لفلسطين، وهي تطوّرت واتّسعت بعد حادثة حائط البُراق (١٩٢٩م) والتفّ المصريون حول قيادة المفتي محمد أمين الحسينيّ في فلسطين، وحول المطالب السورية والفلسطينية والمراكشية، وعكست الصحف المصرية هذا الجوّ الإسلاميّ الذي بدأ يغلي منذ عام ١٩٢٢م، ووصل ذروته مع «الظهير البربري» في المغرب، واسمه الأصلي الظهير المنظّم لسير العدالة في المناطق ذات الأعراف البربرية والتي لا توجد بها محاكم شرعية، وهذا قانون أصدره الاحتلال الفرنسي للمغرب.

وكانت مصر شهدت تشكّل الأحزاب السياسية المنظّمة، وفي مقدّمها الحزب الوطني (الذي تأسس في ٢ نيسان ١٨٧٩م وأصبح في ما بعد بقيادة أحمد عرابي باشا)، وحزب الأمة الذي حمل بذور حزبَي: الوفد المصريّ (بزعامة سعد زغلول) والأحرار الدستوريين (الذي انشقّ عن حزب الوفد عام ١٩٢١م بشأن وفد التفاوض مع الإنكليز). وهذان الحزبان (الوطني والأمّة) تزعّما الحركة الوطنية في أعقاب الحرب العالمية الأولى[2].

كما شهدت مصر نشوء الجمعيات الدينية الاجتماعية، حتى بلغ عدد الجمعيات الرئيسة منها حوالي العشرين أغلب مراكزها في «القاهرة»، ولها فروع في الأقاليم، وبخاصة في عواصم المحافظات، ومن هذه الجمعيات ما

---

(١) آذاريل كولومب، **تطوّر مصر**، ص ١٢٣.

(٢) مجموعة من الباحثين، الكتاب المسمى **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية**، ١/ ٢٩.

يسمى: جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية، جمعية العُروة الوثقى الإسلامية، جمعية المواساة الاجتماعية (وهذه الجمعيات الثلاث ظهرت قبل الحرب العالمية الأولى)، جمعية التقوى، جمعية الهداية الإسلامية، جمعية إحياء السُّنَّة المحمّدية، جمعية المسلم الكامل، جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما يسمّى جمعية أنصار السُّنَّة المحمدية، جمعية الإخاء الإسلاميّ، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، جمعية الرابطة الإسلامية، جمعية المساعي الخيرية، جمعية السُّنِّيّين[1].

في هذا الجوّ، ومع نموّ التيار الذي حمل لواء الدفاع عن الإسلام وإحياء السُّنَّة وتدريس مبادئ الدين وحفظ القرآن والدعوة إلى التضامن الإسلاميّ، انعقد ما أُطلق عليه «المؤتمر العالميّ للإرساليات التبشيرية غير الكاثوليكية» (انعقد في «القدس» بين شباط وآذار ١٩٢٨م)، واشتدّت الهجمة على الإسلام والمسلمين. فكان الردّ بأن تأسست في «القاهرة» أول جمعية للشبان المسلمين (كانون الأول ١٩٢٧م) مقتفية إلى حدٍّ كبير أثر «جمعية الشبان المسيحيّين» التي كانت قد تأسّست في «القاهرة» في كانون الثاني ١٩٢٣م» اهـ[2].

كانت المعركة في مواجهة الغرب والمتغرّبين الإطار الأوسع لتطوّر الصراع بين ما يسمى محافظين ومجدّدين، بين أصالة ومعاصرة، لا تخلو من علامات استفهام كبيرة جدًّا جدًّا، وكان ذلك هو الحضن الذي رعى نشوء ونمو التيار الإسلامي الصادق الذي نهض لحماية الدين وأهله وبلاده من حملات الضرب في الصميم، ولكن سارع المتآمرون على أشكالهم العلنية

(١) طارق البشري، الكتاب المسمى **المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية**، ص٤٦٥.

(٢) إسحاق موسى الحسينيّ، الكتاب المسمى **«الإخوان المسلمون»: كبرى الحركات الإسلامية الحديثة**، ص ١١.

والخفية إلى استغلال الثورة الإسلامية على سقوط الخلافة وما تمثّل من تاريخ عظيم وحضارة راقية، فأدخلوا السم في الدسم، ودرّبوا الجواسيس والعملاء والخَوَنة على مصطلحات المسلمين ليسهل عليهم الدخول وزرع الفتن بالدسائس وشراء الأنفس تمهيدًا لإزالة الدين من أساسه، فاندسّ بين القادة المسلمين الغيارى على شريعتهم من لبس لبوسهم وتكلم بلسانهم حتى إذا ما استلموا زمام الأمور ذهبوا بالجماهير إلى أمكنة ليست لهم! وذلك في مصر أولًا ومنها إلى العالم الإسلاميّ كله.

لقد عرف المجتمع المصريّ هذه القضية مع أوائل القرن التاسع عشر، وتحديدًا مع قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر من عام (١٧٩٨م - ١٨٠١م) وبدء المواجهة مع النموذج الغربيّ سياسيًّا وعسكريًّا وعلميًّا.

وازدادت هذه القضية وضوحًا مع دولة محمد عليّ في ثلاثينيات القرن التاسع عشر الميلادي، وعمليات التحديث التي حاولت إحداثها داخل المؤسسات الاجتماعية والعسكرية والتقليدية، وبهدف الإحياء والتجديد السياسيّ للدولة العثمانية في مواجهة تحدّيات النموذجيّ الغربيّ. ويتزايد وضوح المشكلة مع قدوم الخديوي إسماعيل للحكم ومحاولة تقليد أوروبا على المستوى الفكريّ والسياسيّ والمؤسّسي، ما أوصل مصر تدريجيًّا إلى الوقوع تحت التحكّم الأوروبي العسكريّ عام ١٨٨٢م.

ومع تزايد التحدّي الأوروبيّ ممثَّلًا في الوجود البريطانيّ العسكريّ والسياسيّ داخل مصر تنوّعت ردود الفعل وتباينت على المستويين الفكري والعمليّ، ولكن الملاحظ أن الفترة من أوائل القرن العشرين وحتى قيام ثورة ١٩٥٢م، كانت من أخصب الفترات التي عاشتها هذه القضية، فكانت تيارات ما يسمّى الفكر الإسلاميّ ممثّلة بما يسمى الإخوان المسلمين، وكانت ما

سميت بالتيارات العقلانية ممثّلة بعدد مما سمي المثقفين أمثال سلامة موسى ومحمود عزمي وطه حسين وغيرهم، وكانت التيارات التوفيقية والتي حاولت أن تواجه المشكلة من خلال التوفيق بين أطروحات التيارين السابقين[١].

أسباب أخرى لظهور الحركات الدينية:

اختلف الباحثون حول أسباب ظهور ما يسمى الحركة الإسلامية في العصر الحديث، واعتبرها كثيرون ظاهرة جديدة صاحبت انتقال العالم الإسلامي إلى العصر الحديث، وأرجعوها إلى ما اعتبروه حالة اغتراب تعرّض لها الكثير من شباب المسلمين بسبب تسارع عجلة التحولات الاجتماعية والثقافية.

كما اعتبر باحثون آخرون أن ظهور الحركة الإسلامية صاحَبَ هزيمة العرب أمام العدوّ الصهيونيّ في ٥ حزيران ١٩٦٧م كَرَدِّ فعل لفشل القومية العربية في مواجهة الصهاينة وكبديل لهذه القومية.

وظهور ما يسمى الجماعات الإسلامية في مصر في نظرنا مرتبط بسقوط الخلافة الإسلامية وبهزيمة حزيران ١٩٦٧م، فقد ألهبا حماس المزيد من الشباب، ودفعًا لنشاط متزايد في إطار ما يسمى الحركات الإسلامية المختلفة، ولكن لا يسلَّم بأن ما يسمى الحركات الإسلامية لم تنشأ إلا بسبب هذه العوامل، وذلك لسبب بسيط جدًّا هو أن ذلك لم يحدث.

كما أن هناك كتابات ترجعها إلى إخفاق قوى المعارضة غير الإسلامية في اكتساب قاعدة جماهيرية، إلى جانب فشل الأيديولوجيات (الأسس الفكرية) العلمانية في التوفيق بين القِيَم الإسلامية وعمليات التحديث،

(١) رفعت سيد أحمد، الكتاب المسمى **الحركات الإسلامية في مصر وإيران**، ص ٧٥.

ومن كتابات ترجعها - كما صوّرتها القوى المعادية للنهج الناصريّ لاستعطاف الجماهير وتأليبها على الرئيس عبد الناصر - إلى عنف وبشاعة التعذيب الجسديّ الذي تعرّض له ما أطلق عليه «الشباب المسلم» بعد عام ١٩٦٥م عام الصدام الثاني بين عبد الناصر وحزب الإخوان (بعد محاولة الإخوان اغتيال عبد الناصر إثر حلّ الجماعة من قِبَله في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٤م)، وعندما خرجوا في السبعينيات ظهرت لأول مرة مقولات تُكفِّر الحاكم والنظام السياسيّ القائم والمجتمع كله.

وهناك دراسات ترجع القضية إلى الانفتاح الاقتصاديّ والمترتبات عليه من آثار سياسية واجتماعية ونفسية، أدّت إلى حالة من الاغتراب الفكريّ والاجتماعيّ لدى شرائح من الشباب تحرّكت بالقوة والعنف في مقابل تحرّك النظام السياسيّ والمجتمع صوب الانفتاح على الغرب[1].

التواصل التاريخيّ بين تنظيمات العنف داخل ما يسمى الحركة الإسلامية:

في ما يتعلق بشأن التنظيمات القائلة بالعنف المسلّح في مواجهة النظام السياسيّ كوسيلة أساسية للإحياء الإسلاميّ منذ الخمسينيات يلاحظ بشكل عام الآتي:

١- انشقاق ما يسمّى «شباب محمد» (جماعة الفنية العسكرية) عن جماعة ما يسمى الإخوان المسلمين في الأربعينيات، وانتهاجهم لأسلوب العنف، وحادث المنشية الخاص بمحاولة اغتيال عبد الناصر، هما أوّل بوادر استخدام العنف المقصود مع السلطة لدى الجهاز الخاصّ لتنظيم الإخوان.

(١) رفعت سيد أحمد، الكتاب المسمى **الحركات الإسلامية في مصر وإيران**، ص ٧٨.

٢- في عام ١٩٥٨م ظهر الشاب نبيل برعي[١] الذي خرج من جماعة الإخوان من داخل السجون وطالب بالعنف المسلّح، واتّخذ من أفكار ابن تيمية منهاجًا للحركة، وفيما بعد انضمّ إليه كلٌّ من: إسماعيل الطنطاويّ، محمد عبد العزيز الشرقاوي، أيمن الظواهريّ[٢]، حسن الهلاوي، علوي مصطفى. وأصبح إسماعيل الطنطاويّ قائدًا لهذه المجموعة.

٣- في عام ١٩٧٣م انشقّ علوي مصطفى ومعه بعض أعضاء التنظيم، وأقاموا تنظيمًا جديدًا سمّي «تنظيم الجهاد»، وقرّر الدخول في حرب مع اليهود على حدود القناة، وانضمّ إليه الملازم عصام القمريّ (الذي أصبح فيما بعد من أبرز وأخطر عناصر جماعة ما يسمى الجهاد الإسلاميّ الذي قاد عملية اغتيال السادات عام ١٩٨١م).

وفي العام عينه ١٩٧٣م تقريبًا أنشأ صالح سرية[٣] تنظيمه الذي عُرِفَ

---

(١) نبيل برعي، مقيم بحي المعادي في القاهرة، توافقت أفكاره مع إسماعيل طنطاوي وعلوي مصطفى، واتفقوا على إنشاء ما يسمى «تنظيم الجهاد»، والبعض يعزو تجنيد الظواهري إلى البرعي باعتبار التجاور بالسكن، ظل البرعي عنصرًا ناشطًا بالتنظيم رغم الانشقاقات والمنعطفات التي مر بها التنظيم إلى أن ألقي القبض عليه إثر اغتيال السادات، وكان في بيته حينذاك عشرات الصناديق التي تحوي قذائف، وخرج من السجن بعد أن قضى ثلاث سنوات. عبد المنعم منيب (الإخواني الوهابي)، الكتاب المسمى **التنظيم والتنظير تنظيم الجهاد وشبكة القاعدة بين الماضي والحاضر والمستقبل**، ص٤٣.

(٢) زعيم تنظيم «القاعدة» السابق أيمن الظواهري كان طبيبًا إخوانيًّا أُرسل إلى أفغانستان لعلاج الجرحى مع أطباء كثر منهم عبد المنعم أبو الفتوح، المرشح الرئاسيّ السابق.

(٣) صالح عبد الله سرية، ولد في حيفا بفلسطين عام ١٩٣٦م، هاجر إلى العراق عام ١٩٤٨م، وأسس جبهة التحرير الفلسطينية عام ١٩٥٩م التي انضمت لاحقًا إلى حركة فتح، وانضم إلى جماعة الإخوان في العراق، وربطته علاقة متينة بمؤسس حزب التحرير تقي الدين النبهاني. كما أسس مجموعة مسلحة في إطار جماعة الإخوان جامعًا أفرادًا من الفلسطينيين المقيمين في العراق، ثم اكتشفت المؤامرة التي فيها اغتيال أحمد حسن =

فيما بعد بـ «تنظيم الفنية العسكرية»، وانضمّ إليه من العناصر القديمة حسن الهلاوي الذي كان يقود مجموعة «الجيزة» في التنظيم القديم، وقد أعدم سرية عام ١٩٧٥م بعد اتّهامه بمحاولة قلب نظام الحكم.

٤- في عام ١٩٧٥م أنشأ وكيل النيابة يحي هاشم تنظيمًا ضمَّ حوالي ٣٠٠ عضو من «الإسكندرية»، حاول بهم اقتحام السجن الموجود به صالح سرية وزملاؤه، إلا أنه فشل وقُتِلَ في الاشتباك يحي هاشم نفسه الذي كان يعتنق أفكار سرية الداعي إلى ما يسمى الجهاد المسلح في مواجهة الحاكم.

٥- في عام ١٩٧٧م ظهر للوجود ما يسمى «تنظيم التكفير والهجرة» لشكري أحمد مصطفى الذي أُعْدِم عام ١٩٧٨م (رقم ١٢)[1]، وبين عامي ١٩٧٧م - ١٩٧٩م أنشأ شاب يدعى مصطفى يسري تنظيمًا مسلّحًا في «القاهرة»، وقد تمّ اعتقاله وتصفية تنظيمه عام ١٩٧٩م.

٦- في عام ١٩٧٩م تكوّنت ما تسمى «جماعة الجهاد الإسلاميّ» من ثلاث مجموعات:

= البكر فهرب إلى القاهرة. وهناك وضع الخطوط العريضة لتنظيم أطلق عليه اسم «شباب محمد»، ووضع خطة الانقلاب على النظام المصري. له رسالة سماها «رسالة الإيمان» ذكر فيها معتقده من تكفير الحكام واعتبار البلاد دار حرب. حسام أبو حامد، مقال بعنوان: **توجيه الدين ضد الدولة والمجتمع بين سيد قطب وصالح سِرّية**، موقع العربي الجديد، ١٣ نيسان ٢٠١٥م. www.alaraby.co.uk

حسن حافظ، مقال بعنوان: **٨٠ عامًا من الدم والغدر صالح سرية رئيس جمهورية الإرهاب**، موقع الجريدة، ١٢ تموز ٢٠١٥م. www.aljarida.com

(١) تنظيم ٦٥: القضية رقم ١٢ لسنة ١٩٦٥م، وستأتي تفصيلًا فيما بعد.

الأولى: بقيادة محمد عبد السلام فرج وعبود الزمر[1].

الثانية: ناجح إبراهيم[2] وكرم زهدي[3] وفؤاد الدواليبي[4].

(١) طارق عبد الموجود إبراهيم الزمر، ولد في «الجيزة» في مصر عام ١٩٥٩م، قيادي في ما يسمى الجماعة الإسلامية بمصر، سُجن عام ١٩٨١م لاتهامه وابن عمه باغتيال الرئيس المصري أنور السادات، ثم أطلق سراحه بعد ٢٩ سنة تقريبًا. أسس حزب البناء والتنمية، وطالته الملاحقات الأمنية بعد انقلاب ٣ تموز ٢٠١٣م فاضطر إلى مغادرة البلاد، وتنقل بين تركيا وقطر وغيرهما داعيًا لاستعادة المسار الديمقراطي. مقال بعنوان: **El-Zomor condemns abduction of Nigerian schoolgirls**، موقع بوابة الأهرام، ١٤ آذار ٢٠١٤م، gate.ahram.org.eg

(٢) ناجح إبراهيم عبد الله، ولد في محافظة أسيوط عام ١٩٥٥م، وسجن لمدة ٢٤ سنة في قضية اغتيال أنور السادات، وهو من مؤسسي ما يسمى «الجماعة الإسلامية»، اشترك مع كرم زهدي في مبادرة منع العنف وما يسمى «المراجعات الفقهية» للجماعة. من مؤلفاته الكتب المسماة: «داعش السكين التي تذبح الإسلام»، و«خارطة طريق للحركة الإسلامية المعاصرة»، ومقالات ومقابلات على قناة الميادين وغيرها، وقد شارك في الحوار الوطني في مصر. **موقع الوطن**، أحمد حامد دياب نقلًا عن ضياء رشوان، ٢٣ حزيران ٢٠٢٢م. www.elwatannews.com

مقال بعنوان: **ناجح إبراهيم**،موقع المعرفة، www.marefa.org

(٣) كرم زهدي، من مواليد ١٩٥٢م، عضو مجلس شورى ما يسمى بالجماعة الإسلامية سابقًا، سُجِنَ منذ اغتيال الرئيس المصري السابق أنور السادات عام ١٩٨١م، وأفرج عنه في ٢٧ أيلول ٢٠٠٣م بعد قضائه ٢٢ عامًا في السجن، وهو الذي أسّس لعمليات العنف والمواجهة المسلحة مع الدولة، وقاد زهدي عملية مراجعة داخل السجن للتخلّي عن العنف وحمل السلاح ورفض الصراع مع الدولة، وأدلى بتصريحات صحفية قدّم فيها اعتذارًا عن العمليات التي تبنّتها الجماعة، معربًا عن استعدادها لتقديم الدية لذوي القتلى. مقال بعنوان: **كرم زهدي أحد مؤسسي الجماعة الإسلامية**، موقع عربي ٢١، ١٠ شباط ٢٠٢١م. arabi21.com

(٤) فؤاد الدواليبي، من مواليد محافظة المنيا عام ١٩٥٣م، من أشهر دعاة ومؤسسي ما يسمى «الجماعة الإسلامية المصرية» في السبعينيات، سجن بعد اتهامه باغتيال الرئيس أنور السادات، وقضى في السجن ٢٤ عامًا ثم خرج عام ٢٠٠٥م. وكان من الدعاة إلى =

الثالثة: بقيادة سالم الرحال الأردنيّ الجنسية، وتولّى كمال السعيد حبيب خلفًا له بعد ترحيله إلى الأردنّ، وكان من أعمال هذه الجماعة اغتيال السادات عام ١٩٨١م[١].

= مبادرة وقف العنف عام ١٩٩٧م. مقال بعنوان: **الجماعة الإسلامية بين ثورة التصحيح وقيادات الدم**، الموقع المسمى **بوابة الحركات الإسلامية**، ٨ تشرين الأول ٢٠٢٢م.
www.islamist-movements.com

(١) رفعت سيد أحمد، الكتاب المسمى **الحركات الإسلامية في مصر وإيران**، ص ٨٠، ٨١.

١- الفرقة المسماة «حزب الإخوان المسلمين»

نشأة ما يسمى حزب الإخوان المسلمين

شهدت دول الأرض تغييرات وتحولات كبيرة عقب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م)، وكان من بين أبرز ملامحها ومظاهرها سيطرة الحكومات الاستعمارية على العديد من الدول النامية وسيطرتها عليها عن طريق نظام الانتداب الذي أقرّته هيئة الأمم، ومحاولاتها الترويج للأفكار والرُّؤَى والمفاهيم الغربية، وتحت شعار مواكبة التطور وإشاعة ما أسموه بمبادئ الحرية والعدالة والمساواة، والتي كانت تحمل في طيّاتها حسب تعبير البعض معاول هدم للمجتمعات العربية والإسلامية، ولم تكن أرض الكنانة مصر بعيدة عن تلك التطورات المتسارعة، بل يمكن القول إنها كانت في قلبها، فكان من التلقائيّ أن يولد تيار ديني يقف مواجهًا تمامًا لتلك الأفكار في مصر، وظهرت الحركة المسمّاة «الإخوان المسلمين» التي استطاعت في بداياتها بسبب الشعارات الدينية الإسلامية أن تستقطب شرائح كثيرة من الشعب المصريّ التوّاق إلى الدّفاع عن دينه وأرضه وعروبته، ولكنّ الحركة اخترُقت من قِبَلِ المندسّين كما فعل المصريّ سيد قطب، فقد كانت جماعة «الإخوان المسلمين» حركة إسلامية اجتماعية أكثر منها حركة سياسية تبغي استلال الحكم بالقوة وسفك الدماء، ليظهر سيد قطب بفكره الانقلابيّ مقتبسًا من تخيلات الباكستانيّ

أبي الأعلى المودوديّ، لتستعمل الحركات المتطرّفة التي ظهرت في العقود التالية تسميات متعدّدة، كلّها تدور في فلك حركة الإخوان تعريضًا أو تصريحًا بإقصاء مَنْ سواها من دائرة الإسلام على تفاوت ما بين تكفير وتفسيق أو مجرد رعاع[1].

(١) راجع: لجنة من الأساتذة والباحثين، **سيد قطب تاريخ أسود**.

حسن البنّا (١٩٠٦م - ١٩٤٩م):

قيل عنه الكثير ما بين مؤيِّد ومعارض؛ هو حسن أحمد عبد الرحمٰن البنّا، مؤسّس حزب الإخوان ومرشده الأول، ولد في قرية المحموديّة بمحافظة «البحيرة» بجمهوريّة مصر العربيّة في عام ١٩٠٦م. تخرّج من كليّة دار العلوم بـ«القاهرة» عام ١٩٢٧م.

أما والده فهو العالم المعروف الشَّيخ أحمد عبد الرَّحمٰن البنّا الشَّهير بالسّاعاتيّ، وذلك نظرًا لعمله في إصلاح السّاعات، وكان الشّيخ أحمد من علماء الحديث، فقد رتّب مسند الإمام أحمد بن حنبل، وخرّج أحاديثه، وشرح ما يحتاج إلى بيان، وسمّاه «الفتح الربانيّ لترتيب مسند الإمام أحمد ابن حنبل الشَّيبانيّ».

وتلقى البنا علم التوحيد من أهل العلم الذين حفظوه من متاهات الحركة الوهابية التي كانت تنشر أفكارها السامة هنا وهناك، لا سيما أنه ظهر في عصره من يدّعي الخروج مما أسماه الجمود والتقوقع الدينيّ والإصلاح ويُظْهِرون معاداة الغرب والماسونية وهم من عملائها المتسترين، فيما هم يخفون السم في الدسم، محاولين سلخ المسلمين عن أصولهم ومعتقداتهم التي حافظوا عليها مئات السنين، ويهاجمون الطرق الصوفية من غير تفريق بين الصالح والطالح منهم، ومن هؤلاء المدّعين جمال الدين الأفغاني ومحمد رشيد رضا(١) وعبد الرحمٰن الكواكبيّ وغيرهم ممن كشف زيفَهم

(١) محمد رشيد بن علي رضا، ولد عام ١٨٦٥م في قلمون شمال لبنان، تلقى دروسه في طرابلس الشمال، صحفي وكاتب وأديب، أسس مجلة «المنار»، تبادل الرسائل مع جمال الدين الأفغاني، سافر إلى مصر وتوفي فيها عام ١٩٣٥م. عُدَّ من قبل البعض من روَّاد التغيير، إلا أنه تماهى كثيرًا مع الأفكار الغربية ولو على حساب المبادئ الإسلامية أحيانًا. =

أهل عصرهم من العلماء الأجلاء ومنهم الشيخ يوسف النبهانيّ[(١)/(٢)].

وتوسع العمل الدعويّ الذي قام به البنا هو ورفاقه الأوائل، حتى بدأت طلائع فكرة إنشاء تجمع خاص بالشباب، فقد شارك حسن البنّا في تأسيس جمعية الشُّبَّان المسلمين عام ١٩٢٧م، قبل نشأة ما يسمى جماعة الإخوان المسلمين بعام. وبعد عام من تأسيس الجمعية في آذار ١٩٢٨م اجتمع البنّا بستة أشخاص وأعلنوا أنفسهم باسم «جماعة الإخوان المسلمين» تحت قيادته في عمر ٢٢ عامًا، والستة هم: حافظ عبد الحميد، أحمد الحصريّ، فؤاد إبراهيم، عبد الرحمٰن حسب الله، إسماعيل عزّ، زكي المغربيّ. ولم يظهر لهؤلاء الستة أثر ولا ذكر بعد ذلك، رغم أنهم المؤسّسون الأوائل لهذه الدعوة، وحتى بعد أن تقرّر إنشاء هيئة مكتب الإرشاد العامّ للجماعة، لم يدخل أحد منهم هذه الهيئة! ما يلقي بظلال من الشكّ حول دقة هذه الواقعة[(٣)]. ولعلهم كانوا الغطاء للتأسيس، وغيرهم من سيعمل على أرض الواقع.

= من مؤلفاته: «الخلافة»، و«الحجاز». الزركلي، **الأعلام**، ١٣/ ٣١٨. وهو من حملة العقيدة الوهّابيّة.

(١) خير الدين الزركليّ، **الإعلام**، ٨/ ٢١٨، ٢١٩.

(٢) الشيخ يوسف النبهاني الذي عُرف بمَدْح النبي ﷺ، ودُسَّ عليه في كتبه، ودُفن في منتصف القرن الرابع عشر الهجري في مقبرة الباشورة في بيروت لبنان. ومما يجب التحذير منه مما ينسب إلى الشيخ يوسف النبهاني: كتاب «جواهر البحار» فيه والعياذ بالله أن من أسماء النبي محمد ﷺ: الله والرحمٰن والقدوس. وكتاب «سعادة الدارين» فيه والعياذ بالله أن الاستخارة تكون بتعديد هذه الكلمات: الله، محمد، علي، أبو جهل. وهذا غير صحيح وباطل. انظر: عبد الله الهرري الحبشي، **التحذير الشرعي الواجب**، ص٩٢، ٩٣.

(٣) عدي السبتي، البحث المسمى **الإخوان المسلمون في مصر** ١٨٢٨م - ١٩٧٣م دراسة تاريخية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ٢٠١٩م، مجلد٩، عدد١، ص٩١، ٩٢.

المحطات الرئيسة التي مرّ بها حسن البنا بعد تشكيل الجماعة:

مرّ البنا في تأسيس دعوته بعدة مراحل، كل مرحلة لها خصائصها وسماتها، وكانت رسائله وكتاباته بمثابة التنظير الفكريّ لتحركاته على الأرض:

١- **مرحلة المنهج الإصلاحي**: هي فترة ما يسمى بالتأسيس الأولى التي سعى فيها البنا لحشد أكبر عدد من الأتباع والأنصار والمؤيدين، وكان شعار الحب هو الشعار الأظهر بين أتباع الجماعة ومناصريها، وقد استمرّت هذه الفترة من ١٩٢٨م وحتى ١٩٣٨م أي عشر سنوات تقريبًا.

٢- **مرحلة المنهج الاستعلائيّ**: انتقل البنا مباشرة إلى إعداد جيل التنفيذ، وهي الفترة التي حرص فيها على إبراز الفروق بين جماعة الإخوان وبين غيرهم، وقد تمّت صياغة هذه الأفكار بعبارات قوية وواضحة، وكان الغرض منها تنشئة هذا الجيل على الاعتزاز بانتمائه إلى جماعة الإخوان، ومما قاله البنا وذكره في كتابه «مذكرات الدعوة والداعية»: «نحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تعمل على نصرة الإسلام، ولا تسير في الطريق لاستعادة حكم الإسلام ومجد الإسلام، سنعلنها خصومة لا سلم فيها ولا هوادة معها، حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين»[١] اهـ.

٣- **مرحلة المنهج التصادميّ**: بعد حسن البنّا قام حزب الإخوان بصياغة قاعدات خطرة، كانت بذرة التكفير الشّموليّ الأولى[٢].

---

(١) حسن البنا، **مذكرات الدعوة والداعية**، ص ٢٠٧.

(٢) عدي السبتي، البحث المسمى **الإخوان المسلمون في مصر** ١٨٢٨م - ١٩٧٣م دراسة =

وتتوالى فضائح هذه الجماعة منذ تأسيسها في ميولها نحو التكفير الشمولي وسهولته عندهم، حيث يكفّرون مجتمعات إسلامية بكليتها، فلنرَ ما كتبه ثروت الخرباوي[1] (الذي كان عضوًا في الإخوان وانشق عنهم عام ٢٠٠٢م) وقال فيه: «أخذت من الرفّ كتابًا للأستاذ محمد قطب[2] عنوانه (جاهلية القرن العشرين) وسبحان الله، كل الكتاب يدور حول تكفير المجتمعات المسلمة، أما سيد قطب فلم يدّخر في إثبات كفر المجتمعات، كتابه (المسمى) (في ظلال القرآن) يصرح في كلّ حرف بهذا المعنى، فيقول وهو يفسّر آية من آيات القرآن: «وهنا يرشدنا الله إلى اعتزال معابد الجاهلية التي هي المساجد التي تعبد الله فيها واتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد تحسّ فيها بالانعزال عن المجتمع الجاهليّ»[3] اهـ.

= تاريخية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ٢٠١٩م، مجلد٩، عدد١، ص٩٦، ٩٧.

(١) ثروت الخرباوي، ولد عام ١٩٥٧م، بدأ حياته السياسية عضوًا في حزب الوفد، وانضم إلى جماعة الإخوان وأصبح أحد أعضائها، فساهم معها في نقابة المحامين، إلا أنه اختلف معهم بعد حبس مختار نوح الإخواني فانفصل عنهم عام ٢٠٠٢م، وكتب مقالات ينتقد فيها السلوك الحركي للإخوان. من مؤلفاته: «قلب الإخوان: محاكم تفتيش الجماعة»، «سر المعبد»، «الدية والتعويض». مقال بعنوان: **ثروت الخرباوي**، موقع المعرفة. www.marefa.org

(٢) محمد قطب ولد في محافظة أسيوط عام ١٩١٩م، اعتقل مع أخيه سيد قطب للمرة الأولى عام ١٩٥٤م ثم عام ١٩٦٥م وبقي ست سنوات. لجأ بعد ذلك إلى السعودية، وأصر على تكفير جمال عبد الناصر لما عنده من معتقدات الإخوان التكفيرية، وأعاد صياغة أفكار سيد قطب في كتبه المسماة: «جاهلية القرن العشرين»، «منهج الفن الإسلامي»، «معركة التقاليد» وغيرها. مات عام ٢٠١٤م في مدينة جدة. حسام الحداد، مقال بعنوان: **محمد قطب أمير التكفيريين سبق شقيقه على درب التطرف**، الموقع المسمى بوابة الحركات الإسلامية، ٤ نيسان ٢٠٢٣م. www.islamist-movements.com

(٣) ثروت الخرباويّ، الكتاب المسمى سرّ المعبد، **الأسرار الخفية لجماعة الإخوان المسلمين**، ص ٢٧٩، ٢٨٠.

بداية التوترات بين الجماعة والسلطة:

لقد توترت العلاقة بقوة بين السلطة والجماعة على إثر مقتل القاضي أحمد الخازندار[1] عام ١٩٤٨م، وما تلاها من عثور رجال الأمن على سيارة جيب بدون أرقام فيها قنابل وأسلحة وذخيرة ومتفجرات ومخطط لعمليات نسف السفارتين البريطانية والأمريكية ووثائق تحتوي أسماء أعضاء التنظيم والشفرة السِّرِّية للاتصال بهم، ودراسات حول أهداف مُزمع تدميرها، ليتضح بعد ذلك من الوثائق والمضبوطات أن الإخوان هم المسؤولون عن حوادث التفجير التي وقعت في الشهور الأخيرة!

وفي صباح الرابع من كانون الأول تمّ اغتيال اللواء سليم زكي حكمدار شرطة «القاهرة» على يد طالب في جامعة فؤاد الأول، أذاعت الحكومة أنه ينتمي إلى تنظيم الإخوان، وزاد التوتر حين أصدر رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي قرار حلّ الجماعة ومصادرة أموالها واعتقال غالبية أعضائها في كانون الأول ١٩٤٨م، وشملت مذكّرة الحلّ التخطيط لقلب النظم السياسية بطرق إرهابية وتدريب الجماعة على السلاح.

وفي الثاني عشر من شباط ١٩٤٩م أمام مقرّ المركز العامّ للشبّان المسلمين تم إطلاق النار على حسن البنا ورفيقه عبد الكريم منصور ليفارقا الحياة[2].

---

(١) أحمد الخازندار، ولد عام ١٨٨٩م، واغتيل عام ١٩٤٨م، هو رجل قانون وقاضٍ مصري اتهم في قضية اغتياله أفراد من المنتمين لجماعة الإخوان، منهم محمود سعيد زينهم وحسن محمد عبد الحافظ. أدان بعض شباب الإخوان لاعتدائهم على جنود بريطانيين في «الإسكندرية». مقال بعنوان: **اغتيال القاضي أحمد الخازندار**، موقع المعرفة. www.marefa.org

(٢) البحث المسمى **الإخوان المسلمون في مصر ١٩٢٨م - ١٩٧٣م دراسة تاريخية**، عدي السبتي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ٢٠١٩م، مجلد٩، عدد١، ص٩٤.

نودّ الإشارة إلى معضلة رئيسة تواجه الباحث في أعماق هذا التاريخ الغابر، أنّ فكر الإخوان ينطلي على جانب من السِّرِّيَّة، وهو جانب مقصود ومراد، فالجماعة تستطيع إيصال فكرها الحقيقيّ إلى أتباعها عبر نشرات سرِّيَّة خاصة، وتظلّ الكتب والرّسائل المنشورة تتحدث عن الجوانب الدعوية والتربوية في الغالب التي لا خلاف عليها، بالإضافة إلى أن الجماعة تستطيع أن تتّهم أي كتاب أو بحث يكشف جزءًا من الحقيقة بأنه إما مغرض مأجور، وإما غير معتمد من إدارة الجماعة.

الأفكار والرُّؤَى والتفنيد لها عند ما يسمى حزب الإخوان المسلمين

دعوة الإخوان مُحدَثة مبنية على الجهل، يقودها الجهال وأصحاب الارتباطات المريبة، وهم يحرصون على تجهيل أتباعهم لتتمّ لهم السيطرة عليهم والتلاعب بعقولهم وعواطفهم، ويحصل منهم الولاء المطلق الأعمى للجماعة ومرشديها، فتمرّ عليهم المخالفات والتناقضات بكل سهولة ويسر تحت مسمى مصلحة الدعوة وأن القيادة أدرى بالمصلحة. وهذا ما ينطبق على الوهابية وغيرها أيضًا.

وإن رأيت في أوساطهم حلقات تحفيظ فلأجل اصطياد الشباب واستخدامهم وقت الحاجة لمسيرات واعتصامات، وإن رأيت دروسًا وحلقات تعليم فتكون للتربية على أفكار سيد قطب وأبي الأعلى المودوديّ التكفيرية الثورية، أو في كتب فتحي يَكَنْ(١) الحركية، أو كتب القرضاويّ(٢)

---

(١) فتحي محمد عناية المعروف بفتحي يكن نسبة إلى جده لأمه، ولد عام ١٩٣٣م، ومات عام ٢٠٠٩م. من مؤسسي ما يسمى الحركة الإسلامية في لبنان في الخمسينيات، ثم أصبح أميرًا لما يسمى الجماعة الإسلامية، وهو فرع الإخوان في لبنان. انتخب عضوًا في مجلس النواب عام ١٩٩٢م فانشق عن الجماعة، وأسس ما سماه جبهة العمل الإسلامي. تُظهرُ مؤلَّفاتُه ميلَه إلى سيد قطب، ومنها المسماة: «مشكلات الدعوة والداعية»، و«نحو حركة إسلامية عالمية واحدة»، و«الشباب والتغيير»، و«كيف ندعو إلى الإسلام». موقع المعرفة، **فتحي يكن**، www.marefa.org.

(٢) يوسف عبد الله القرضاوي، ولد سنة ١٩٢٦م في المحافظة الغربية بمصر. انتمى لجماعة ما يسمى «الإخوان المسلمين»، وصار من قياداتها ومنظّرًا لها، ويشارك في لقاءات التنظيم العالمي لها كممثل عنها في قطر، إلى أن استُعفي من العمل التنظيمي فيها.=

التي هي منبع التمييع والانحراف في العقيدة والسلوك، ولذلك لا ترى أثرًا كبيرًا على القادة ولا على الأفراد، بل ترى كثيرًا من المعاصي والانحرافات الموجودة في العوامّ موجودة في كثير من قادتهم وقاعدتهم.

وإهمال الإخوان لمتابعة التَّفَقُّه بالفقه عن طريق العلماء ومجالس العلم ظاهر معروف، إذ يقول سيد قطب(١): «أما الاشتغال بالفقه الآن على ذلك النحو بوصفه عملًا للإسلام في هذه الفترة فأحسب والله أعلم أنه مضيعة للعمر والأجر أيضًا» اهـ.

وهذا ليس خافيًا على أحد، فمستوى فَهْم جماعة الإخوان في الأحكام العقائدية والفقهية منخفض جدًّا، وإذا واجهتهم مسائل تتعلق بالطهارة أو الصلاة ونحوها توجهوا إلى من يسمونهم مفاتي الجماعة، وهم مثلهم في الجهل غير أنهم أوتوا اطلاعًا على بعض الكتب الفقهية وأضافوا لمستهم إليها فشرّقوا وغرّبوا وأوقعوا السائل في طامّات فوق طامّات بسبب فتواهم بغير علم، وإذا سئلوا عن هذا التراجع في فهمهم لأحكام دين الله تعالى أجابوا بحجج واهية.

ما يُسمّى مرشدي الإخوان ليس فيهم عالِم، إنما هم أصحاب ثقافة فكر عصري، وحملة عقائد منحرفة.

= له عشرات المؤلفات والمقابلات والبرامج التلفزيونية والإذاعية، وضمّنها فتاوى كثيرة غريبة شاذة. وقد ورّط كثيرًا من شباب الأمة بالانخراط في التنظيمات المتطرفة بسبب التحريض المستمر. توفي سنة ٢٠٢٢م ودفن في الدوحة. مقال بعنوان: **تعريف الشيخ يوسف القرضاوي: النشأة، المؤهلات العلمية والأعمال**، موقع المراجع. almrj3.com

(١) سيد قطب، الكتاب المسمى في **ظلال القرآن**، ٤/ ٢٠١٢.

ومن مخازي القادة الإخوانيين أنهم يكفّرون من يعمل بالقانون الوضعيّ، ومع ذلك يكثر فيهم المحامون والعارفون العاملون بهذه القوانين الوضعية، والمرشحون والأعضاء في المجالس القانونية والنيابية!

موقف الإخوان من حكام المسلمين:

وأما دعوة الإخوان فإن لم ينفع النصح بالنسبة لهم ولو بالتشهير في الصحف والقنوات ومن فوق المنابر فليس إلا الخلع والإبعاد، وإن ترتّب على ذلك ما ترتّب.

والذي يهمنا هنا هو موقفهم من الحكام المسلمين، فهم لا يتعاطون معهم على وفق نصوص الكتاب والسّنّة ومنهج سلف الأمة الصالح، فكثير من الثورات في العصر الحديث أو أكثرها هم مهندسوها ومنفّذوها، ومن يؤجّج نيرانها، ويضفي عليها بحَسَبهم الطابع الشرعيّ، وأنه جهاد في سبيل الله، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وإحقاق للحق وإبطال للباطل، وإعادة للحقوق إلى أهلها، مؤكدين أن استبداد الحكام قد أسقط شرعيّتهم. ففكرة الخروج على الحكام المسلمين والانقلاب على السلطة مصاحبة للإخوان كما أكّد المرشد الثالث لجماعة الإخوان عمر التلمسانيّ(١). فالسعي لتغيير أنظمة الحكم والقيام بالانقلابات من أكبر

(١) عمر عبد الفتاح عبد القادر مصطفى التلمساني، ولد عام ١٩٠٤م، ومات عام ١٩٨٦م، هو المسمى المرشد الثالث للإخوان، تولى ما يسمى منصب المرشد السري بعد وفاة حسن الهضيبي عام ١٩٧٧م. انضم إلى الإخوان عام ١٩٣٣م واختير عضوًا لما يسمى «مكتب الإرشاد». سجن عام ١٩٤٩م وخرج عام ١٩٥١م ثم سجن مرة أخرى عام ١٩٥٤م بعد الصدام بين الإخوان ونظام الرئيس جمال عبد الناصر، وقضى في السجن ١٧ عامًا، وخرج عام ١٩٧١م بقرار من السادات. حاول إعادة بناء التنظيم مع جيل =

مهمات الإخوان كما قرّر ذلك كبار مفكّريهم وقادتهم[1]. فقد قال سيد قطب[2]: «لا مندوحة [فسحة] للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلاميّ من الشُّروع في مهمّتهم بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نُظُم الحكم في بلادهم التي يسكنونها» اهـ.

= السبعينيات والدخول في تحالف مع حزب الوفاء عام ١٩٨٤م. أبو العلا ماضي، مقال بعنوان: **كيف انضم عمر التلمساني للإخوان وأصبح مرشدًا عامًّا لهم؟**، موقع العربي٢١، ٢٢ كانون الثاني ٢٠٢٢م. arabi21.com

(١) عليّ السيّد الوصيفيّ، الكتاب المسمى **الإخوان المسلمون بين الابتداع الدينيّ والإفلاس السياسيّ**، ص ٣٠٤.

(٢) سيد قطب، الكتاب المسمى **في ظلال القرآن**، ٣/ ١٤٥١.

آليات الاستقطاب عند ما يسمى حزب الإخوان المسلمين

تولّدت آليات الاستقطاب عند جماعة الإخوان منذ تأسست من عدة مصادر:

«النقطة الأولى: فكرة التنظيم السري الإخوانيّ:

من خلال استقراء المنهج العمليّ في المنظمات الشيوعية والتشكيلات الحزبية استنبط الإخوان فكرة التنظيم والخلايا السِّرِّيَّة وبَلْوَروها في عملهم، واستغلّوا من تشكيلات الشيوعيين وغير الإسلاميين في تشكيلات الإخوان، وهي نظام الأُسَر في الإخوان والخلايا في الشيوعيين، واستفادوا من تجربة النظام الخاص (التنظيم السِّرّيّ) من بقية الأحزاب المصرية في هذا الوقت. وقد أصّلوا لهذا الطريق بزعم أن الحكومات ستحاربهم والناس سيكونون ضدّهم ليكونوا دائمًا على خوف وحذر.

النقطة الثانية: متى يلتحق الشباب بالتنظيم السِّرِّيِّ الإخوانيّ؟

تبدأ التربية في حركة الإخوان بصغار السِّنِّ ليسهل ترويضهم والتَّحكُّم في رغباتهم ومشاعرهم، حيث تهرب بهم من الواقع إلى الشواطئ وملاعب الكرة والمراكز الصيفيّة والمقابر حيث التوجيهات السِّرِّيَّة التي لا يصرحون بها في وسط العامة، ثم الأناشيد والمسرحيّات والأفلام، ثمّ تحديد الخصوم والأعداء والعقبات، ثم بناء الآمال، ثم اختبارات ترك الأخلاق والأفكار الأخرى.

وفي التشكيل الفكريّ تضرب الأمثال وتقصّ المظالم التي تعرّض لها الإخوان في سجون شمس بدران[1] كي تؤثّر في النفوس والمشاعر، ثم تعرض الكتب الحركية الإخوانية لتحديد الاتجاهات والمنطلقات والآمال والعوائق، ثم بعد ذلك يُلْحَق الشابّ بحلقة دعوية، ثم بأسرة سِرِّيَّة مكونة من خمسة أفراد.

النقطة الثالثة: كيفية تشكيل الأسر والقيادات وطريقة الترقّي في الرتب داخل الجماعة:

بعد أن يتمّ تجميع الأفراد بأيّ صورة من الصور، سواء انتظم الشخص في حلقاتهم بدافع حبّ الدّين والتعلُّم، في حلقات تحفيظ أو غيرها، أو شارك في رحلة أو في أمسيات أو غيرها من شِبَاك الإخوان، وتمّت تعبئته ومتابعته وتكليف من يقوم بذلك من خلال الزيارات المتكرّرة والهدايا ولو رمزية، ومساعدته إن احتاج إلى ذلك، يتمّ إدخاله داخل أُسَر الجماعة، وهذا ما يسمّى بالبناء الهرميّ، وكلّ طبقة من طبقات البناء الهرميّ لها تربية خاصّة وتوجيهات خاصّة ووظائف خاصّة حتى على مستوى الكتب التي تقرأ عليهم أو يُوَجَّهونَ لقراءتها.

جهود كبيرة نهايتها أن يكون الشخص جاسوسًا أو صحفيًّا مخادعًا أو سياسيًّا كذّابًا أو صيّادًا للشباب المغرّر بهم تحت مظلة نصرة الدين، وما أسهل اختراق هذه الجماعة من قِبَلِ الجواسيس والمناوئين لها! لأن شروط الترقّي هي التَّبَعِيّة والطّاعة العمياء والولاء للجماعة، وكلّ جاسوس يمكنه ذلك بسهولة.

النقطة الرابعة: أهم أهداف إنشاء التنظيم السِّرِّيِّ تشكيل مجموعات فدائيّة للدفاع عن جماعة الإخوان:

---

(١) المراد في السجون التي كان يديرها وزير الحربية في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، وهو شمس الدين بدران (ولد ١٩٢٩م، وتوفي ٢٠٢٠م).

قال سيد قطب: «لا بدّ من حماية الحركة من الاعتداء عليها من الخارج، وهذه الحماية تتمّ عن طريق وجود مجموعات مدرّبة تدريبًا فدائيًا بعد تمام تربيتها الإسلاميّة العقديّة ثم الخُلق، فإنّ هذه المجموعات لا تتدخّل في الأحداث الجارية ولكنها تتدخّل عند الاعتداء على الحركة والدعوة والجماعة لردّ الاعتداء وضرب القوّة المعتدية بالقدر الذي يسمح للحركة أن تستمرّ في طريقها»[(١)] اهـ.

سيد قطب هو الذي أنشأ تنظيم ٦٥[(٢)] ودخل السجن بسببه، والتربية العقديّة التي يريدها سيّد قطب هي التربية التكفيريّة الخارجية التي ملأ بها السهل والجبل من خلال كتبه المشحونة بتكفير الشعوب، ودعواته المتكرّرة للثورات والانقلابات، وقد كان هو وتنظيمه أول فرائس أفكاره المنحرفة.

النقطة الخامسة: التنظيم السِرّيّ الخاصّ يدرّب أفراده على كلّ فنون الإرهاب والتنكّر.

لقد كان التنظيم السِرّيّ بارعًا في التنكّر، إذ بعد تدريب أعضائه على كلّ أفانين الإرهاب البغيضة، يأمر بعضهم بأن يلتحق ببعض الأحزاب والجماعات، حتى إذا اختير لعمل من أعمال الاغتيال أو الإرهاب لم يبدُ أمام القانون ولا الرأي العامّ من أعضاء الإخوان[(٣)].

ويقول خالد الزعفراني (أحد مؤسّسي الجماعة): «إن حركة الإخوان في

---

(١) سيد قطب، لماذا أعدموني؟ ص ١٥، ١٦.

(٢) تنظيم ٦٥: القضية رقم ١٢ لسنة ١٩٦٥م، إذ وُجّه الاتهام لآلاف من جماعة الإخوان بمحاولة إحياء تنظيم سري مسلح. وتم تحويل القضية إلى محكمة أمن الدولة العليا، وتقسيم المعتقلين إلى ٤ مجموعات، أكبرها وأشهرها المجموعة الأولى التي على رأسها سيد قطب.

(٣) محمود عسّاف، الكتاب المسمى مع الإمام الشهيد، ص ١٥٢.

طريقها للانهيار، وإن ما تقوم به من مظاهرات الآن بالجامعات خاصة جامعة الأزهر وتحالفها مع الجماعات التكفيرية والإرهابية كما في «سيناء»[1] سيعجّل بتفكك وانهيار الإخوان»[2] اهـ.

وأضاف الزعفراني قائلًا: «إنه في حالة استمرار الإخوان في ممارساتهم العنيفة وتحالفاتهم مع الجماعات الإرهابية والتكفيرية وتنظيم القاعدة سيؤدي إلى انتكاسة كبرى لما يسمّى حركات الإسلام السياسي بجميع تنظيماته، بل إلى زوالها نهائيًّا من المجتمع المصريّ، كما انتهت فرق الخوارج من المجتمع الإسلامي قديمًا بعدما لَفَظَهُم بسبب الجرائم التي ارتكبوها»[3] اهـ.

ورأى الزعفراني أن سيطرة القيادات القطبية على قيادة الإخوان، وخاصة محمود عزت[4] القائم بأعمال ما يسمى المرشد العام عام ٢٠١٣م،

(١) من العمليات النوعية عملية النسر، وهي حملة عسكرية مصرية في «شبه جزيرة سيناء»، كانت بدأت في ١٢ آب ٢٠١١م واستمرت إلى عام ٢٠١٤م، بهدف تعقب عناصر إرهابية متطرفة يشتبه في مسؤوليتها عن تفجيرات أنبوب تصدير الغاز إلى الكيان الصهيوني، وعن هجوم على قسم للشرطة في مدينة «العريش». وذلك بعد إعلان تنظيم يطلق على نفسه اسم «جيش تحرير الإسلام» اعتزامه تحويل «سيناء» إلى إمارة إسلامية بعد أن يقوم بطرد الجيش والشرطة وقوات حفظ السلام منها، وقد أدت هذه العملية على مر سنوات إلى خسائر كبيرة عند جهات التطرف. وعلى حسب معاهدة السلام بين مصر والكيان الصهيوني تبقى «سيناء» بلا سلاح، لكن تم الاتفاق مع الكيان الإسرائيلي بنشر الجيش والسلاح لأهداف قومية. بي بي سي، مصر: الجيش يبدأ عملية «النسر» ضد مسلحين بـ«سيناء»، ٢٦ آب ٢٠١٤م. www.bbc.com

(٢) موقع أمد الإلكتروني نقلًا عن تصريحات خاصة لصحيفة الأهرام، ١٢ كانون الأول ٢٠١٣م. amadps.com

(٣) موقع أمد الإلكتروني نقلًا عن تصريحات خاصة لصحيفة الأهرام، ١٢ كانون الأول ٢٠١٣م. amadps.com

(٤) محمود عزت إبراهيم، ولد في القاهرة عام ١٩٤٤م، تعرَّفَ الإخوانَ وانتظم في صفِّهم عام ١٩٦٢م، اعتقل عام ١٩٦٥م وقضى في السجن عشر سنوات، ثم اعتقل لمدة خمس =

وهو ما أدّى إلى التعاون والتنسيق بين الإخوان والجماعات التكفيرية والإرهابية، خاصة ما يسمى تنظيمات التكفير والجهاد والقاعدة، متوقّعًا انهيار وتفكّك جماعة الإخوان إذا استمرّت حبيسة لهذه التوجهات القطبية التي تميل إلى العنف، خاصة وأن ممارسات الجماعة في خلال الفترة الماضية رفعت عنها شعار الدفاع عن الإسلام في ظلّ الرفض الشعبيّ لممارساتها العنيفة ولتوجّهاتها المتطرفة(١).

وأخطر ما في حزب الإخوان امتداده خارج مصر، في البلاد العربية وبلاد الانتشار، ومن ذلك ما يسمى «حزب الإخوان العالمي»، بكل قواه السياسية، وعلاقاته الأمنية، ومؤسساته الدينية والاجتماعية والاقتصادية، ووسائله الإعلامية، وعُرف يوسف القرضاوي رئيسًا ومرشدًا دوليًّا لهذا التجمع العالمي الضمني. وهم أداة طيّعة بيد الدول الكبرى، وحيثما حلُّوا جلبوا الخراب، وما تزال الدول العربية والإسلامية، وعموم المسلمين، يتخلّون عنهم تباعًا، لِما يرون من تذبذبهم وتمييعهم للدين والمبادئ والمواقف، ومن ذلك أنهم مرة يحرّمون التعامل بالقانون الوضعي، ويكفّرون الحاكم الذي يعمل به، والمحكوم الذي لم يقم بالثورة عليه، ثم يدخلون في الانتخابات النيابية والنقابية والبلدية ونحوها.

= سنوات عام ١٩٩٥م لمشاركته في انتخابات مجلس شورى الجماعة واختياره عضوًا في المكتب المسمى «الإرشاد»، عيّن قائمًا بأعمال ما يسمى «المرشد العام لجماعة الإخوان» بصفة مؤقتة بين عامي ٢٠١٣م و٢٠٢٠م، أصدرت فيه عدة أحكام قضائية وآخرها عام ٢٠٢٢م بالسجن الدائم فألقي القبض عليه شرقي القاهرة. مقال بعنوان: **محمود عزت القائم بأعمال جماعة الإخوان من هو؟ ولماذا اعتقلته السلطات المصرية؟**، موقع BBC عربي، ٢٨ آب ٢٠٢٠م. www.bbc.com/arabic/middleeast

(١) **موقع أمد الإلكتروني** نقلًا عن تصريحات خاصة لصحيفة الأهرام، ١٢ كانون الأول ٢٠١٣م. amadps.com

أشهر العمليات الأمنية عند ما يسمى حزب الإخوان المسلمين[(١)]

محمود عسّاف عضو التنظيم السِرّيِ وأمين سرِّه يعترف لكن بعد فوات الأوان، فهل من معتبر؟ ويقول[(٢)]: «إنّ الجماعات التي جاءت بعد ذلك ما هم إلّا ضحايا فكر هذه الفرقة المبتدعة، حيث يجتمع نفر من الرجال أو الشباب بحجة نصرة الإسلام ويقرّون: هذا كافر حلال الدّم، وهذا معادٍ لله ورسوله، وهذا يُقْتَل، وهذا يُضْرَب، ويتحقّق فينا ما نهانا عنه الرسول صلّى الله عليه وسلّم: **«لا ترجعوا بعدي كفّارًا يضربُ بعضُكم رقابَ بعضٍ»** رواه البخاريّ[(٣)] ومسلم[(٤)]» اهـ.

أشهر هذه العمليات الأمنية الإخوانية:

١ - أحمد ماهر باشا رئيس وزراء مصر أيام الملك فاروق هو أول قتلى الإخوان:

كان رئيس الوزراء أحمد ماهر باشا متحالفًا مع الإنجليز ضدّ البرلمان

---

(١) راجع: سلسلة البيان من جرائم الإخوان، مجموعة من الأدباء والمفكرين.

(٢) محمود عسّاف، **التنظيم السِرّيّ**، ص ٢٩.

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: **«لا ترجعوا بعدي كُفارًا يضربُ بعضُكم رقابَ بعضٍ»**، ٩/ ٥٠.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: **«لا ترجعوا بعدي كُفارًا يضربُ بعضُكم رقابَ بعضٍ»**، ١/ ٨٨.

وقوات المحور فرفض التنازل.

وقد قال خليفة عطوة عضو التنظيم السِّرّيِ لجماعة الإخوان الذي شارك في قتل أحمد ماهر[1]: «إن أول ظهور للتنظيم السِّرّيِ للإخوان كان عام ١٩٤٤م حيث بدأنا تشكيل مجموعة الخلايا العنقودية المسلّحة، وكلّ خلية مكوّنة من زعيم وأربعة أفراد، وكلّ خلية لا تعرف الأخرى، وبدأنا بالعمل المسلّح باغتيال أحمد ماهر باشا عن طريق محمود العيسويّ» اهـ.

٢- اغتيال الإخوان للقاضي أحمد الخازندار عام ١٩٤٨م:

سبب مقتل القاضي أحمد الخازندار أنه أصدر أحكامًا قاسية ضدّ بعض المنتمين إليهم[2].

٣- حادثة «الجيب» الشهيرة:

لقد كانت هذه الحادثة أسوأ خبر يسمعه الإخوان منذ نشأتهم إلى تاريخ حصولها. **قال عباس السيسي (العضو السابق في ما يسمى مكتب الإرشاد الإخواني)**: «في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٤٨م وفي منطقة الوايلي بالعبّاسيّة بـ«القاهرة» اشتبه أحد رجال «البوليس» المدنيّ بسيارة جيب تسير في شارع جنينة بـ «الفؤاديّة» وليس عليها أرقام مرور، فلمّا حاول الاقتراب منها للاستفسار من صاحبها والتأكّد من شخصيته قفز الأخ سائق السَّيَّارة وفرّ هاربًا، ولكن رجل «البوليس» صرخ في الناس صرخة

(١) عليّ السيّد الوصيفيّ، الكتاب المسمى **الإخوان المسلمون بين الابتداع الدينيّ والإفلاس السياسيّ**، ص ٣١٦.

(٢) أحمد رائف (عضو إخواني سابق)، **صفحات من تاريخ الإخوان**، ص ٤٦٦.

فزع مناديًا إياهم: إرهابيّ إرهابيّ! فأسرع الناس خلف الأخ وأمسكوا به ثم اقتادوه إلى قسم «البوليس»، وبتفتيش السيارة «الجيب» عثر فيها على أوراق خطيرة جدًّا وفي غاية الأهمّيّة، وهذه الوثائق تكشف عن تنظيمٍ سِرِّيٍّ مسلّح وفي غاية الدِّقَّة والتنظيم، وسرعان ما صدرت أوامر النيابة بتفتيش منازل الأشخاص الذين وردت أسماؤهم في هذه الأوراق، وفعلًا تمّ القبض على المجموعة الأولى في منزل أحد الإخوان بالوايلي ويعتبر من قادة هذا التنظيم، ثم تتابعت حركة القبض حتى نهاية آذار ١٩٤٩م، وكان نبأ القبض على هؤلاء الإخوان أسوأ خبر سمعه [المسمّون] الإخوان المسلمون في تاريخهم، وكان بالنسبة للإخوان القائمين على أمر هذا التنظيم أشدّ قسوةً وإيلامًا على نفوسهم ولعله كان كذلك على المرشد العامّ وإخوانه جميعًا، ولقد جاء هذا الحادث في وقت تتربّص فيه الدّولة بالإخوان الدّوائر وتترقّب الفرصة السّانحة لتضربهم، كما أن حوادث النسف السّابقة كانت قد ألقت بعض ظلالها على [المسمّين] جماعة الإخوان المسلمين»(١) اهـ.

وفي محاولة التنظيم الخاصّ الإخوانيّ نسف المحكمة التي فيها محتويات السّيّارة «الجيب» يتابع عباس السيسي (الإخواني السابق): «في الثالث عشر من شهر كانون الثاني ١٩٤٩م توجّه إلى دار محكمة الاستئناف العالي بـ«القاهرة» شابٌّ عُرِف بعد ذلك أنه الأخ شفيق إبراهيم أنسي ومعه حقيبة بها كمّيّة من الموادّ النّاسفة شديدة الانفجار، وثبّت فيها

(١) عباس السيسي، الكتاب المسمّى في قافلة الإخوان المسلمين، تحت عنوان حادث السيارة الجيب، ص ٢١٧.

آلة توقيت مضبوطة على موعد محدّد، ثمّ وضع الحقيبة في الجناح الخاصّ بمكتب النّائب العامّ الذي يظنّ الأخ شفيق أنه به الأحراز الخاصّة التي تمّ ضبطها في سيّارة «الجيب»، والتي تحمل أسرار الجهاز السّرّيّ للإخوان، ولقد كان الأخ شفيق يهدف من وراء ذلك التّخلّص من جسم القضيّة، لكن أحد موظّفي النيابة أدرك أو تنبّه إلى وجود تلك الحقيبة فقام بإبعادها عن مبنى المحكمة، وسرعان ما انفجرت في الشّارع وسبّبت بعض الأضرار وقُبض على الأخ شفيق إبراهيم أنسي وقُدِّم للمحاكمة، وخرجت الصّحافة تضيف إلى اتهامات الدولة للإخوان اتّهامًا جديدًا وعاشت البلاد في دوّامة من الرعب والفزع»[١] اهـ.

الله أعلم لو بقيت الحقيبة المفخّخة وانفجرت في مبنى المحكمة كم كان سيموت من الأبرياء في سبيل طمس الإخوان لآثار جريمتهم التي كانت محجوزة في المحكمة!

أسباب حلّ جماعة الإخوان في مصر:

النقراشي باشا رئيس الوزراء في حكومة الملك فاروق يحلّ ما يسمى جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٤٨م.

لقد كثرت المخاوف من هذه الجماعة الإرهابيّة مما أدى إلى حلّها، وكان من أهمّ تلك الأسباب:

أوّلًا: اغتيالهم لرئيس الوزراء السابق أحمد ماهر باشا، وقد سبق.

(١) عباس السيسي، الكتاب المسمّى في قافلة الإخوان المسلمين، ص ٢٣٠.

ثانيًا: مشاركتهم في حرب ٤٨ في فلسطين بدون إذن الحكومة لا سيّما في البداية، وقد اعترف الإخوان أنفسهم بذلك[١].

ثالثًا: رفضهم للهدنة التي قبِلها العرب جميعًا، وعدم الاعتراف بها، فقامت حكومة النّقراشي باعتقال الإخوان داخل معسكرات في فلسطين يشرف عليها الجيش المصريّ[٢].

رابعًا: دورهم في ثورة ١٩٤٨م في اليمن ومقتل الإمام يحيى حميد الدين كما شهد بذلك الإخوان أنفسهم.

بالإضافة إلى أسباب أخرى ذُكِرَت في نصّ البيان الحكوميّ الصّادر عن وزارة داخلية النقراشي لحلّ جماعة الإخوان المسلمين.

اغتيال النقراشي:

قال أحمد رائف: «تقرّر قتل النقراشي فرسمتُ الخطّة بعناية وأجريتُ عدّة تجارب لكشف الثغرات، واختير الموعد المناسب جدًّا، وتمّ التنفيذ بكفاءة عالية»[٣] اهـ. فقامت مجموعة أحمد فؤاد، وتضمّ: مالك يوسف وشفيق أنسي وعاطف عطيّة حلمي وعبد المجيد أحمد حسن ومحمود كامل، برسم خطّة قتل النقراشي باشا، ونجح عبد المجيد أحمد حسن في مهّمته بعد أن تنكّر في زِيّ ضابط بوليس، وقتل النقراشي رميًا بالرّصاص،

(١) توفيق الواعي (الإخواني)، الكتاب المسمى **الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية: شبهات وردود**، ص ٢٣٣.

(٢) محمود عسّاف، الكتاب المسمى **مع الإمام الشهيد**، ص ١٦٣.

(٣) أحمد رائف (عضو إخواني سابق)، **صفحات من تاريخ الإخوان**، ص ٥١٢.

وهو على وشك دخول المصعد متّجهًا إلى مكتبه في وزارة الدّاخلية[1].

محاولة اغتيال إبراهيم عبد الهادي باشا رئيس وزراء مصر خلفًا للنّقراشي:

كان التّفكير المبدئيّ أن يصدم مصطفى كمال عبد المجيد سيّارةَ إبراهيم عبد الهادي بسيّارة مجهّزة بعبوّات ناسفة تندفع في الطّريق الجانبيّ لتصطدم فجأة بسيارة إبراهيم عبد الهادي وتنفجر السّيّارتان بمن فيهما، ولكنّ مصطفى عبد المجيد خشي أن يعدّ منتحرًا[2] بهذه العملية فيدخل النّار، وآثر أن يشترك في معركة مسلّحة تهاجم الموكب[3].

استئجار الإخوان للشقق في الشوارع الرئيسيّة بغرض القيام بعمليّات اغتيالات للشخصيّات الحكوميّة وغيرها:

إلقاء القنابل على المقرّات الحكوميّة مشروع إخوانيّ:

إنّ الإخوان قاموا بتفجير قنابل في جميع أقسام «القاهرة» في يوم ٣ كانون الأول ١٩٤٦م بعد العِشاء في العاشرة مساءً، وقد روعي أن تكون القنابل بقصد التّظاهر المسلّح فحسب، دون أن يترتّب على انفجارها خسائر في الأرواح، وقد بلغت دقّة العملية أنها تمّت بعد العاشرة مساءً في جميع أقسام «البوليس»، ومنها بوليس الموسكي والجماليّة والأزبكيّة ومصر القديمة ونقطة بوليس السلخانة، ولم يضبط الفاعل في أيٍّ من هذه الحوادث، ثم

---

(١) محمود عسّاف، الكتاب المسمى مع الإمام الشهيد، ص ١٦٥.

(٢) الانتحار حرام من الكبائر، ومن ذلك «العمليّات الانتحاريّة» ولا يجوز أن تسمّى «استشهاديّة».

(٣) محمود صبّاغ، الكتاب المسمى حقيقة التّنظيم الخاصّ ودوره في دعوة الإخوان المسلمين، ص ٤٥٥.

توالى إلقاء القنابل على أقسام عابدين والخليفة ومركز «إمبابة»[1].

محاولة جماعة الإخوان اغتيال جمال عبد النّاصر:

ومن أسباب ذلك: حلّ جمال عبد الناصر لجماعة الإخوان المسلمين. فبعد حدوث الأسباب السابقة وغيرها شعر جمال عبد الناصر بالخطر المحدق حوله بسبب الإخوان، فأراد أن يتغدّى بهم قبل أن يتعشّوا به، فحلّ[2] الجماعة في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٤م وقبض على مرشدها وعدد من قياداتها، مما أدى إلى ثورتهم عليه ووصفهم له بالطّاغية والخائن، فقاموا بعدّة مظاهرات تندّد به وتطالب بدمه، ثم قاموا بمحاولة فاشلة لاغتياله في ما يسمّى «حادثة المنشيّة».

وقال جابر رزق (أحد أعضاء الإخوان): «كان الطّاغية – أي عبد الناصر– قد أصدر قرارًا بحلّ جماعة الإخوان قبل هذا اليوم بشهرين كانون الثاني ١٩٥٤م وقبض على عدّة مئات من الإخوان في مقدّمتهم

(١) محمود الصّبّاغ، الكتاب المسمى **حقيقة التّنظيم الخاصّ ودوره في دعوة الإخوان المسلمين**، ص ٢١٨.

(٢) حزب الإخوان حُلّ مرارًا، وأُعيد إلى العمل مرارًا أيضًا، المرة الأولى على يد رئيس الحكومة المصرية محمود فهمي النقراشي في ٨ كانون الأول ١٩٤٨م. والمرة الثانية على يد الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٥٤م وبقي هذا القرار ساريًا حتى وفاته عام ١٩٧٠م، وبمجيء الرئيس محمد أنور السادات الذي كان معروفًا بتساهله معهم أعيد حزب الإخوان إلى العمل السياسي. والمرة الثالثة: في عام ٢٠١٣م عندما رفعت قوى وأحزاب سياسية دعاوى قضائية مطالبة بحل حزب الإخوان، فأصدرت محكمة القاهرة للأمور المستعجلة في ٢٣ أيلول ٢٠١٣م قرارًا بحل الحزب. مقال بعنوان: **تاريخ حل جماعة الإخوان الحياة في الظلام ٣ مرات**، موقع جريدة اليوم السابع الإلكترونية، ٢٩ تشرين الأول ٢٠١٨م. m.youm7.com

الإمام الممتحن المرشد حسن الهضيبيّ وعشرات من قادة الإخوان» اهـ[1].

حادثة المنشيّة:

لقد قام خليفة عطوة المتّهم السادس في محاولة اغتيال الزعيم الراحل جمال عبد النّاصر بالإفصاح عن أسرار محاولة اغتيال الإخوان للرئيس الأسبق في عام ١٩٥٤م بدعم من محمد نجيب أول رئيس لمصر بعد الإطاحة بالحكم الملكيّ بعد أن تعرّض للعزل في ذلك العام بقرار من مجلس قيادة الثورة، وكشف عن اتصالات سِرِّيّة تمّت بين الإخوان ومحمد نجيب عندما طلب منهم الأخير أن يساعدوه في التّخلّص من عبد النّاصر بعد توقيع اتّفاقيّة الجلاء بينه وبين بريطانيا في ١٩ تشرين الأول عام ١٩٥٤م (بجلاء آخر جندي بريطاني عن مصر في غضون ٢٠ شهرًا من توقيع الاتفاقية)، وكافأه الإخوان بالدخول في الحكومة بمشاركة الأحزاب الأخرى.

وإثر ذلك صدرت تعليمات بتنفيذ مهمّة عاجلة، وتمّ تقديم مجموعة انتحارية تتألّف من: محمود عبد اللطيف وهنداوي سيّد أحمد الدوير ومحمد عليّ النُّصيريّ، حيث كان مخطَّطًا أن يرتدي حزامًا ناسفًا يحتضن عبد النّاصر وينسفه إذا فشل عبد اللطيف في الضّرب، وخليفة عطوة وأنور حافظ على المنصّة بصفتهما من حرّاس الثورة لتوجيه محمود عبد اللطيف والإشارة له بتنفيذ خطّة اغتيال عبد النّاصر عندما كان يخطب في «المنشيّة» بـ«الإسكندريّة» في يوم ٢٢ تشرين الأول ١٩٥٤م، لكنّ المحاولة أخطأت هدفها حيث مرّت أوّل رصاصة من تحت إبط عبد النّاصر واخترقت الجاكيت العسكريّ الواسع الذي كان يرتديه

(١) موقع إخوان أون لاين، ٦ كانون الأول ٢٠٠٤م. www.ikhwanonline.com

واصطدمت بقلم حبريّ في جيبه ونجا منها، بينما مرّت الرصاصة الثانية بجواره من بين كتفي جمال سالم وعبد الحكيم عامر واستقرّت في رأس أحد ضيوف الحفل ليلقى مصرعه في الحال[١].

وهكذا يتبيّن أن الإخوان غارقون في الإرهاب القبيح إلى آذانهم، ويمارسونه بأبشع صورة، وكلّ هذا من شؤم مخالفة دعوة الأنبياء والمرسلين، وعدم الاهتداء بهدي القرآن الكريم وسيرة السلف الصالح، والرّكون إلى أعداء المسلمين، وتسليم القيادة إلى الحركيّين الجاهلين.

---

(١) عليّ السيّد الوصيفيّ، الكتاب المسمى الإخوان المسلمون بين الابتداع الدينيّ والإفلاس السياسيّ، ص ٤٧٤.

الفكر التكفيريّ الشمولي في جماعة الإخوان وخروج الجماعات التكفيريّة المعاصرة من تحت عباءتهم

إنَّ من أمعن النظر في دعوة الإخوان وجدها منبعًا للبدع والفتن على حدّ سواء، ووجد أن الفكر التّكفيريّ الشمولي قد عشّش فيها وباض وفرّخ منذ بداية نشأتها، فرعرع بسرعة حتّى أنتج جماعات تكفيريّة تفرّعت من هذه الجماعة الأم المنكودة، وظهر في صفوف الجماعة منظّرون كفّروا المجتمع من حولهم بأسره، وحكموا على الشّعوب المسلمة بأنها شعوب تعيش في جاهليّة أشدّ من الجاهليّة التي بُعِثَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والنّاس عليها[1]، حتّى كفّروا المؤذنين المردّدين للشهادتين الدّاعين إلى الصّلاة، وألّفوا كتبًا انتشرت في صفوف الجماعة انتشار النار في الهشيم، وتلقّاها جمهورهم بالقبول والاستحسان.

وقد آتى الفكر التكفيريّ في صفوف الإخوان ثماره الْمُرَّة، ومن جملتها سلسلة من الاغتيالات والتّفجيرات والعمليات الانتحاريّة التي جعلت الإخوان لا تجني من الورد إلّا الشّوك، فقد حصد الإخوان من وراء هذا الفكر المشؤوم المشانق والسّجون والتّشريد للكثير من قادتهم وأتباعهم، وجنوا على المجتمع من حولهم جنايات عظيمة، ومنحوا أعداء الإسلام

(١) يقول فتحي يكن: «واليوم يشهد العالم أجمع ردةً عن الإيمان بالله تعالى وكفرًا جماعيًّا وعَالَميًّا لم يُعرف لهما مثيلٌ من قبل» اهـ. فتحي يكن، الكتاب المسمى **كيف ندعو إلى الإسلام**، ص١١٢.

فرصًا للتّدخل في بلاد المسلمين والتّضييق على الحكّام والمحكومين، وعرضوا الإسلام لدى غير المسلمين بالقناع الأسود، وفتحوا لكثير من النّاس أبواب سوء الظَّنِّ بالمتديّنين على مصراعيها، وأفسحوا المجال للعلمانيين والمنافقين الطعن في الدّين وأهله بملء أفواههم، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

فلقد دأب حزب الإخوان على طباعة كتاب سيّد قطب «معالم في الطّريق» الذي حوى أصول الفكر التّكفيريّ الشمولي[1].

والكثير من قاعدة الإخوان تعتقد كفر الحكّام بشهادة قادتهم، وسيّد قطب يرى كفر البشريّة كلّها في عصره، ويقول[2]: «إننا في جاهلية كالجاهليّة التي عاصرها الإسلام أو أظلم».

إن سيّد قطب لم يكفّر الحكام فحسب بل كفّر الشّعوب الإسلاميّة كلها، حتى كفّر المؤذنين، وقد ملأ كتبه بالتكفير الشمولي والحُكْم على المجتمعات الإسلاميّة بأنها مجتمعات جاهليّة لا سيّما في كتابه المسمى «في ظلال القرآن»[3]، الذي كان سببًا في ضلال السّواد الأعظم من الإخوان، وكان سبب ظهور القطبيين والسّروريين[4] الذين تمثّلهم في اليمن ما تسمى (جمعية الإحسان) الذين يعتنون عناية عظيمة بكتب سيّد قطب ويدرّسونها في المساجد. وما تزال كتب سيد قطب منهجًا لجماعته إلى يومنا هذا.

إن سيد قطب خارجي جديد أحيا فكر الخوارج القدماء الذين خرجوا

(١) تقدم الكلام عليه.

(٢) سيد قطب، **معالم في الطريق**، ص١١.

(٣) سيد قطب، الكتاب المسمى في **ظلال القرآن**، ٢/ ١٠٥٧.

(٤) سيأتي ذكرهم في مبحث خاص.

على الإمام الخليفة الحقّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1]، وكفّروه وقاتلوه وقتلوه، بل زاد على هؤلاء المارقين الجاهلين تعميم التكفير وشموليته لكل أفراد هذه الأمة الإسلامية ممن لم يثوروا على الحكام.

القرآن الكريم أفضل حُكْم، ومجرد العمل بالقوانين الوضعية لا يُحيل المواطن كافرًا، ولا يجوز التكفير الشمولي الذي وقع فيه حزب الإخوان عن طريق المنظّر لهم سيد قطب، ووقع فيه الوهابية عن طريق محيي أفكار أحمد بن تيمية الغريبة محمد بن عبد الوهاب، ووقع فيه حزب التحرير عن طريق تقي الدين النبهاني.

فمن معاصي اللسان الحكم بغير شرع الله المستمد من القرآن والحديث وما دلَّا عليه وهو إجماع علماء الأمة المجتهدين الأربعة ومن سواهم، فمخالفة إجماعهم مثل مخالفة القرآن ونص الحديث الثابت، قال الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾[2] الآية، فالحكم بغير ما أنزل الله من الكبائر إجماعًا، فاليهود حرّفوا حكم الله الذي أنزله في التوراة، حيث حكموا على الزاني المحصن بالجلد والتحميم أي الدهن بالفحم. وقد أنزل الله الرّجم في التوراة، وأنزل على نبينا في القرآن الآيات الثلاث التي في المائدة: قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ

(١) وافق في عقيدته الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي، ومنهم فرقة تُسمى البيهسية، ومن عقيدتهم أنهم كفروا من سواهم وقالوا: إن الإمام إذا كفر كفرت رعيته، فوافقهم في ذلك حزب التحرير وزعيمهم النبهاني وسيد قطب في وصف المجتمعات الجاهلية، وإن لم يستخدم التعبير نفسه فهو يراها دار كفر، لأنها لا تقوم عليها الدولة المسلمة. ويؤكد ما يسمى «الحاكمية»، وإن لم يستخدم تعبيرها، بسبب واقع عدم الحكم بما أنزل الله بحَسَب النبهاني.

(٢) . المائدة: ٥٠.

ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1] والتي فيها: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[2] والتي فيها: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[3][4]، وليس في الآية الأولى تكفير المسلم لمجرد أنه حكم بغير الشرع، فإن المسلم الذي يحكم بغير الشرع من غير أن يجحد حكم الشرع في قلبه ولا بلسانه، وإنما يحكم بهذه الأحكام العرفية التي تعارفها الناس فيما بينهم لكونها موافقة لأهواء الناس متداولة بين الدول، وهو غير معترف بصحتها على الحقيقة ولا معتقد لذلك، وإنما غاية ما يقوله إنه حكم بالقانون لا يجوز تكفيره أي اعتباره خارجًا من الإسلام، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير آية: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[5] «إنه ليس بالكفر الذي تذهبون إليه إنه ليس كفرًا ينقل عن ملة، كفر دون كفر»[6] ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ أي ذنب كبير[7]. وهذا تفسير الحبر ترجمان القرآن، ولم يثبت عن السلف تفسير للآية كما فسّرها الخوارج القدماء وكما فسّرها سيّد قطب وجماعته. ويوجد تفسير آخر، وهو صحيح، تفسير الصحابي الكبير البراء بن عازب قال رضي الله عنه في هذه الآية والآيتين اللتين بعدها: «في الكفار كلها»[8] اهـ. ومراده نزلت

---

(١) المائدة: ٤٤.

(٢) المائدة: ٤٥.

(٣) المائدة: ٤٧.

(٤) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، ٣/ ١٣٢٧.

(٥) المائدة: ٤٤.

(٦) البيهقي، **السنن الكبرى**، كتاب الشهادات، باب ما تُرد به شبهة أهل الأهواء، ١٠/ ٢٠٧.

(٧) الحاكم، **المستدرك**، ٢/ ٣١٣. وصححه ووافقه الذهبي.

(٨) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنا، ٣/ ١٣٢٧.

في اليهود حين حرّفوا حكم الله، أي حكموا بخلافه مع علمهم بما نزل على موسى ومحمّد عليهما السّلام. وهذه الآيات على حسب تفسير ابن عباس تكون مثل الحديث الذي رواه البخاري[١] أنه صلى الله عليه وسلم قال عن قتال المسلم: إنه كفرٌ، أي شبيه بالكفر، لا يعني أنه كفر يُخرج عن الملة أي كفر أصغر، يعني كبيرة ولا تنقل صاحبَها عن الإسلام، كما قال الإمام أحمد بن حنبل[٢]: الكفر درجات، أي بعضه يُخْرِج من الملة وبعضه لا يخرج من الملة، وهو الكبائر الموبقات، كما أن الشرك أكبر وأصغر، بدليل حديث الحاكم: كنا نعدّ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرياء الشرك الأصغر[٣].

ومن عقائد أهل السنة المتفق عليها أنه لا يُكفَّر مسلم بذنب إن لم يستحله، وإنما يكفر الذي يستحله، أي على الوجه المقرر عند أهل العلم، فإن المسألة يدخلها تفصيل، فإنه إن استحل معصية معلومًا حكمها من الدين بالضَّرورة، كأكل لحم الخنزير والرشوة فهو كفر أي خروج من الإسلام، وإن لم يكن حكمه كذلك أي معلومًا من الدين بالضرورة لم يكفَّر مستحلُّها، إلا أن يكون من باب رد النص الشرعي بأن علم بورود الشرع بتحريمها فعاند فاستحلها، لأن رد النصوص كفر[٤].

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ١/ ٢٧. بلفظ: «**سِبابُ المسلمِ فُسوقٌ وقتالُهُ كفرٌ**».

(٢) أحمد بن حنبل، **أحكام النساء**، ص٤٤.

(٣) الحاكم، **المستدرك**، ٤/ ٣٢٩، وصححه ووافقه الذهبي. أحمد، **مسند أحمد**، ٥/ ٢٢٨. الطبراني، **المعجم الكبير**، ٤/ ٢٥٢.

(٤) التفتازاني، **شرح العقائد النسفية**، ص١٩٠. القاضي عياض اليحصبي، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ٢/ ٢٨٦. النووي، **روضة الطالبين**، ١٠/ ٧٠.

فإذا عرف ذلك علم أن ما يوجد في مؤلفات سيد قطب من تكفير من يحكم بغير الشرع تكفيرًا مطلقًا[1] بلا تفصيل لا يوافق مذهبًا من المذاهب الإسلامية، وإنما هو من رأي الخوارج الذين قاعدتهم تكفير مرتكب المعصية، فقد ذكر الإمام أبو منصور البغدادي أن صنفًا من الطائفة التي يقال لها البيهسية من الخوارج تكفّر السلطان إذا حكم بغير الشرع، وتكفّر الرعايا من تابعه ومن لم يتابعه، ذكر ذلك في كتابه «الفرق بين الفرق»[2]، فليعلم أن سيد قطب ليس له سلف في ذلك إلا الخوارج[3].

كثير من الناس انْفتَنُوا بتفسير سيد قطب هذا المسمى «في ظلال القرآن»، وعملوا على تنفيذه حتى قتلوا خَلقًا كثيرًا في مصر والجزائر وسوريا وغيرها، مُعتبِرِين قتلَهم لمن يخالِفُهم قربةً إلى الله. وقد كان يحصل من حكام المسلمين قديمًا وحديثًا الحكمُ بغير القرآن، إما لرِشوة وإما لقرابة أو لإرضاء ذوي النفوذ، فلم يكفِّرْهُم المسلمون لحُكمهم بغير القرآن، إنما اعتبروهُم فاسقين. ثم إن هؤلاء أتباع سيد قطب يتفنَّنُون في التعبير عن جماعتهم، في أول الأمر كانوا يُعرفون باسمَين حزب الإخوان المسلمين في مصر وغيرها، وفي لبنان باسم عباد الرحمٰن، ثم استحدَثوا اسمًا ثالثًا عامًّا وهو الجماعة الإسلامية، ليَظُنَّ الناسُ أنهم دعاة إلى حقيقة الإسلام، اعتقادًا وعملًا، وواقِعُ حالهم خلاف ذلك[4].

---

(١) سيد قطب، الكتاب المسمى **في ظلال القرآن**، ٢/ ١٠٥٧.

(٢) أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص١٠٩.

(٣) عبد الله الهرري، **بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب**، ص٧٠٤ - ٧٠٦.

(٤) عبد الله الهرري، **الرسائل الهررية في تبيان نهج خير البرية**، ص٦٧. راجع: عبد الله الهرري، **النهج السوي في الرد على سيد قطب وتابعه فيصل مولوي**.

علاقات حزب الإخوان الدولية بالغرب[(١)]

يقول الشيخ محمد الغزالي الأزهري[(٢)]: «فلم يشعر أحد بفراغ الميدان من الرجولات المقتدرة في الصف الأول من جماعة [ما يسمى] الإخوان المسلمين إلا يوم قتل حسن البنا في الأربعين من عمره. لقد بدا الأقزام على حقيقتهم بعد أن ولّى الرجل الذي طالما سدَّ عجزهم. وكان في الصفوف التالية من يصلحون بلا ريب لقيادة الجماعة اليتيمة، ولكنَّ المتحاقدين الضعاف من أعضاء [ما يسمى] مكتب الإرشاد حلّوا الأزمة، أو حُلَّت بأسمائهم الأزمة بأن استقدمت الجماعة رجلًا غريبًا عنها ليتولى قيادتها، وأكاد أوقن بأن من وراء هذا الاستقدام أصابع هيئات سرية عالمية أرادت تدويخ النشاط الإسلامي الوليد، فتسللت من خلال الثغرات المفتوحة في كيان جماعة هذه حالها، وصنعت ما صنعت. ولقد

---

(١) راجع: لجنة من الأساتذة والباحثين، **سيد قطب تاريخ أسود.**

(٢) محمد الغزالي أحمد السقا، ولد في مصر عام ١٩١٧م، تخرج من الأزهر عام ١٩٤١م. التحق بحزب الإخوان، ثم اعتقل مع من اعتقلوا من جماعة الإخوان سنة ١٩٤٨م، وفي عام ١٩٥٢م نشب خلاف بينه وبين ما يسمى مرشد الجماعة حسن الهضيبي فترك الجماعة. وفي عام ١٩٧١م عيّن وكيلًا لوزارة الأوقاف بمصر ورئيسًا للمجلس العلمي لجامعة الأمير عبد القادر الجزائري لمدة خمس سنوات. من مؤلفاته ما يسمى: «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث»، و«دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين». تُوفي في الرياض ودفن بمقبرة البقيع في المدينة المنورة عام ١٩٩٦م. مقال بعنوان: **سيرة حياة الإمام الشيخ محمد الغزالي**، شبكة الشفاء العالمية، ١٤ نسيان ٢٠٠٩م.
www.ashefaa.com

سمعنا كلامًا كثيرًا عن انتساب عدد من «الماسون» بينهم الأستاذ حسن الهضيبي نفسه لجماعة الإخوان»[1] اهـ.

إن أول دعم تلقته جماعة الإخوان من شركة قناة «السويس» الاستعمارية، في منطقة الإسماعيلية حيث مقر الاحتلال ومقر شركة قناة «السويس»، وهو ما أدّى إلى أول انشقاق في صفوف الإخوان، وكذلك اتصالهم بما يسمى المستشار الشرقي للسفارة البريطانية المسمّى مستر إيفانز. كما عملوا على إفشال المفاوضات مع الإنجليز لأجل الخروج من مصر[2].

وماذا وراء الاجتماعات السرية بين ضباط الاتصال في السفارة الأمريكية بـ«القاهرة» وبين ممثلي الإخوان؟ وكيف فتح الإخوان من خلال مبعوثهم في واشنطن الاتصال مع الولايات المتحدة الأميركية بعد انفجار الأزمة مع عبد الناصر؟ عارضًا على الولايات المتحدة الأميركية المساعدة في الاتصال مع الكيان الصهيوني للتسوية[3].

(١) محمد الغزالي، من معالم الحق، ص٢٣٦ - ٢٦٤.

(٢) عبد الله إمام، **عبد الناصر كيف حكم مصر؟** ص١٣٤.

(٣) مقال بعنوان: **العلاقات السرية بين أمريكا والإخوان المسلمين**، مجلة الوطن العربي، السنة الثامنة عشرة، العدد ٩٣٩، ٣ آذار ١٩٩٥م، ص٢٦.

الوضع بعد ١١ أيلول عند ما يسمى حزب الإخوان المسلمين

استطاعت ما سُمِّيت الحركات الإسلامية في التكيّف مع معطيات الفترة التي سبقت أحداث الفترة المسماة الربيع العربيّ، وتحديدًا منذ تسعينيات القرن الماضي، وذلك من خلال تبديل «تكتيكاتها» في التعامل مع الأنظمة الحاكمة، ولكن دون أن تتنازل عن معتقداتها الأساسية.

وقد ظهرت ملامح هذا «التكتيك» الجديد الذي اتبعته هذه الحركات في مواجهة قمع الأنظمة الحاكمة في عدة خطوات:

١- العمل على إعادة ترتيب أولوياتها بشكل جذريّ حتى تتكيّف مع الظروف الجديدة.

٢- إعادة النظر في التشدّد والتمسّك بالشريعة الإسلامية بحسب نظرتهم إلى المجتمعات العربية.

٣- تأكيد تبنّي هذه الحركات ما يسمى قيم الديمقراطية والتعددية والاهتمام بحقوق المرأة والأقليات.

٤- تشكيل دائرة جديدة من التحالفات تشمل مختلف الأطياف والأيديولوجيات السياسية.

وقد أدّت هذه الخطوات في مجملها إلى تعزيز قوة المنتمين للتيارات الدينية على الساحة السياسية، كما أن هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١م دفعت

العديد من هذه التيارات، وخاصة جماعة الإخوان إلى طرح مبادرات لما يسمى الإصلاح السياسي، سعيًا من خلالها إلى بَلْوَرة رؤية واضحة حول تعزيز وجودهم في عدد من بلدان العالم العربي[١].

شكلت المرحلة التي أعقبت موجة ما يسمى الربيع العربي المرحلة الثانية في تاريخ الحركات الدينية المتطرفة، من خلال الانفتاح الديمقراطيّ، والتي دفعتها إلى التخلّي عن «تكتيكاتها» السابقة، فعادت إلى التمسك بمعتقداتها الأساسية.

لقد شهدت المنطقة في أعقاب هذه الفترة تحولات سياسية واستراتيجية كبيرة، مكّنت هذه التنظيمات من التغلغل في الأوساط الشعبية والسيطرة على الحياة البرلمانية في هذه البلدان، وكان ذلك إيذانًا بوصولهم إلى السلطة فيها.

وكان من عوامل فوزهم في هذه الانتخابات قدرتهم على تسويق فكرة للجماهير بكل الأساليب المؤثرة، وهي قولهم باتخاذ الإسلام مرجعية لمجتمعاتهم، وتأكيد توافق الفقه الإسلاميّ مع المبادئ الديمقراطية ومتطلبات الدولة الوطنية الحديثة[٢]/[٣].

وقد قدّم هؤلاء الذين ادّعوا تمثيل الإسلام أنفسهم في هذه الفترة إلى شعوبهم باعتبارهم أصحاب تجارب اجتماعية ناجحة كما زعموا،

(1) Gilbert GUILLAUME, « **Terrorisme et droit international** », in Recueil des cours de l'Académie de droit international (RCADI), p. 215-407.

(٢) مصطفى بكري، مقال بعنوان: **لماذا فشل مشروع الإسلام السياسيّ في العالم العربيّ؟** موقع جريدة الأسبوع الإلكترونية، ٢٤ تشرين الأول ٢٠٢١م.
www.elaosboa.com

(3) Stanislav J. KIRSCHBAUM (dir.), **Terrorisme et sécurité internationale**, p. 89-177.

ساهمت في خدمة الفقراء والمحتاجين، كما أنهم التيار الوحيد الذي لم يأخذ فرصته في الحكم، مثل التيارات الأخرى التي أثبتت فشلها في إدارة أمور البلاد، الأمر الذى كان من شأنه تحسين صورة هؤلاء في الداخل والخارج، وخاصة بعد تأكيدهم أنهم عازمون على تجاوز ما أسموها الفجوة بين الإسلام والحداثة العلمانية، إلا أن تجربتهم السياسية في الحكم كانت كاشفة لمنهج هذه الحركات المعاصرة في اختصار أهدافها بالسعي إلى الحكم والتفرّد به دون مشروع سياسيّ قادر على حل المشاكل والأزمات التي عانت منها شعوب هذه البلدان.

والواقع في السنوات المنصرمة الأخيرة (منذ سقوط الإخوان ٢٠١٣م) أنَّ ما سميت ظاهرة الإسلام السياسي تعاني من مأزق كبير، فجماعة الإخوان في مصر محظورة مجددًا، وصنفت على أنها منظمة إرهابية في مصر والعالم العربي وبعض دول الخارج، أما الجماعات الأخرى وتحديدًا ما يسمى «السلفية الجهادية» وغيرها، فقد لجأت إلى العنف كوسيلة للسيطرة على المجتمعات وفرض إرادتها عليهم، واستخدام أساليب القتل والقهر ومصادرة الحريات، الأمر الذى تسبّب بفعل هذه الجماعات المتطرفة المنحرفة في تشويه سمعة الإسلام في الداخل والخارج على السواء.

لقد ظلّت ما سميت تيارات الإسلام السياسيّ تعمل عقودًا من الزمن تحت الأرض، ولذلك لم تستطع التكيف مع ظروف العمل السياسيّ العلنيّ الذي فاجأها بعد أحداث الربيع العربيّ[(١)/(٢)].

(١) مصطفى بكري، مقال بعنوان: **لماذا فشل مشروع الإسلام السياسيّ في العالم العربيّ؟** موقع جريدة الأسبوع الإلكتروني، ٢٤ تشرين الأول ٢٠٢١م.
www.elaosboa.com

(2) Christophe PETTITI, le livre intitulé، «**Terrorisme et droits fondamentaux**», in Les listes des groupes terroristes : l'approche du droit européen et international, p. 1-13.

وقد مثّلت هجمات الحادي عشر من أيلول، وحالة الفوضى والتخبط اللتان نشأت عنهما، في تعامل الولايات المتحدة والغرب مع الإسلام، فرصة جديدة لا تعوض بالنسبة إلى جماعة الإخوان، على غرار ما حدث بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، فالولايات المتحدة التي وجدت نفسها أمام معضلة جديدة، تتمثل في الحاجة إلى وجود خطاب واستراتيجية جديدة، تستطيع من خلالهما مخاطبة الشارع في الدول الإسلامية، من أجل تحسين صورتها المتدهورة، للحصول على دعم المجتمعات المسلمة لحروبها على الإرهاب[1].

في هذا السياق، أطلقت الولايات المتحدة عددًا من المبادرات والخطط، ففي عام ٢٠٠٣م أطلق جورج بوش الابن في خلال خطابه بجامعة ساوث كارولينا خطة لمنطقة تجارية حرة بين دول الشرق الأوسط والولايات المتحدة، بهدف إحداث تنمية ونشر الديمقراطية في الدول العربية، وفي عام ٢٠٠٤م أطلق مشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي يهدف إلى إعادة تشكيل الشرق الأوسط، ليصبح مترامي الأطراف، من أفغانستان ووصولًا إلى المغرب، ووجدت مبادرات بوش، صداها في العالم العربي، من خلال انطلاق سباق ماراثوني لمبادرات التغيير، على رأسهم مبادرات جماعة الإخوان والدول الداعمة لها، من أجل تقديم مبادرات تتماهى مع الرؤية الأمريكية للتغيير في المنطقة، والاستمرار في تقديم أنفسهم كشركاء.

وبعد سنوات على ثورة كانون الثاني ٢٠١١م التي شكلت جماعة الإخوان المصرية دورًا فيها، والتي أسقطت نظام الرئيس حسني مبارك، يستبعد

(1) Pierre MANNONI, le livre intitulé, **Les logiques du terrorisme**, éd. In Press, Collection psycho-polis, p. 710.

محللون عودة الإخوان إلى دائرة الضوء بسبب الحالة التي هم عليها اليوم، وتجربتهم الفاشلة في الحكم بعد أن استلم الرئيس محمد مرسي الحكم رئيسًا لجمهورية مصر العربية في حزيران ٢٠١٢م بعد انتخابات رئاسية، لينقلب الرأي العام المصري عليه بعد سنة، ويخرج الملايين في حزيران ٢٠١٣م ويسقط حكم مرسي.

ويقول مصطفى بكري (الإعلامي المصري) مبيِّنًا ماذا جرى قبيل سقوط حكم الإخوان وخلع مرسي بساعات: «كانت التعليمات قد صدرت من خيرت الشاطر[1] - الذي اختفى عن الأعين في هذا الوقت - إلى [ما يسمى] مجلس الشورى «المجاهدين» في «سيناء» لبدء الحرب وإشعال المنطقة ضدّ الجيش والشرطة المصريين، قبل ذلك بقليل كانت الأجهزة المعنية قد رصدت دخول ٥٠ سيارة تقلّ أكثر من ١٥٠ شخصًا من الإرهابيين المعروفين بأصحاب الرايات السوداء، جاؤوا من «غزّة» إلى «سيناء» وفي حوزتهم كميات هائلة من الأسلحة المتقدّمة، وساروا في مظاهرة حاشدة تضمّ نحو ثلاثة آلاف إرهابيٍّ داخل شوارع «سيناء» قبل أن يختفوا عن الأعين لبدء الحرب ضدّ الجيش والشرطة المصرية، بهدف الاستيلاء على هذه المنطقة الاستراتيجية للضغط على الجيش المصريّ،

(١) محمد خيرت الشاطر، ولد بمحافظة «الدقهلية» عام ١٩٥٠م، عمل معيدًا ثم مدرسًا بكلية الهندسة في جامعة المنصورة حتى عام ١٩٨١م، ثم أصدر الرئيس السادات قرارًا بنقله خارج الجامعة. ارتبط بجماعة الإخوان عام ١٩٧٤م وأصبح عضو ما يسمى «مكتب الإرشاد»، وهو النائب الثاني لما يسمى «مرشد الإخوان» محمد مهدي عاكف، وقد رشحته الجماعة لانتخابات رئاسة الجمهورية إلا أنه استبعد من سباق الانتخابات وحل محله الرئيس مرسي. نورهان أشرف، مقال بعنوان: **بعد ظهوره بـ الاختيار ٣ من هو خيرت الشاطر الذي كان يدير البلاد في الخفاء خلال تولي جماعة الإخوان حكم مصر؟** موقع القاهرة ٢٤، ٣ نيسان ٢٠٢٢م.www.cairo24.com

وبدأنا نشهد في هذا الوقت عودة عمليات التفجير لخطوط الغاز في «شمال سيناء» بعد أن توقفت طيلة حكم الرئيس المعزول محمد مرسي»[١] اهـ.

ويقبع اليوم آلاف الإخوانيين في السجون المصرية (بعد أن سيطروا على كل الحقائب الوزارية واستأثروا بالحكم ولم يتركوا لهم صاحبًا)، بينما فرّ آخرون خارج البلاد، وتوفي الرئيس المصري الوحيد الخارج من صفوف جماعة الإخوان محمد مرسي في خلال محاكمته. وصنّفت السلطات المصرية تنظيم الإخوان «جماعة إرهابية».

ويقول الباحث في شؤون الحركات الإسلامية كمال حبيب لوكالة فرانس برس: «علاقة النظام الحالي بالتنظيم أصبحت معركة وجودية، ولم تعد مجرد خلاف سياسي»[٢] اهـ. ويرى «أن أمر المصالحة ليس واردًا على الأقل في الأمد المنظور» بين النظام المصري وجماعة الإخوان.

وتحدّث الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في خلال كلمته بفعاليات الندوة التثقيفية الـ ٣٢ للقوات المسلحة، عن الموضوع قائلًا: «أنا لا أستطيع أن أتصالح مع من يريد أن يهدّ بلادي، ويؤذي شعبي وأولادي» اهـ. وأضاف السيسي مخاطبًا أفراد الجماعة دون تسميتها: «أنت لا تملك ضميرًا ولا إنسانية ولا دينًا»[٣] اهـ.

---

(١) مصطفى بكري، الكتاب المسمى **سقوط الإخوان**، ص٤٠٥.

(٢) مقال بعنوان: **بعد عقد من ثورة كانون الثاني أين بات الإخوان في المشهد السياسي المصريّ؟** موقع SWISSINFO.CH، (أحد الوحدات التابعة لهيئة الإذاعة والتلفزيون السويسرية)، ٢١ كانون الثاني ٢٠٢١م.

(٣) مقال بعنوان: **الرئيس السيسي: لا يمكن هزيمة مصر بحرب من الخارج**، موقع جريدة اليوم السابع الإلكترونية، ١١ تشرين الأول ٢٠٢٠م. m.youm7.com

ويقول أستاذ العلوم السياسية بجامعة «القاهرة» مصطفى كامل السيد من جهته: «لا أعتقد أن التنظيم انتهى»، لكن «من الصعب أن يظهروا علنًا في ظل النظام المصري بوضعيته الحالية»[1]. ويضيف السيد أن الظروف التي نما في ظلها التنظيم، وهي ضعف الأحوال الاقتصادية وعدم وجود منظمات سياسية تستوعب الشباب «لا تزال قائمة». «ولطالما عمل الإخوان على «أزمة الطبقة الوسطى» في مصر، منذ تأسيس الجماعة عام ١٩٢٨م. ويوضح أنه في ظل الأوضاع الاقتصادية السيئة التي يعانيها أبناء الطبقة المتوسطة في مصر وعدم وجود منظمات وكيانات سياسية تقدم لهم حلولًا، كان الإخوان يعملون على استيعابهم، وخصوصًا من خلال نشاطات خيرية.

وطالما عمل حزب الإخوان على مسايرة واقعه في سنوات حكم الرئيس حسني مبارك، فشارك في الانتخابات وكان له مرشحون بعدد متفق عليه، ونواب في البرلمان بعدد متفق عليه، ومسموحات وممنوعات في إطار عامّ من التنسيق[2].

وظهرت نجاعة هذه السياسة حين اكتسح مرشّحو التنظيم أول انتخابات برلمانية عقب سقوط مبارك من خلال الذراع السياسية للجماعة آنذاك ما يسمى حزب «الحرية والعدالة».

---

(١) مقال بعنوان: **بعد عقد من ثورة كانون الثاني أين بات الإخوان في المشهد السياسي المصريّ؟** موقع SWISSINFO.CH، (أحد الوحدات التابعة لهيئة الإذاعة والتلفزيون السويسرية)، ٢١ كانون الثاني ٢٠٢١م.

(٢) عبد الله السناوي، مقال بعنوان: **مبارك والإخوان زوابع وصفقات**، موقع الشروق، ٣ شباط ٢٠٢١م. www.shorouknews.com

وتسلّم مرسي الحكم في حزيران ٢٠١٢م بعد انتخابات رئاسية[١]. وبعد سنة من ذلك، انقلب الرأي العام على جماعة الإخوان، إذ رفضت شريحة واسعة من المصريين سيطرة الجماعة على الحقائب الوزارية، ومحاولتها الاستئثار بمؤسسات إدارة الدولة، من خلال تعيين أنصارها في المناصب القيادية. فخرج الملايين مجددًا في حزيران ٢٠١٣م إلى الشارع، وهذه المرة للمطالبة بإسقاط الإخوان.

إن فترة حكم الإخوان هزّت صورة التنظيم على مستوى أعدائه وعلى مستوى الجماهير، وأثبتت أن ليس لديه القدرة على ذلك، ولم تكن هناك قدرة على الاجتهاد في الجماعة، فكان الاعتماد على المرجعيات القديمة، وهذا التراث القديم لم يعد يجيب على أسئلة الجيل الحديث. لقد قامت هذه التجربة بفضحهم وتعريَتهم، فلم يقدّموا مشروعًا اقتصاديًّا أو سياسيًّا بديلًا، بل تبيّن أنهم كانوا مهتمين بالوصول إلى السلطة فحسب، ولو بالوعود المعسولة.

وفي تموز ٢٠١٣م أطاح الجيش المصري بقيادة السيسي الذي كان وزيرًا للدفاع أيضًا آنذاك، بمرسي. وقتل قرابة ٨٠٠ من أنصار الجماعة في آب من العام عينه، في أثناء فضّ اعتصامين أقاموهما في «القاهرة». وتم

(١) كان حازم أبو إسماعيل (ولد ١٩٦١م) من المرشحين بقوة لتسلم الحكم، إلا أن أمه التي تحمل الجنسيتين المصرية والأميركية حالت دون ذلك لمخالفة القانون المصري في كون رئيس مصر يكون من أبوين مصريين بالكامل. كان عضوًا في نقابة المحامين عن جماعة الإخوان، وترشح في انتخابات البرلمان عن ما يسمى الجماعة الإسلامية وسقط. وحُكم عليه بالسجن عام ٢٠١٢م بتهمة التزوير في كون أمه لا تملك جوازًا أميركيًّا. وهو مسجون في عدة قضايا مجموعها ١٤ عامًا، مر منها ١١ عامًا، بدءًا من ٢٠١٢م. مقال بعنوان: **حازم أبو إسماعيل ممنوع من الزيارات ولا معلومات عن وضعه الصحي**، موقع العربي الجديد، ١٦ أيلول ٢٠٢٣م. www.alaraby.co.uk

توقيف مرسي وإحالته إلى المحاكمة في قضايا عدة على رأسها التخابر وقتل متظاهرين. وتوفي في خلال إحدى جلسات محاكمته عام ٢٠١٩م.

وسجن الآلاف من أعضاء الجماعة، وبينهم مرشدها محمد بديع(١) ومساعده خيرت الشاطر، بينما سلك آخرون طريق المنفى، ومنهم إلى قطر وتركيا. وكان يقيم الزعيم الفعلي للإخوان إبراهيم منير(٢) في لندن(٣).

ومنذ الإطاحة بمرسي عام ٢٠١٣م شَنَّت السلطات الأمنية حملة واسعة

---

(١) محمد بديع، المسمى المرشد العام الثامن لجماعة الإخوان، ولد مطلع الأربعينيات في القرن الماضي، بدأ مشواره مع الجماعة عام ١٩٦٠م، وانضم إلى جماعة سيد قطب. اتهم بقضية تنظيم ١٩٦٥م فصدر فيه حكم بالسجن عشر سنوات. حكم عليه من قبل القضاء المصري بالسجن المؤبد في ١٤ تموز ٢٠٢١م في قضية «فض اعتصام رابعة العدوية». مقال بعنوان: **نبذة عن محمد بديع المرشد العام الثامن للإخوان المسلمين**، موقع BBC عربي، ١٦ كانون الثاني ٢٠١٠م. www.bbc.com/arabic/middleeast

(٢) إبراهيم منير، نائب المرشد العام للجماعة المسماة «الإخوان المسلمين» والقائم بأعماله، والأمين العام للتنظيم الدولي، ولد عام ١٩٣٧م. وتعتبره الجماعة من أبرز رجالات الدعوة. تعرف منير إلى جماعة الإخوان في وقت مبكر من شبابه، وانخرط في أنشطة التنظيم ليعتقل عام ١٩٦٥م في القضية التي عرفت باسم «إحياء تنظيم الإخوان المسلمين»، أو «تنظيم سيد قطب»، وحكم عليه بالإعدام، قبل أن يخفف الحكم إلى السجن ١٠ سنوات. عقب خروجه من السجن عام ١٩٧٥م سافر إلى دولة الكويت، وبعد ٥ سنوات حصل على اللجوء السياسي في بريطانيا.
وشارك في تأسيس عدد من المراكز، صدرت فيه أحكام غيابية بالسجن في عهد الرئيسين حسني مبارك وعبد الفتاح السيسي. تولى مهام القائم بأعمال ما يسمى المرشد العام لجماعة الإخوان عام ٢٠٢٠م ودعا إلى التمسك بالعمل السلمي، وشهدت الجماعة في خلال فترة توليه المسؤولية حالة من الشد والجذب والخلافات الداخلية بين القيادات. توفي إبراهيم منير في ٤ تشرين الثاني ٢٠٢٢م، في لندن. الموقع المسمى «**الإخوان المسلمون**».
ikhwan.site/spok-3

(3) Nathalie CETTINA, **Le terrorisme, l'histoire de sa mondialisation**, p. 13. 33
Ibidem., p. 9-23. 34.

على الإخوانيين، فاستأصلت كثيرًا منهم، وحبست كثيرين، وسافر كثيرون، واضمحلّت مؤسساتهم ومراكزهم، وخفت صوتهم، لكن ما زالوا يتغلغلون في كثير من المؤسسات الرسمية والخاصة، والدولة الرسمية في قطيعة تامّة معهم.

وتدور مواجهات عنيفة في «شمال ووسط سيناء» في مصر بين قوات الأمن ومجموعات متطرفة. ومن أبرز هذه المجموعات تنظيم «ولاية سيناء»، الفرع المصري لتنظيم داعش، وحركة «حسم» التي تعدّها السلطاتُ الرسميةُ الذراعَ المسلح لجماعة الإخوان والتي ظهرت عام ٢٠١٤م، وتبنَّت عددًا من الاغتيالات في صفوف الشرطة المصرية.

الخلاصة في ما يسمى «حزب الإخوان المسلمين»

- حزب الإخوان هو العباءة التي خرج منها كثير من فرق التكفير والتفجير والتدمير والتقتيل والتجهيل، باسم الإسلام والمسلمين، كذبًا وزورًا، كما سيأتي لاحقًا؛ فهي أصل البلاء، في التنظير والتفكير الذي مهّد لكل الفساد الذي عمّ وطمّ وشاع وذاع في البلاد العربية الإسلامية، وفي بعض بلاد الغرب، تشويهًا لصورة الإسلام والمسلمين.
- حزب الإخوان هو المتبنّي لأفكار سيد قطب، ومحمد قطب، وغيرهما، من الذين حكموا على المجتمع الإسلامي بالجاهلية المطلقة، وعمّموا التكفير للحاكم والمحكوم، فتمخّض عن ذلك ضلال كبير وأذى مستطير، من تحليل دماء المسلمين، وانتهاك الأعراض، واستباحة الأموال، وخراب اقتصادي، وفوضى أمنية، وتفكك اجتماعي.
- حزب الإخوان حرباء متلونة على حسب الأحداث والظروف، بغية الوصول إلى السلطة والحكم، والاستفراد بهما، وإلغاء الآخر، مهما كان الثمن، وبأيّ طريقة ولو كانت خبيثة وقذرة.
- حزب الإخوان تخدير للأتباع بالشعارات البراقة والأهداف الكبيرة، ودغدغة لعواطف الشعوب الإسلامية بالنهضة، والصحوة، والوحدة والجماعة، والثورة على الظلم والظالم، والتنمية، والخلافة والحكم الإسلامي الرشيد.

- حزب الإخوان انقسامات داخل الانقسامات، وانشقاقات طولية وعرضية، وما يسمى «مراجعات فقهية» بعد خراب البصرة، وتكفير داخلي وتدابر، وقوقعة داخل الشرنقة، وتذبذب في الأحكام باسم الدين، ومراوغة في الخيارات السياسية.
- حزب الإخوان بحَسَب الوقائع والإحصائيّات المثبتة هو سبب كثير من الخراب الذي نزل بأمّتنا العربيّة والإسلاميّة، بسبب الفكر المنحرف المبني على فهم مغلوط للدّين الإسلاميّ.
- حزب الإخوان أخطر تنظيم في الدنيا اليوم باسم الإسلام على المسلمين، مع اختلاف التسميات والمسمّيات، وله فروعه العالمية «تنظيم حزب الإخوان الدوليّ»، وله تشعّباته ومصادره المالية وقنواته السرية، ولا بد من محاصرته ومقارعته، وتجفيف مستنقعات فكره الهدّام، واستئصال جذور كتبه المنحرفة المحرّفة، على المدى الطويل، بالعلم والصبر والحكمة.

٢- الفرقة المسماة «الجماعة الإسلامية»

نشأة ما يسمى الجماعة الإسلامية في مصر

أفرج الرئيس أنور السادات عن أولى دفعات جماعة الإخوان المعتقلين منذ الستينيات عام ١٩٧١م، إذ تسرّبت أخبار أنه كانت رغبته في التعاون مع ما يسمى بالتيار الدينيّ في مواجهة الناصريين واليسار[١] عمومًا واضحة وتسيطر عليه تمامًا، وخرجت المسماة مجلة «الدعوة» إلى العلن عام ١٩٧٦م وفتحت النيران عن آخرها على اليسار، ونسبت للعهد الناصريّ كلّ المتاعب التي تعاني منها مصر من أزمة إسكان وانفجار مواسير المجاري وقضايا الفساد والهزيمة العسكرية والنفسية والانغلاق، لذا امتنع الإخوان في خلال نشراتهم عن انتقاد نظام الحكم، وبالمقابل أكّد السادات التزامه بما يسمى القضية الإسلامية وموقفه الدّاعم للمطالب الخاصة بتطبيق الشريعة الإسلامية[٢].

وقد دشّنت ما تسمى «لجنةُ التوعية الدينية»، ما يُسَمّى «الجماعة الإسلامية» في العام ١٩٧١م، في الوسط الطلابي الجامعي باعتبارها جزءًا من الحركة الطلابية ونشاطها الواسع[٣]، ثم تحوّلت إلى ما يسمى «الجمعية

---

(١) اليسار: المعارضة.

(٢) نبيل فارس، الكتاب المسمى **الإسلام لا يعرف العنف**، ص ١٥، ١٦.

(٣) راجع: عبد المنعم أبو الفتوح، الكتاب المسمى **شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية**.

الدينية»، وكان حقل نشاطها الذي تشكّلت جذوره الأولى داخل كلية طبّ القصر العينيّ، بجامعة القاهرة، إلى جامعة «أسيوط»، على يد صلاح هاشم[1]، أحد مؤسسي ما يسمى «الجماعة الإسلامية». ووضعوا لها بناءً تنظيميًّا يبدأ من داخل كلّ كلية من حيث وجود مجلس للشورى على رأسه «أمير» وينتهي بـ «مجلس شورى الجامعات» وعلى رأسه «الأمير العامّ» للجماعة.

ويعدّ العام ١٩٧٣م موعد التأسيس الثاني لـ «لجنة التوعية الدينية»، المعروفة لاحقًا بـما يسمى «الجماعة الإسلامية»، وقد اشتقّت اسمها من جماعة أبي الأعلى المودودي في باكستان[2].

وفي عام ١٩٧٨م عرضت جماعة الإخوان على جميع ما يسمى الجماعات الإسلامية في الجامعات الانضمام إليها، فاستجاب البعض ورفض البعض الآخر، وكان ممّن انضمّ إليهم: أبو العلا ماضي ومحيي الدين عيسى، وممن امتنع: كرم زهدي وناجح إبراهيم ورفاعي طه، ومعهم أغلبية ما يسمى «الجماعة الإسلامية» بجامعة «أسيوط». واشتهرت هذه الجماعة باستعمال القوّة في تغيير ما اعتبرته من المنكرات المخالفة لتعاليم الإسلام في المجتمع، كما عرفت نوعًا من السيطرة في المدن والريف

(١) صلاح هاشم مهندس ومؤسس لما يسمى «الجماعة الإسلامية» وعضو في مجلس الشورى. حبس مع زميله المحامي علي راضي ١٥ يومًا لأجل التحقيق، كما تم القبض عليه وعلى راضي في تموز عام ٢٠٠٢م لاتهامهما بالترويج لمبدأ العنف. عبْدُه زينة، مقال بعنوان: **النيابة المصرية تجدد حبس مؤسس الجماعة الإسلامية و١٧ عضوًا بالإخوان ١٥ يومًا على ذمة التحقيقات**. صحيفة الشرق الأوسط، القاهرة، ٢٤ تشرين الأول ٢٠٢٢م، العدد ٨٧٣١.

(٢) كريم شفيق، **موقع حفريات الإلكتروني**، ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٨م. hafryat.com

كلما سنحت الفرصة، فهاجمت شقق الدعارة وتجار المخدِّرات، وأثار ذلك غضب الحكومة عليهم، لأن الحكومة شعرت أن هذا إلغاء لها ولسيطرتها على المجتمع، ووجهت للجماعة ضربات أمنية متلاحقة[1].

ولكن لم يستمرّ هذا التحالف بين الإخوان والسادات نتيجة بعض العوامل، ومنها:

١- لم يسمح للإخوان بتشكيل حزب سياسي استنادًا إلى مبدأ عدم إقامة أحزاب دينية.

٢- خاب أمل الإخوان في الوعود التي أطلقها السادات بشأن تطبيق الشريعة الإسلامية واتهموه بوضع العراقيل في مجلس الشعب ووصفوا التباطؤ في طرح هذا الموضوع بأنه سياسة مقصودة من جانب النظام الحاكم.

٣- رفض الإخوان لمبادرة السادات واتفاقيات كامب ديفيد[2].

في أعقاب اتفاقية كامب ديفيد، ارتفعت حدّة المواجهة بين ما يسمى الجماعة الإسلامية ونظام السادات، وقامت الجماعة في العام ١٩٧٩م بتدشين مؤتمرٍ ضخمٍ، حضره ما يقرب من ٣٠ ألف شخص، في ميدان ناصر، في «أسيوط»، بصعيد مصر، للتنديد باستقبال شاه

(١) عبد المنعم منيب (الإخواني الوهابي)، الكتاب المسمّى **الحركات الإسلامية بعد الثورة المصرية**، ص ١٠٧، ١٠٨.

(٢) كامب ديفيد: اتفاقية سلام بين مصر والكيان الصهيوني برعاية أميركية في الولايات المتحدة الأميركية في ١٧ أيلول ١٩٧٨م، وقّعها الرئيس المصري أنور السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن، إثر ١٢ يومًا من المفاوضات السرية.

إيران[1] في مصر، واستغلّ أعضاء الجماعة الحشود الموجودة في المؤتمر، للقيام بمسيرة، وهتفوا منددين بالرئيس السادات، وترتّب على ذلك مواجهات مع الشرطة، أسفرت عن مقتل عنتر كمال، أحد أعضاء الجماعة، وهو أول قتيل يسقط من الجماعة في مواجهات مع الشرطة[2].

وكان سبب هذا المؤتمر الذي هو السابع، وقد سبقه ستة بعد تسامح الدولة في إقامتها ليكون هذا التجمّع الكبير في وجه اليساريين والناصريين في ذلك الوقت.

وهكذا بدأت الهوّة تتسع بين نظام السادات والإخوان الذين تحوّلوا إلى عنصر معارضة، وشهدت نهاية السبعينيات وحتى منتصف التسعينيات من القرن الماضي، تورّط ما يسمّى بالجماعة الإسلامية، في عمليات إرهابية عنيفة، استهدفت بشكل أساسيّ رجال الشرطة والسياحة والأقباط (النصارى)، وعرف الكثير من «كوادر» وأعضاء الجماعة الطريق للسجون والمعتقلات.

وبالمقابل وجّه ما يسمى بالسلفيين (الوهابية) والإخوان وما يسمى الجهاديين اللوم للجماعة لأسباب مختلفة، وبسبب أساليب الجماعة هذه، فقد قامت بالآلاف من الأحداث المسلحة أو شبه المسلحة، وكان أشهرها الصدامات مع قوات الشرطة في الصعيد بدءًا من عام ١٩٨٦م وحتى ١٩٩٧م.

لكن حملتهم الأعنف والأعلى صوتًا كانت في مواجهة السائحين في مختلف محافظات مصر، وكان أشهرها عملية ما يسمى معبد حتشبسوت بالأقصر

---

(١) شاه إيران: لقب لحاكم إيران. شاه بالفارسيّة: الملِك.

(٢) كريم شفيق، موقع حفريات الإلكتروني، ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٨م. hafryat.com

عام ١٩٩٧م وكانت هي الأعنف حيث قتل فيها ٥٨ سائحًا أجنبيًّا.

ثم جاءت لحظة «التحوّل» الكبيرة بإعلان ما يسمى مجلس شورى الجماعة في منتصف عام ١٩٩٧م تموز تحديدًا، ومن داخل السجن، وقف العنف ثم تأييد قيادات الخارج لها في ٢٤ آذار عام ١٩٩٩م بعد حادث الأقصر الدامي، وتتويج هذه المبادرات بما يسمى مراجعة فقهية شاملة للكثير من المفاهيم التي كانت تستند إليها الجماعة في تسعينيات القرن الماضي (العشرين)، من خلال أربعة كتب تحت عنوان: «سلسلة تصحيح المفاهيم» تألفت من ٦٠٠ صفحة، وأسموها: «مبادرة وقف العنف رؤية ونظرة واقعية»، «حرمة الغلوّ في الدين وتكفير المسلمين»، «تسليط الضوء على ما وقع في الجهاد من أخطاء»، و«النصح والتبيين في تصحيح مفاهيم المحتسبين»[(١)]. وهذا شيء يتغطون به للتحول بحسب «أجندات» مَن يشغّلهم ويحرّكهم من الخارج.

وقد أسفرت هذه المراجعات بالتنسيق والتفاهم مع الأجهزة الأمنية وقتها عن إعلان الجماعة نبذ العنف، وفي المقابل تمّ الإفراج عن معظم المعتقلين من «كوادر» وأعضاء الجماعة.

كل هذه العمليات الإرهابية الدموية التخريبية نفّذتها الجماعة على مدار ما يقرب من ربع قرن، وكل ما يسمونه المراجعات الفقهية ونبذ العنف، تمّت كلّها تحت قيادة واحدة، هي ما أسمي مجلس شورى الجماعة، بقيادة كرم زهدي و«الكوادر» التاريخية (عاصم

---

(١) محمود سلطان، الكتاب المسمى الإخوان المسلمون والجماعة الوطنية في مصر ٢٠٠٣م - ٢٠٠٧م، ص ٤، ٥.

عبد الماجد[١]، فؤاد الدواليبي[٢]، عصام دربالة[٣]، أسامة حافظ[٤]،

---

(١) عاصم عبد الماجد محمد ماضي، ولد عام ١٩٥٨م، تخرج من كلية الهندسة، وشارك في إنشاء ما يسمى «حزب البناء والتنمية». كان المتهم رقم ٩ في قضية اغتيال الرئيس أنور السادات، واتهم في قضية ما يسمى «تنظيم الجهاد» ومحاولة قلب نظام الحكم، وشارك مجلس شورى الجماعة في كل قراراته، وفي عام ١٩٨٤م صدر فيه حكم بالأعمال الشاقة الدائمة. يقيم عبد الماجد الآن في قطر بعد مظاهرات ٣٠ تموز ٢٠١٣م وعزل محمد مرسي. مقال بعنوان: **عاصم عبد الماجد تاريخ من العنف والإرهاب الأسود في مصر.** www.aman-dostor.org

مقال بعنوان: **الجماعة الإسلامية بين ثورة التصحيح وقيادات الدم**، الموقع المسمى بوابة الحركات الإسلامية، ٨ تشرين الأول ٢٠٢٢م. www.islamist-movements.com

(٢) فؤاد الدواليبي، من مواليد محافظة المنيا عام ١٩٥٣م، من أشهر مؤسسي ما يسمّى بالجماعة الإسلامية المصرية في السبعينيات، سُجِنَ بعد اغتيال الرئيس الراحل محمد أنور السادات، وقضى بالسجن أربعة وعشرين عامًا، وخرج من السجن عام ٢٠٠٥م، وهو أحد القادة التاريخيين الذين أطلقوا مبادرة وقف العنف عام ١٩٩٧م. مقال بعنوان: **فؤاد الدواليبي**، موقع المعرفة، www.marefa.org

(٣) عصام دربالة، من مواليد المنيا عام ١٩٥٧م، من أبرز الداعمين لتأسيس ما يسمى «الجماعة الإسلامية» في مصر. اعتقل بعد مقتل أنور السادات عام ١٩٨١م حتى عام ٢٠٠٦م، وله عدة مؤلفات أبرزها: «استراتيجية وتفجيرات القاعدة». ويعتبر دربالة المدبر لكل تحركات التنظيم، وأحد أبرز القيادات التي عملت على إنشاء أول حزب سياسي لما يسمى «الجماعة الإسلامية» بعد ثورة ٢٥ يناير. تولى رئاسة مجلس شورى الجماعة عام ٢٠١١م، ثم حبس في قضية الانضمام إلى جماعة سعى أفرادها لممارسة العنف، ومات في سجنه عام ٢٠١٥م. محمود سليم، مقال بعنوان: **من هو عصام دربالة الذي أعلنت الداخلية وفاته اليوم؟** موقع مصراوي، ٩ آب ٢٠١٥م. www.masrawy.com

(٤) أسامة حافظ، نائب رئيس مجلس شورى ما يسمى «الجماعة الإسلامية»، ذهب عقب انفصال الجماعة عن الإخوان إلى أسيوط وأنشأ جماعة مع ناجح إبراهيم وكرم زهدي وصلاح هاشم. ألقي القبض عليه بعد دعوته لمحاصرة مبنى التلفزيون وإحداث شغب في القاهرة. وقضى نحو ١٠ أعوام في السجون المصرية، وشارك في مبادرة وقف العنف، وانضم إلى جبهة عصام دربالة ليصبح بعدها نائبًا لرئيس ما يسمى «مجلس شورى=

عليّ الشريف[1]، حمدي عبد الرحمٰن[2]، وناجح إبراهيم). وبعد الخروج من السجون والمعتقلات، أثار ما سمي «شورى الجماعة» نشاطًا محدودًا في العمل العامّ، من خلال الموقع الإلكترونيّ للجماعة، وغلب الميل الواضح لقادة الجماعة نحو التهدئة والتفاهم مع نظام الرئيس حسني مبارك[3].

وهكذا تراجعت الجماعة عن فكرها السابق، وصارت تؤيّد الحكومة بشكل أو بآخر، كما أصدرت عشرات الكتب تردّ فيها على أطروحاتها الفكرية السابقة التي كانت تؤيّد العمل المسلح في مواجهة الحكومة، وصارت تعلن أنها أصبحت جماعة دعوية فحسب.

بعدها غادر الجماعة عدد من قياداتها كعصام العريان وعبد المنعم أبو

= الجماعة». عبد الله قدري، مقال بعنوان: **من هو أسامة حافظ رئيس الجماعة الإسلامية الجديد؟** موقع مصراوي، ١٠ آب ٢٠١٥م. www.masrawy.com

(١) علي الشريف، ولد بمحافظة قنا عام ١٩٥٦م، اختير عضوًا في ما يسمى «مجلس شورى الجماعة الإسلامية»، وتم القبض عليه فساعده كرم زهدي على الهرب. قام باقتحام ثلاثة محلات لبيع الذهب للأقباط ما أسفر عن مقتل ثمانية، كما شارك في قتل أنور السادات، واعترف بأنه عقب القبض عليه بعد أحداث ١٩٨١م قرر قتل ٤ قسيسين. أصيب بمرض عضال القلب فلم يجد من جماعته من يعينه فالتجأ إلى أجهزة الأمن. ماهر فرغلي، مقال بعنوان: **علي الشريف مؤسس الجماعة الإسلامية الذى ذبح مدير أمن أسيوط بيده**، جريدة الدستور، ١ تموز ٢٠١٨م.

(٢) حمدي عبد الرحمٰن، ولد بمحافظة المنيا عام ١٩٥٣م، من مؤسسي ما يسمى «الجماعة الإسلامية» بالاتفاق مع عصام العريان وأسامة حافظ وصلاح هاشم. اعتقل نحو عشرين عامًا داخل السجن في ما يسمى «قضية الجهاد الكبرى» التي تلت اغتيال أنور السادات. ترك الجماعة بعد انتخابات مجلس الشورى لما رآه منهم من حب الزعامات والمناصب، ولم يرضَ بأن تكون الجماعة محالفة للإخوان. **لقاء مع حمدي عبد الرحمٰن**، موقع اليوم السابع، ٢٠ تموز ٢٠١٥م. m.youm7.com

(٣) حسام الحداد، **الموقع المسمى بوابة الحركات الإسلامية**، ٨ تشرين الأول ٢٠٢٢م. www.islamist-movements.com

الفتوح وحلمي الجزار وإبراهيم الزعفراني وأبي العلا ماضي ومحيي الدين أحمد عيسى، وانضمّوا جميعًا إلى ما يسمى جماعة الإخوان المسلمين.

كانت المسماة الحركة الطلابية الإسلامية حتى ذلك الحين، الوعاء الحاضن لكل الانتماءات الدينية بدون تمايز: الإخوان، والجماعة، وما يسمى بالسلفيين (الوهابية)، ولم يطل هذا الغزل إذ حصل تشقق كبير بين الجماعتين الأوليين بسبب رغبة الإخوان في السيطرة على كل شيء، وبلغ هذا التمايز ذروته إلى حدّ الصدام بينهما في عام ١٩٨٠م، عندما أصّر الفصيل الممثّل للإخوان على أن تقام صلاة عيد الفطر جماعة تحت شعارهم، فيما عبّرت الجماعة عن رفضها لهذه الوصاية الإخوانية، وظلّت الأمور عالقة إلى أن تدخل عمر التلمساني واقترح أن تقام صلاة العيد بالتناوب بين الجماعتين، درءًا لما اعتبره فتنة بين الإخوة، وفي غضون ذلك حرص الإخوان على تمايزهم المرجعيّ عن الجماعة، حيث لوحظ ومنذ نهاية ١٩٨٠م تجنّب ما تسمى «مجلة الدعوة» ذكر اسم سيّد قطب إلا ما ندر، إلى أن قال التلمساني صراحةً: «إن سيّد قطب لم يمثّل سوى نفسه، ولم يمثّل الإخوان على الإطلاق»[(١)].

نعم، سيد قطب حالة جديدة، وظاهرة خطرة، طرأت على حزب الإخوان وعلى ما يسمى الجماعة الإسلامية، استمالت كثيرًا من الشباب إليه بسبب أفكاره الحادة تجاه المجتمع، والتعميم الشمولي بسبب نظرية الحاكمية، بدعوى عدم مسايرة الواقع بحال من الأحوال، وسنرى ماهيّة الأفكار القطبية والتدرج فيها، والتي أدت فيما بعد إلى حالة الغليان والانفجار والتصادم والتكفير والتفجير والتدمير.

(١) محمود سلطان، الكتاب المسمى الإخوان المسلمون والحركة الوطنية في مصر ٢٠٠٣م - ٢٠٠٧م، ص١٦، ١٧.

الأفكار والرُّؤَى والتفنيد لها عند ما يسمى الجماعة الإسلامية

كانت الجماعة في البداية تعتمد على منهج ابن تيمية الحرّانيّ المجسّم وتلميذه ابن القيم، ولكنها تأثّرت بأفكار التيار القطبيّ - نسبة لسيد قطب - مع خروج سجناء الإخوان والجماعات المتطرفة الآخرين من المعتقلات بعد سجن قارب عشرين عامًا.

ولكل جماعة أو حركة تسترّت بالدين في مصر تحت شعار العمل الإسلاميّ ثم أظهرت مكنوناتها في تكفير الناس مجموعة مما أسمتها الركائز الفقهية والعقائدية التي تحكم رؤيتها الفكرية واختياراتها العملية، ولكن عند ما يسمّى بالجماعة الإسلامية فقد خلطوا بين الصحيح وغيره[(١)].

وتُظْهِرُ الجماعة وتؤكّد بكلام معسول وحق أريد به باطل من ضمن الشّعارات التي يتسترّون بها أنّ «مهمتها ليس إخراج الناس من الدين بتكفيرهم، ولكن إدخال الناس في دين الله، وهدايتهم إلى طريق الحقّ، مضيفة بقولها: «فنحن هداة لا ولاة.. ونحن دعاة لا قضاة .. ونحن هداة لا بغاة»[(٢)]، مع أن أفكارها وما أعلنته يتنافى كليًّا مع هذا الطرح، لأن تكفير الناس وذبحهم وتقتيلهم كان دَيْدَن هذه الجماعة منذ تأسست.

(١) عبد اللطيف المناوي، **جريدة الشرق الأوسط**، القاهرة، ٨ آب ٢٠٠٣م، العدد ٩٠١٩.
aawsat.com

(٢) عليّ الديناريّ، **موقع ما يسمى بالجماعة الإسلامية الإلكتروني**، ١٩ كانون الثاني ٢٠١٧م.
www.al-jamaa.org

ترى المسماة «الجماعة الإسلامية» أن غياب السلطة المسلمة لا يصحّ مسوّغًا لترك «الحسبة»[1] أو غيره من الفروض الشرعية، وأن «الحسبة» تجوز للآحاد، بل تجب عليهم حتى وإن كان هناك إمام ممكّن، ولا يشترط فيه استئذان الإمام، وتؤكّد هذه الجماعة أن «الحسبة» ضرورة من ضروريات الحركة الإسلامية لا ينبغي التخلّي عنها، لأن ذلك يعني تزاحم المنكرات عليها حتى تجهض حركتها وتطمس معالم سعيها[2].

ولذلك كما زعموا فإن على الجماعة مجابهة أساليب الجاهلية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحت هذا الزعم الخاصّ والفهم العنيف لما يسمى الجماعة الإسلامية سالت دماء وانتقصت حريات وروّع آمنون، وهو السبب الرئيس في صدامهم مع السلطة بشكل يوميّ. الأمر الذي دفع ما يسمى الجماعة الإسلامية إلى تجييش الناس وتعبئة من يستطيعون استمالتهم إلى فكرهم، لظروف المواجهة الشرسة والطويلة الأمد، فكان لا بد من وسائل استقطاب دقيقة وعميقة وجديدة ومرنة، نتعرفها في العنوان الآتي.

---

(١) الحِسْبَة في اللغة: طلب الأجر من الله: وهي: مصدر احتِسابِكَ الأَجر على الله، تقول: فَعَلْته حِسْبةً، واحْتَسَبَ فيه احْتِسابًا، والاحْتِسابُ طَلَبُ الأَجْر، والاسم الحِسْبةُ بالكسر، وهو الأَجْرُ. أو الحسبة هي التدبير والنظر: حَسَنُ الحِسْبةِ في الأَمْر: أَي حَسَنُ التدبير والنَّظَرِ فيه. ابن منظور، **لسان العرب**، ١/ ٣١٠ وما بعدها، مادة ح س ب. والحسبة في الاصطلاح: الأمر بالمعروف إذا ظهر تَرْكُه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فِعْلُه. الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، ص٢٤٠. عند من يرى أن الحسبة على الظاهر لا على المخفي، وأنها شاملة للأسواق وغيرها. إذًا مفهوم الحسبة يتلخص في توضيح الأسس التي ينبغي وجودها في التجارات والحرف والمهن وفي الشؤون العمرانية والصحية، لتكون في خدمة الصالح العام، مع ضمان تطبيق هذه الأسس.

(٢) نبيل فارس، الكتاب المسمى **الإسلام لا يعرف العنف**، ص ٤٠.

آليات الاستقطاب عند ما يسمى الجماعة الإسلامية

شكّلت المسمّاة الجماعة الإسلامية مجلس شورى للتنظيم، ويتكوّن من ١٥ شخصًا، من بينهم: كرم زهدي وصلاح هاشم وأسامة حافظ، وحمدي عبد الرحمٰن، وفؤاد الدواليبي وناجح إبراهيم، وعاصم عبد الماجد، وعصام دربالة.

التقى عدد من أعضاء مجلس شورى هذه الجماعة، بقيادة كرم زهدي، في العام ١٩٨٠م بالقياديّ المتطرّف محمد عبد السلام فرج، الأقرب إلى فكر الظواهري، في أواخر سبعينيات القرن الماضي، الذي كان كما يقال السبب الرئيس في تحوّل هذه الجماعة من جماعة دعوية إلى جماعة تنتهج العنف، وكان الرجل دمويًّا لا يفهم إلّا العمل المسلح، وأخذ الجماعة في منحًى مختلف، صَعِدَ بها للقتل والذبح، وأدارها من الناحيتين التنظيمية والأيدولوجية، وذلك عبر صياغة رؤيته على زعمه من الناحيتين الشرعية كما فهمها والفكرية كما يراها، في كتابه المسمى: «الفريضة الغائبة»، الذي دشّن فيه جملة من المقولات التي زعم أنها جهادية، ما زالت تتردّد حتى اليوم؛ ومن بينها: «قتال العدوّ القريب أولى من قتال العدو البعيد»، كما اعتبر أنّ الدولة الإسلامية لن تقوم إلّا عبر القتال، وعمد إلى تكفير كلّ الحكام المعاصرين[١].

(١) عبد الستار حتيتة، **موقع إيلاف الإلكتروني**، ٨ آذار ٢٠١٧م. elaph.com

أما كيف استغلّت هذه الجماعة معاناة البعض لتأجيج نفوسهم في مواجهة الدولة وأجهزتها، فقد أقامت الجماعة معسكرًا للتدريب على القتال، في صحراء «البلينا» بصعيد مصر، فيما تولّى عليّ الشريف البرنامج التدريبيّ للمعسكر، الذي درّس فيه ما أسماه فقه الجهاد، وحدّد مدة التدريب ١٥ يومًا: تدريس العلوم العسكرية، والتخطيط للعمليات العسكرية، والزحف، والإغارة، والانسحاب، والتدريب على فكّ وتركيب الأسلحة الخفيفة، والتعامل مع القنابل والسلاح الآليّ(١).

وركّزت الجماعة في الثمانينيات على استهداف رجال الشرطة والأمن، إلى جانب بعض النصارى الأقباط، كما استهدفت السيّاح أيضًا، ونفّذت عددًا من هجماتها في محافظات «أسيوط» و«المنيا» و«قنا»، وكانت أولى العمليات القتالية للتنظيم بالاستيلاء على المشغولات الذهبية ببعض محلات بيع الذهب التي يملكها نصارى بمدينة «نجع حمادي» في صعيد مصر، والاستيلاء أيضًا على إيراداتها المالية. كما جرى اقتحام محلين للذهب عام ١٩٨٠م بمنطقة «شبرا» الخيمة بـ«القليوبية»، وسقط أناس قتلى، واستولت الجماعة على أربعة آلاف جنيه مصري وخمسة كيلو ونصف من الذهب.

وبحلول السنوات الأولى من الثمانينيات طوّرت الجماعة معارضتها لنظام السادات، وتحالفت مع تنظيم ما يسمى الجهاد للإطاحة بالنظام، في فترة بلغ فيها الاحتقان السياسي في مصر ذروته بإصدار السادات في الخامس من أيلول ١٩٨١م أوامر باعتقال ١٥٣٦ شخصية من جميع ألوان الطيف السياسي المعارض، من بينهم مئات المتطرّفين.

---

(١) كريم شفيق، **موقع حفريات الإلكتروني**، ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٨م.
hafryat.com

وفي عام ١٩٨٣م أُفرج عن الآلاف من أعضاء الجماعة من الصفين الثاني والثالث، فعاودت نشاطها دون أي تغيير في المنهج، وتوسّعت في عضويتها أفقيًّا، ونقلت أنشطتها إلى «القاهرة» و«الإسكندرية» وبعض المحافظات الأخرى.

انتهجت الجماعة في تلك الفترة العنف، وتمكّنت من إقناع عمر عبد الرحمٰن(١) ابن محافظة «الدقهلية» في شمال «القاهرة» بأن يكون زعيمًا لها، وهو ما تسبّب في دخوله السجون مرة تلو الأخرى.

ومن المفارقات أن الجماعة عرضت على أحمد المحلاوي(٢) في «الإسكندرية»،

(١) عمر عبد الرحمٰن، الملقب بالشيخ الضرير، ولد في «الدقهلية» في مصر عام ١٩٣٨م. تم اعتقاله عام ١٩٧٠م بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، وبعد سنة تم الإفراج عنه، فدعا إلى إسقاط نظام أنور السادات. هو الزعيم لما يسمى «الجماعة الإسلامية»، وتم اعتقاله مرات أخرى بتهم مختلفة كقيادة التنظيم المسمى «الجهاد»، وتولي مهمة الإفتاء بالتنظيم. سافر إلى الولايات المتحدة فاعتُقل هناك وحبس لعدّة اتّهامات من ضمنها التورّط في تفجير مركز التّجارة العالميّة في نيويورك عام ١٩٩٣م، والذي أسفر عن ثلاثة قتلى وأكثر من ألف جريح، وحُكم عليه بالسجن الدائم، ثم مات مسجونًا عام ٢٠١٧م، وتم نقل جثته إلى مسقط رأسه. عبد الحميد قطب، تقرير بعنوان: **الجماعة الإسلامية: عمر عبد الرحمن أول من أفتى بخلع الحاكم الظالم وكشف فساد حكمه**، موقع الشرق، ١٨ شباط ٢٠١٧م m.al-sharq.com/article.

(٢) أحمد عبد السلام المحلاوي، ولد عام ١٩٢٥م، عمل إمامًا وخطيبًا في وزارة الأوقاف المصرية، ترأس لجنة سمّيت «لجنة الدفاع عن المقدسات الإسلامية». تم اعتقاله إبان حكم الرئيس أنور السادات الذي أظهر كرهه له، وأصدرت وزارة الأوقاف قرارًا بمنعه عن الخطابة عام ١٩٩٦م. حمّس المتظاهرين المطالبين برحيل الرئيس مبارك بخطبة حماسية بعد خمسة عشر عامًا من الانقطاع عن الخطابة عام ٢٠١١م. وفي عام ٢٠١٢م احتجز في جامع القائد إبراهيم مع المصلين هناك لمدة ١٥ ساعة. محمد البدري، مقال بعنوان: **المحلاوي للعلمانيين: ارحلوا إلى شعوب تناسب مستواكم**، جريدة التحرير المصرية، ٢١ آب ٢٠١١م. altahreralekhbarua.com

في السبعينيات، أن يقودها فرفض، لأنه تصوّر أن وجوده على رأس الجماعة سيورّطه، لأنه سيتحمّل عبء تصرفاتها. كما عرضت الجماعة الأمر عينه على الشيخ حافظ سلامة، ابن مدينة «السويس»، فرفض أيضًا[١].

(١) عمرو النقيب، **موقع ٢٤ الإلكتروني**، ٢١ أيلول ٢٠١٧م. 24.ae

أشهر العمليات الأمنية عند ما يسمى الجماعة الإسلامية

كان أول هجوم مما يسمى الجماعة الإسلامية على الشرطة إبّان احتجاز الأمن للقياديّ في الجماعة، عليّ الشريف؛ حيث قامت عناصر الجماعة، بقيادة كرم زهدي، بمهاجمة قسم شرطة «نجع حمادي»، والتعدّي على أفراد الأمن والاشتباك معهم بهدف إخراج الشريف من الحبس[1].

ومن أبرز حوادث العنف والاغتيالات التي تورّطت فيها ما يسمى الجماعة الإسلامية:

١ - اغتيال الرئيس المصريّ أنور السادات في ٦ تشرين الأول ١٩٨١م:

اغتالت الجماعةُ الرئيسَ المصريّ أنور السادات، حيث قام الجناح العسكريّ للجماعة بقيادة الملازم أول خالد الإسلامبولي وبصحبة زملائه: عبد الحميد عبد السلام الضابط السابق بالجيش المصريّ، والرقيب المتطوع القناص حسين عباس محمد، والذي أطلق الرصاصة الأولى القاتلة، والملازم أول احتياط عطا طايل بقتل الرئيس أنور السادات في أثناء احتفالات مصر بانتصارات تشرين الأول في مدينة «نصر» بـ«القاهرة»، وقد نسب للجماعة الإعداد لخطة تستهدف إثارة القلاقل والاضطرابات وللاستيلاء على مبنى الإذاعة والتليفزيون في

---

(١) كريم شفيق، مقال بعنوان: **١٠ محطات شكلت موقف الجماعة الإسلامية في مصر من العنف، موقع حفريات**، ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٨م. hafryat.com

ماسبيرو بـ«القاهرة» والمنشآت الحيوية بمناطق مصرية مختلفة. وفي تلك الأثناء، وفي خلال هذه الأحداث قبض عليهم جميعًا، وقُدِّموا للمحاكمة التي حكمت عليهم بالإعدام رميًا بالرصاص كما تمّ تنفيذ الحكم في زميلهم محمد عبد السلام فرج صاحب الكتاب المسمى (الفريضة الغائبة) بالإعدام شنقًا[1].

وينقل الكاتب المصريّ عبد الستار حتيتة عن الإرهابي نبيل عبد الرحمٰن قوله: «فور اغتيال الرئيس المصري الراحل أنور السادات، كان هناك اتفاق داخل ما يسمى بالجماعة الإسلامية بالنزول للشوارع للإعلان عن ثورة إسلامية. وكانت أسماء دعاة الجماعة من فوق المنابر، ملء السمع والبصر، وتقلق نظام السادات: أحمد المحلاوي، وأسامة حافظ، وصفوت عبد الغني، وعصام دربالة، وعاصم عبد الماجد، وغيرهم كثيرون من الصعيد والدلتا ومدن القناة. وفشلت الخطة، كما يتذكر نبيل عبد الرحمٰن، الذي توجّه للقاهرة للمشاركة فيها، في تشرين الأول عام ١٩٨١م. كان عمره وقتها لا يزيد على ٢٠ سنة، أي أنه حينها كان في نصف سن زعيم الجماعة عمر عبد الرحمٰن، الذي توفي في سجن في الولايات المتحدة الأميركية. وبعد عشرات السنين من الشدّ والجذب مع السلطات من جانب، و«الإخوة» في التيارات الدينية الأخرى، من الجانب الثاني، تفرقت السبل اليوم، بالعشرات من رموز الجماعة، إما بالإعدام أو بالوفاة، أو بالجنوح للصمت، أو بالفرار إلى خارج البلاد» اهـ[2]

---

(١) موقع مصراوي الإلكتروني، ٢١ أيار ٢٠٢٢م. www.masrawy.com

(٢) عبد الستار حتيتة، موقع إيلاف الإلكتروني، ٨ آذار ٢٠١٧م. elaph.com

لَقَبُ ما يسمى بالجماعة الإسلامية كان يُطلق في مصر على معظم الجماعات ذات الصبغة الدينية منذ منتصف سبعينيات القرن الماضي. وجرى اتهام الجماعة، باسمها القديم، بأنها وراء محاولة لقلب نظام الحكم، وإطلاق الرصاص على رئيس الدولة. ويقول نبيل عبد الرحمٰن، الذي كان من أصغر خطباء الجماعة في مساجد غير رسمية في عدة مدن، في ذلك الوقت: «قبل مقتله بعدة أشهر، كانت تعليمات الجماعة أنه في حال اختفى أنور السادات نبدأ (الثورة)»[1] اهـ.

ووصل إلى العاصمة بعد ساعات من مقتل الرئيس السادات، آتيًا من مدينة «مرسى مطروح» في غرب مصر. وبعد ذلك بثلاثة أيام جرى القبض عليه، مع ألوف من المتطرفين، ووجد نفسه مع عمر عبد الرحمٰن، ومع أيمن الظواهري، زعيم تنظيم القاعدة، ومع عبود الزمر، أحد زعماء الجماعة، وهو يعاني من متاعب صحية.

ومنذ تلك الأحداث المفجعة في التاريخ المصري، في مطلع ثمانينيات القرن الماضي، أصيب هذا التيار المتطرف بشرخ ما زالت آثاره باقية حتى يومنا الحاليّ، وتسببت في دخول الجماعة وقادتها، مثل: عبد الغني، والزمر، وعبد الماجد، وآخرين، في منعطف يكاد يعصف بما تبقى منها.

وبعد خلافات المتطرفين في السجون حول فشل ثورتهم في ١٩٨١م، أصبحت كل جماعة تعمل بشكل مستقل عن الجماعة الأخرى. ولم تعد الجماعات تعمل تحت سقف واحد، لقد سقط السقف وقتذاك، وأصرت ما يسمى الجماعة الإسلامية حينها على الاستمرار في حمل اسمها. وبعد

(١) عبد الستار حتيتة، موقع إيلاف الإلكتروني، ٨ آذار ٢٠١٧م. elaph.com

تولّي الرئيس الأسبق حسني مبارك الحكم، صعد نجم الإخوان، وشاركوا في الانتخابات البرلمانية، ومن هنا زادت الخلافات أكثر من السابق.

٢- مهاجمة مديرية أمن «أسيوط» في ٨ تشرين الأول ١٩٨١م:

قام بعض أفراد الجناح العسكري لما يسمى الجماعة الإسلامية بمهاجمة مديرية أمن «أسيوط» ومراكز الشرطة واحتلال المدينة، ودارت بينهم وبين قوات الأمن المصرية معركة حامية قتل فيها العديد من كبار رجال الشرطة والقوات الخاصة، وانتهت بالقبض على بعض أفراد الجناح العسكري، وعلى رأسهم ناجح إبراهيم وكرم زهدي وعصام دربالة، والحكم عليهم فيما عرف في وقتها بقضية تنظيم الجهاد بالأشغال الشاقة المؤبدة لمدة ٢٥ عامًا[١].

٣- اغتيال رئيس مجلس الشعب رفعت المحجوب:

- آب ١٩٩٣: أطلق اغتيال المتحدث باسم الجماعة علاء محيي الدين بـ«القاهرة»، شرارة مواجهات دموية عنيفة بين الجماعة وبين نظام مبارك، واغتالت الجماعة رئيس مجلس الشعب السابق رفعت المحجوب ثأرًا لاغتيال المتحدث باسمها علاء محيي الدين.

٤- قتل سيّاح وغيرهم:

- في ٢١ تشرين الأول ١٩٩٢م قُتلت سائحة بريطانية قرب «ديروط» الجنوبية. وأعلنت ما يسمى الجماعة الإسلامية مسؤوليتها.
- في ٢٦ شباط ١٩٩٣م قُتل سائح تركي وآخر سويدي، وشخص

(١) تعريف ما يسمى الجماعة الإسلامية في مصر، موقع معرفة الإلكتروني. www.marefa.org

ثالث مصري في انفجار قنبلة بمقهى في قلب «القاهرة». وقد جرح تسعة عشر شخصًا بما في ذلك ستة سياح.

- في ٨ حزيران ١٩٩٣م تمّ إلقاء قنبلة على حافلة سياحية قرب الأهرام ما أسفر عن مقتل مصريَّيْن وجرح ١٥ سائحًا، من بينهم سائحان بريطانيان.
- ينسب إلى الجماعة محاولات إرهابية لاغتيال بعض الوزراء ومسؤولي الحكومة والشرطة ومن أبرزهم رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب المصريّ.
- في ٤ آذار ١٩٩٤م تبنّت الجماعة هجومًا على عبّارة سياحية على النيل في جنوب مصر. وقد أسفر الهجوم عن جرح سائح ألماني لفظ أنفاسه الأخيرة فيما بعد.
- في ٢٦ آب ١٩٩٤م قام متطرفون بإطلاق النار على حافلة سياحية بين الأقصر وسوهاج ما أسفر عن مقتل شاب إسباني.
- في ٢٧ أيلول ١٩٩٤م قُتل ألمانيان ومصريان في منتجع بالبحر الأحمر. وقد أُعْدِمَ عضوان من الجماعة بتهمة تنفيذ الجريمة في ١٩٩٥م.
- في ٢٣ تشرين الأول ١٩٩٤م تبنت الجماعة هجومين في جنوب مصر، ما أسفر عن مقتل بريطاني وجرح خمسة أشخاص آخرين.
- قامت بمحاولة لاغتيال الرئيس المصري السابق حسني مبارك في «أديس أبابا» عام ١٩٩٥ وقُتل جميع أفراد المجموعة آنذاك من قبل الحرس الرئاسي المرافق.
- في ١٨ نيسان ١٩٩٦م قتل ١٨ سائحًا يونانيًّا وأصيب ١٤ بجروح في

هجوم على واجهة فندق أوروبا قرب أهرام «الجيزة». وتبنت الجماعة الهجوم قائلة: إنها استهدفت سيّاحًا إسرائيليين.

- قامت الجماعة في ١٧ تشرين الثاني ١٩٩٧م بقتل ٥٨ شخصًا في خلال ٤٥ دقيقة معظمهم سياح سويسريون بالدير البحري بالأقصر بمصر فيما عرفت لاحقًا باسم مذبحة الأقصر أو مذبحة الدير البحري. وفيها هاجم ستة رجال مسلحين بأسلحة نارية وسكاكين حيث كانوا متنكرين في زيّ رجال أمن مجموعة من السياح كانوا فيما يسمى هيكل حتشبسوت بالدير البحريّ.

وقد ظل نظام مبارك، يكافح من أجل كبح جماح عمليات العنف التي تقوم بها هذه الجماعة إلى أن وقعت مذبحة مدينة الأقصر الشهيرة في هذا العام، والتي اتُّهمت فيها الجماعة باستهداف سياح في موقع أثري بالمدينة، وقتل ٥٨ منهم. وترتب على ذلك إقالة وزير الداخلية حسن الألفي، والقبض على ألوف ممن ينتمون لهذه الجماعة في مختلف أنحاء البلاد. ودخلت الجماعة فيما تطلق عليه «محنة». وبدأ التفكير في إجراء مراجعات، من داخل السجون، من أجل حل الجناح العسكري للجماعة والتخلي عن العنف، والتخلص من آثار فكر عبد السلام[1].

ما أسموه المراجعات الفكرية:

أجرت الجماعة ما سمّي بمراجعات فكرية داخل السجون بطلب من

---

(١) عبد الستار حتيتة، موقع إيلاف الإلكتروني، ٨ آذار٢٠١٧. elaph.com
في بيان قائمة بالهجمات على السياح الأجانب في مصر منذ ١٩٩٢م، موقع آر تي عربي الإلكتروني، ١٤ تموز ٢٠١٧م. arabic.rt.com

الحكومة التي سهلت لقيادتها التنقل بين السجون لعمل مراجعات فكرية للسجناء التابعين لها والإفراج عنهم تدريجيًّا مقابل وقف العنف وإيقاف الهجمات التي تقوم بها الجماعة ضد السياح في مصر، وقد نشر سيد إمام[1] المعروف بالدكتور فضل ما سُمِّيَ «وثيقة ترشيد العمل الجهادي بمصر والعالم»، وقد ردّ أيمن الظواهري الرجل الثاني في تنظيم القاعدة على تلك الوثيقة وقال إنها: «محاولة يائسة برعاية أميركية صليبية للتصدّي للموجة العاتية من الصحوة الجهادية» على حدّ قوله، وقال الظواهري في كتاب نشرته مواقع تابعة للقاعدة على الإنترنت حمل عنوان «التبرئة» وجاء في أكثر من ٢٠٠ صفحة: «إن مبادرة سيد إمام تخدم مصالح التحالف الصليبي - اليهودي مع حكامنا [...] وتمثّل ثمرة ما تريده أجهزة المباحث والمخابرات الأميركية من تخذيل للمجاهدين وخداع للأمة» اهـ.

وفي ظلّ هذه المسماة المراجعات الفكرية نبذت من خلالها المسماة الجماعة الإسلامية تبنّيها لفكرة العنف، وأدّت إلى خروج عناصرها من

---

(١) سيد إمام عبد العزيز الشريف، عُرف بالدكتور فضل، وبعبد القادر بن عبد العزيز، ولد في مصر عام ١٩٥٠م، حصل على بكالوريوس في الطب والجراحة عام ١٩٧٤م، يعد أحد أكثر المؤثرين في ما يسمى الحركة الإسلامية، ومرجعًا في تدريبات قاعدة ما يسمى الجهاد، وأول أعضاء المجلس الاستشاري الأعلى في القاعدة، لكنه كان ينفي هذا الأمر الأخير في مقابلاته الإعلامية بعد أن خرج من السجن بعد ثورة ٢٥ يناير، ونفى في كتابة «التعرية لكتاب التبرئة» أن يكون قد انضم لأيّ من التنظيمات، ولم يكن له دور فيها سوى أنه كان ما يسمى استشاريًّا شرعيًّا، كما هاجم في كتابه القاعدةَ وزعيمها أيمن الظواهري وابن لادن، واعتبرهم من دعاة الجهل والضلال. من مؤلفاته ما يسمى: «العمدة في إعداد العدة»، و«الجامع في طلب العلم الشريف»، و«أسرار تنظيم القاعدة». وله مقابلات تلفزيونية تحدث فيها عن ما يسمى الجماعات الجهادية. سيد إمام الشريف، **التعرية لكتاب التبرئة**، ص٢، ٩٥.

السجون والمعتقلات، فجاءت ثورة الخامس والعشرين من كانون الثاني العام ٢٠١١م، بمثابة اختبار للجماعة على عدة مستويات، حيث قامت بتأسيس «حزب البناء والتنمية»، الذراع السياسيّ للجماعة، ما مثّل تراجعًا أوّليًا عن مبادئها، التي زعمت من خلالها التزامها بالعمل الدعوي، والابتعاد عن السياسة[١].

ووقعت هذه الجماعة في عدة حُفَر؛ منها أنها لم تستمرّ في تفعيل نهج المبادرة، أي ما يسمونه «المراجعات»، وكان المتوقّع أن تهتمّ بالدعوة، وتترك الدخول في تحالف، أيًّا كان نوعه، للوصول إلى السلطة، أو الدخول فيها.

والحفرة الثانية التي وقعت فيها أنها تحالفت مع جماعة الإخوان، والإخوان اعتبروها كأنها فُتوّة وقوّة. وجاء هذا التحالف في ظل تراجع الدعم الوهابيّ الرسميّ للإخوان، في أثناء وجودهم في السلطة، بداية لصعود العنف مجددًا في تاريخها، والعودة إلى سيرتها القديمة، والذي بلغ ذروته مع مشاركتها في اعتصام رابعة العدوية[٢]، والتهديد والتكفير للمجتمع ومؤسسات الدولة من على منصة الاعتصام، والدعوة للقتال.

فقد جعلت الإغراءات التي قدّمها ما سُمِّيَ «مكتب الإرشاد» إلى قيادات الجماعة أسيرة لحركة الإخوان، فقد كانت كثيرة ومغرية، وكانت بدايتها تقديم ملايين الدولارات دعمًا لـ «حزب البناء والتنمية» الذي

---

(١) كريم شفيق، **موقع حفريات الإلكتروني**، ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٨م.
hafryat.com

(٢) اعتصام شارك فيه حزب الإخوان اعتراضًا على الحكم، واتّخذوه منصّة لإثارة الفتن. وسيأتي لاحقًا.

أنشأه طارق الزمر وقيادات الجماعة، ومدّ الجمعيات التي أنشأها أعضاء الجماعة بالأموال المطلوبة، وأخيرًا إصدار قرار رئاسيّ بعد صعود الإخوان لسُدَّة الحكم بالعفو عن كل قيادات الجماعة المتورّطة في أحداث إرهابية.

هذه الإغراءات جعلت قيادات الجماعة تلهث وراء جماعة الإخوان، وجعلت من كيانها عصا غليظة للجماعة تواجه بها تظاهرات الشباب الثّوريّين، وتدبّر لأعمال تفجيرات خط الغاز في «شمال سيناء» وتفتعل أزمات، في سبيل تنفيذ خطط إخوانية لإحراج قادة الجيش الذين أرادت جماعة الإخوان التخلُّص منهم، حيث ذكرت مصادر أمنية أن مهندس عمليات خطف وقتل الجنود في «سيناء» هو محمد البلتاجي[١] بالتعاون مع قياديَّين اثنين من الجماعة هما عاصم عبد الماجد وطارق الزمر[٢] .

إن ما سبق أسّس لحالة من الغضب والضيق لدى أعضاء الجماعة الذين حسب ظاهرهم تأثّروا بأفكار لترك العنف، بعد إجراء ما أسموه «المراجعات الفقهية» في التسعينيات، وهو ما كان مدعاة لإثارة المشاكل بين الأعضاء وحدوث أزمات داخلية، حيث تشكلت مجموعات ناقمة على سلوك القيادات الذين لهثوا وراء المال والسلطة.

---

(١) محمد البلتاجي، ولد في محافظة «البحيرة» في مصر عام ١٩٦٣م، تعرفَ على الإخوان عام ١٩٧٧م، من خلال أحمد المحلاوي وخالد الزعفراني وغيرهما. فاز بانتخابات عضوية مجلس الشعب عن كتلة الإخوان عام ٢٠٠٥م، وحكم عليه بالإعدام عام ٢٠٢١م لاتهامه في قضية رابعة العدوية. حمدي دبش ويسرى البدري. مقال بعنوان: **بعد الحكم على البلتاجي وصفوت حجازي تعرف على مواد الإعدام في القانون**، موقع المصري اليوم، ١٥ حزيران ٢٠٢١م. www.almasryalyoum.com. **موقع المعرفة**. www.marefa.org

(٢) **الموقع المسمى بوابة الحركات الإسلامية**، ١٤ حزيران٢٠١٧م.
www.islamist-movements.com

الوضع بعد ١١ أيلول عند ما يسمى الجماعة الإسلامية

- ١١ نيسان ٢٠٠٦م: أطلقت السلطات المصرية سراح ٩٥٠ من معتقلي ما يسمى الجماعة الإسلامية بينهم القياديّ ناجح إبراهيم على دفعات على مدى ١٠ أيام، آخرها كان ٣٠٠ شخص أخلي سبيلهم بمناسبة المولد النبوي الشريف. والإفراج عن هذه المجموعة، ومعظمهم من محافظتي «المنيا» و«أسيوط» بصعيد مصر، يرفع عدد المفرج عنهم من الجماعة إلى نحو ٦ آلاف.
- آب ٢٠٠٦م: أعلن الرجل الثاني في تنظيم القاعدة (وزعيمها فيما بعد) أيمن الظواهري أن عددًا من قيادات الجماعة قرّروا الانضمام لتنظيم القاعدة.
- ٦ آب ٢٠٠٦م: نفت الجماعة أنها اتّحدت مع تنظيم القاعدة بعد أن قال الرجل الثاني في التنظيم أيمن الظواهري في تسجيل مصوّر بثته القنوات العالمية: «إن عددًا من قيادات الجماعة انضمّوا للقاعدة» اهـ.

بعد عهد مبارك:

في ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١م: بعد سقوط الرئيس المصري السابق حسني مبارك في ثورة كانون الثاني شاركت قيادات ما يسمى بالجماعة الإسلامية للمرة الأولى - منذ أكثر من ٢٠ عامًا - في تجمّع علني بمحافظة «أسيوط» (معقلهم السابق بصعيد مصر).

وكانت الإطاحة بمبارك في ٢٠١١م، قد أعادت طلاء العلاقات القديمة بين المتطرفين، وعضدت ما يسمى الجماعة الإسلامية حكم جماعة الإخوان. وأسّس كلٌّ منهما حزبًا أسمياه حزب «البناء والتنمية» للأولى، وحزب «الحرية والعدالة» للثانية. لكنّ الشروخ ظهرت مجدّدًا، بعد عزل مرسي، ليس بين من يسمَّوْن قيادات الإسلاميين فحسب، ولكن داخل الجماعة نفسها. وجاء نبأ وفاة عمر عبد الرحمٰن في أميركا، ليلقي بمزيد من الظلال على مستقبل الجماعة ومصير من تبقّى من زعمائها[1].

وتسبّبت وفاة عصام دربالة، رئيس مجلس شورى الجماعة، داخل سجن في «القاهرة»، في فراغ كبير داخل الجماعة.

- ٢٠ حزيران ٢٠١١م: أعلنت الجماعة عن جناحها السياسي «حزب البناء والتنمية»، وتولى طارق الزمر رئاسته.

- ٣ تموز ٢٠١٣م: أعلنت الجماعة رفضها الانقلاب العسكري على الرئيس المنتخب محمد مرسي. وأكّدت الجماعة في بيانٍ «تأييدها التوصّل إلى حلّ سياسيّ عادل للأزمة يعيد ما يسمى الشرعية الدستورية ويحقّق مطالب المؤيّدين والمعارضين ويمنع انغماس الجيش في الشأن السياسي». وأكدت الجماعة أنها «ليست في خصومة مع الجيش كمؤسسة عسكرية وطنية ترعى حدود البلاد، لكنها ضدّ الإجراءات الانقلابية التي اتَّخذها بعض قادة القوات المسلحة والتي غيّرت المسار الصحيح للجيش باتجاه يؤدي إلى انهيار المؤسسات الدستورية وبطريقة تؤدّي إلى تأجيج الصراعات بين أبناء الوطن وبين

(١) عبد الستار حتيتة، **جريدة الشرق الأوسط الإلكترونية**، ٦ آذار ٢٠١٧م. aawsat.com

جيشه الوطني، وهو ما يجرّ البلاد إلى ما لا يرضاه أحد لمصر»[1] اهـ.

- ٢٥ تشرين الأول ٢٠١٣م: قالت ما يسمى الجماعة الإسلامية: «إن موقفها المعلن من الانقلاب ثابت لم يتغيّر، نافية بذلك أنباء عن تراجعها عن موقفها وقبولها بخارطة الطريق التي أعلنها وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي وشملت تعطيل الدستور وعزل الرئيس المنتخب محمد مرسي» اهـ.

- شباط ٢٠١٥م: قالت الجماعة في بيان لها: إن «استمرار الأوضاع المأساوية [في عهد الرئيس السيسي] ينذر بزيادة الانقسام وشيوع الكراهية والعداوة بين أبناء الوطن الواحد، وتدفعه إلى أتون صراع مرير قد يتطوّر إلى حرب أهلية مدمّرة للوطن ومقدراته، وهو ما ينبغي أن تتضافر الجهود للحيْلولة دون وقوعه» اهـ.

- ٩ آب ٢٠١٥م: أصيب عصام دربالة بغيبوبة كاملة أدّت إلى وفاته في «سجن العقرب» بـ«القاهرة»، وقالت المسماة الجماعة الإسلامية: «إنه توفي نتيجة «الإهمال الطبيّ» لعلاجه، خاصّة أنه كان يعاني بعض الأمراض ومنها مرض السكري. ونعى «حزب البناء والتنمية» دربالة، متّهمًا السلطات المصرية بتعذيبه ومنع دخول الأدوية إليه في سجنه مع رفض محاولات نقله إلى المستشفى، ومعتبرًا أن ما حدث «قتل مع سبق الإصرار واغتيال واضح يتطلّب ملاحقة المسؤولين عنه جنائيًّا» اهـ.

---

(١) معتز نادي، مقال بعنوان: «**الجماعة الإسلامية**»: **نرفض إجراءات خارطة الطريق ولسنا في خصومة مع الجيش**، موقع المصري اليوم، ٢٤ تشرين الأول ٢٠١٣م.
www.almasryalyoum.com

- بين عامي ٢٠١٧م و٢٠١٨م: أعلن «حزب البناء والتنمية» أنه غير منضوٍ في تحالفات داخلية أو خارجية، ومن بينها ما يسمى تحالف دعم الشرعية الرافض للإطاحة بالرئيس الراحل محمد مرسي، وأكد استقالة طارق الزمر - أحد قياداته في الخارج - من الحزب[١].

- تشرين الثاني ٢٠١٨م: وضعت محكمة الجنايات المصرية ما يسمى الجماعة الإسلامية و١٦٤ شخصًا من أعضائها وقادتها على قوائم الإرهاب، وعلّلت هذا الإجراء بعدّة اعتبارات أبرزها العدول عن مبادرة وقف العنف، وهو ما نفته الجماعة والحزب، مشدّدين على التزامهما بالسلمية[٢].

- ٣٠ أيار ٢٠٢٠م: أصدرت دائرة الأحزاب السياسية في المحكمة الإدارية العليا حكمًا نهائيًا وباتًّا بحلّ «حزب البناء والتنمية»، الذراع السياسية للجماعة، وقضت بقبول طلب لجنة شؤون الأحزاب السياسية بحلّ الحزب وتصفية أمواله وإحالتها إلى الخزانة العامة للدولة[٣].

وهكذا أدرجت السلطات القضائية المصرية التنظيم المسمى الجماعة الإسلامية، وعددًا من قياداتها، على قائمة الكيانات الإرهابية، لمدّة خمسة

(١) مقال بعنوان: **مصر حكم نهائي بحل حزب الجماعة الإسلامية**، موقع Anadolu Ajansi، ٣٠ أيار ٢٠٢٠م.

(٢) مقال بعنوان: **«الجريدة الرسمية» تنشر قرار الجنايات بإدراج الجماعة الإسلامية على قوائم الإرهاب**، موقع منشورات قانونية، ١١ تشرين الثاني ٢٠١٨م.
manshurat.org

(٣) مقال بعنوان: **حل حزب البناء والتنمية وتصفية أمواله وأيلولتها إلى الخزانة العامة للدولة، مرفق بوثيقة طلب حل حزب البناء والتنمية**، موقع منشورات قانونية، تاريخ إصدار الوثيقة: ٣٠ أيار ٢٠٢٠م. manshurat.org

أعوام. وأوضحت حيثيات الحكم أنّ الجماعة تأسّست بغرض الدعوة لتعطيل أحكام الدستور والقانون، ومنع مؤسسات الدولة والسلطات العامة من ممارسة أعمالها، والاعتداء على ما يسمى الحرية الشخصية والعامة للمواطنين، والحقوق العامة، فضلًا عن الإضرار بالوحدة الوطنية؛ حيث هدفت في نشاطها إلى تغيير الحكم، عبر وسائل القوة، والاعتداء على أفراد القوات المسلحة والشرطة[١].

وأعلنت وزارة الخارجية الأميركية شطب منظمات من قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية، بحسب قانون الهجرة والجنسية، بحسب بيان نشرته الوزارة، الجمعة ٢٠ أيار ٢٠٢٢م، ومنها ما يسمى الجماعة الإسلامية في مصر[٢].

ولا يخفى ما لهذا من أبعاد ترسم علامات استفهام حول توجهات هذه الجماعة، ودعم أجنبي لها، على حسب المتغيرات والمهمات!

ولا يُعرَف للجماعة اليوم رأس ونشاطات ظاهرة، ما عدا بعض الخطابات المذيلة باسم الجماعة، وقد مُنيت بضربة قاضية بسبب اعتبارها من قِبل الدولة المصرية أنها مجموعة إرهابية تريد تقويض مقومات المجتمع المصري وتشكّل خطرًا حقيقيًّا عليه.

---

(١) كريم شفيق، **موقع حفريات الإلكتروني**، ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٨م. hafryat.com

(٢) مقال بعنوان: **أمريكا تشطب الجماعة الإسلامية و٤ منظمات من قائمة الإرهاب وتوضح السبب**، موقع CNN بالعربي، ٢١ أيار ٢٠٢٢م. arabic.cnn.com

الخلاصة في ما يسمى «الجماعة الإسلامية»

- ما يسمى «الجماعة الإسلامية» خرجت مما يسمى «حزب الإخوان المسلمين»، لتكون أشرس منه في القتل والإجرام، وتعميم فكر التكفير، ولتكون حادّة في تطبيق كلام سيد قطب، حتى إنَّها نُعتت بالقطبية.
- ما يسمى «الجماعة الإسلامية» ذوبان في تنظيرات أبي الأعلى المودودي وسيد قطب، إلى حدّ تجميد العقل، والاتّباع الأعمى إلى الهاوية، والادّعاء باستئثار الحق والحقيقة، وتكفير الأهل والأزواج والأولاد والأصدقاء والمجتمع بالمطلق.
- ما يسمى «الجماعة الإسلامية» تبادل أدوار مع ما يسمى «حزب الإخوان المسلمين» في مصر وغيرها من البلاد العربية الإسلامية أو الانتشار والاغتراب، بحسب المآرب و«التكتيكات».
- ما يسمى «الجماعة الإسلامية» اغتيالات وتفجيرات من غير أيّ وازع ورادع، للانقلاب على الحكم المصري خصوصًا، بزعم أن قوة الحق تواجه قوة الظلم، فعاثَت جماعاتها فسادًا في الأرض، وصلت إلى الجزائر وتونس والأردن وسوريا ولبنان وغيرها...
- ما يسمى «الجماعة الإسلامية» تغلغل في داخل المساجد والمدارس والثانويات والجامعات، باسم التعليم والتربية والتوجيه، لتأسيس

الأرضية لتكاثر الفكر المنحرف المخرّب.

- ما يسمى «الجماعة الإسلامية» دعم مالي داخلي من متعاطفين مغرَّر بهم، ومن جهات خارجية مموِّلة وطالبة بـ «أجندات» معيَّنة، كتخريب بلاد المسلمين، وتدريب الشباب في معسكرات خارج مصر لتصديرهم من جديد وقود فتنة وفتيل تفجير وتدمير.
- ما يسمى «الجماعة الإسلامية» خطر فكري وأمني في آنٍ معًا، ما زال نارًا تحت الرماد، ما لم يُسحب البساط كليًّا من تحت هذه الجماعة؛ تدريسًا وخطابةً، كتبًا ومحاضرات، في كل وادٍ ونادٍ، وفي كل بلد وقرية، وفي كل موقع إلكتروني ومنتدى على وسائل التواصل الاجتماعي، من خلال تعميم الإسلام الوسطي المعتدل الحقيقي، ومقارعة الفكر المتطرف بالدليل والبرهان، وتمكين الدعاة والأئمة والخطباء والمدرسين والمربّين المتعلمين الصادقين المتمكّنين العاملين بعلمهم، الراحمين لعباد الله بالنصيحة والحكمة والموعظة الحسنة وبالتي هي أحسن.

٣- الفرقة المسماة «الجهاد الإسلامي المصري»

نشأة ما يسمى الجهاد الإسلاميّ المصري

شهدت الساحة المصرية في الحقبة الثانية من القرن العشرين نشوء عدد من التنظيمات والجماعات المتطرفة ذات الفكر الانقلابيّ التي تسعى عن طريق العنف إلى هدم النظام القائم بذاته، لأنه كما قالوا: «لا يحكم وفقًا للشريعة الإسلامية، واستبداله بنظام حكم إسلاميّ».

لعلّ بدايات هذا التنظيم في السجون المصرية على يد نبيل البرعي، وعلى أساس فتاوى ابن تيمية، في ظنٍّ منهم أن الطريق الصحيح لتعديل مسار العالم الإسلاميّ يكمن في ممارسة الجهاد، وأن غياب هذا الجهاد هو السبب في الأحوال المتردية التي يعاني منها العالم الإسلاميّ. لذا بدأ نبيل البرعي توزيع ما يسمى فتاوى الجهاد على أصدقائه المقربين والحوار معهم حولها، فوجد استجابة من إسماعيل طنطاوي(١) ومحمد عبد العزيز

(١) إسماعيل طنطاوي، ولد سنة ١٩٦٥م، المؤسس الحقيقي للتنظيم المسمى «الجهاد المصري»، وكان حينها طالبًا بكلية الهندسة في جامعة الأزهر، حين التقى بعلوي مصطفى ونبيل البرعي ويحي هاشم ورفاعي سرور وأسسوا التنظيم، عقب اختلافهم مع صالح سرية حول عدة قضايا فقهية. قاد طنطاوى التنظيم الذي أسسه إلى حين هروبه من مصر إلى هولندا عام ١٩٧٤م وحصوله على الجنسية الهولندية، حيث كان مطلوبًا لأجهزة الأمن على خلفية علاقته بصالح سرية قائد تنظيم الفنية العسكرية. عبد المنعم منيب (الإخواني الوهابي)، الكتاب المسمى **التنظيم والتنظير تنظيم الجهاد وشبكة القاعدة بين الماضي والحاضر والمستقبل**، ص٤١.

الشرقاوي، وهكذا نشأت الخلية الأولى لما يسمى «الجهاد» عام ١٩٦٠م في «القاهرة»، ثم بدأت الخلايا تكثر انتشارًا على أساس الدعوة للتغيير بالعمل السريّ المسلّح في وقت كانت السلطة المصرية منشغلة بمطاردة الإخوان[١].

إن النواة الأولى لفكرة العنف تأسّست عندما ألّف قطب كتابه المسمى «معالم في الطريق» في فترة «المحنة الأولى» وتسرّبت فصوله من السجن في العام ١٩٦٢م.

ولعل ما يسمى تنظيم الجهاد اختلف عن جماعة الإخوان من خلال التركيز على ضرورة التغلغل في القوات المسلحة وغيرها من الأجهزة والمؤسسات الحكومية والأجهزة الأمنية والمخابراتية، وليس اعتزالها[٢]، وهذا من الحِيَل الخبيثة عند هذا التنظيم.

لقد انشقّ مصطفى علوي أحد عناصر التنظيم في العام ١٩٧٣م عن نبيل البرعي وأسَّس تنظيمًا خاصًّا به، وانضمّ إليه الملازم عصام القمري، وأنشأ وكيل النيابة يحيى هاشم تنظيمًا آخر في «الإسكندرية» في العام ١٩٧٥م، وأنشأ بين ١٩٧٧م و١٩٧٩م مصطفى يسري تنظيمًا مسلَّحًا في «القاهرة»، وأنشأ أيمن الظواهري (أصبح لاحقًا الرجلَ الثانيَ لأسامة ابن لادن في قيادة تنظيم «القاعدة») حلقة تنظيمية في العام ١٩٧٥م مترعِّمًا مجموعة نبيل البرعي[٣]. وهكذا نجد كثرة الرؤوس فيما بينهم،

---

(١) محمد شعلان وفابيولا بدوي، **إرهابيون ولكن..!!**، ص٩٨.

(٢) بشار حسن يوسف (الإخوانيّ الميل)، **مجلة التربية والتعليم**، المجلد ١٥، العدد ٢، السنة ٢٠٠٨م، ص٦٤.

(٣) وليد نويهض، الكتاب المسمى **العقد السياسيّ، الإسلاميون والدولة والمسألة** =

وكثرة الفرق والجماعات التي تنفصل وتؤسس تنظيمات خاصة.

يقول أيمن الظواهريّ في الكتاب المسمى «فرسان تحت راية النبيّ»: «بدأ تكوّن مجموعة الفنية العسكرية بوصول صالح سرّية إلى مصر، وبدأ الاتصال برموز الإخوان من أمثال زينب الغزاليّ وحسن الهضيبيّ، ونشط في تشكيل مجموعات من الشباب وحثّهم على وجوب التصدّي للنظام الحاكم، واتسعت المجموعة التي شكّلها صالح سرية واستطاعت أن تجنّد عددًا من طلاب الكلية الفنية العسكرية وعلى رأسهم كارم الأناضولي»[1] اهـ.

وكان الفلسطينيّ صالح سرية بعد وصوله إلى «القاهرة» في ١٩٧١م قد أسّس حلقة تنظيمية مستفيدًا من نشاطه فيما يسمّى «حزب التحرير الإسلاميّ» واتصالاته بالإخوان والجماعات، فاستقطب الطالب في الكلية الفنية العسكرية كارم الأناضولي والطالب في كلية الطب طلال الأنصاري وبدأ يتصل بحلقة البرعي بهدف استقطابها فانضمّ إليه حسن الهلاوي. وهكذا انتشرت حلقات تنظيم الجهاد في جامعات «القاهرة» و«الإسكندرية» و«الأزهر» و«الكلية الفنية»، وأصدر سرية وثيقة من تأليفه أطلق عليها «الإيمان» وتعتبر أفكارها العامة من الأسس الأيديولوجية لحركات الجهاد، وتختلف في خطوطها عن فكر حركة الإخوان، وتتميّز عن أفكار سيد قطب بالمزيد من التطرّف مع أنها متأثّرة بالكثير من آراء سيد قطب صاحب «معالم في الطريق».

تعرّض تنظيم صالح سرية للملاحقة، وتمكّن أحد عناصره الأردنيّ الجنسية سالم الرحال من الهرب إلى «الإسكندرية»، وهناك نجح في تنظيم الطالب

=الديمقراطية (١٩٨٤م - ١٩٩٦م)، ص٤٨، ٤٩.

(١) أيمن الظواهريّ، الكتاب المسمى **فرسان تحت راية النبيّ**، ص١٥.

في كلية الهندسة محمد عبد السلام فرج، وتمكّنت الأجهزة الأمنية من اكتشاف التنظيم الجديد فاعتقلت سالم الرحال وأمرت بترحيله في العام ١٩٧٩م وأفلت محمد عبد السلام فرج وعمل على تأسيس تنظيم جديد يقوم على فكرة الجهاد بحسَبه، والتي صاغها فرج في كتاب شهير أسماه «الفريضة الغائبة».

كتاب فرج تحوّل إلى دستور عمل لمختلف حلقات ما يسمى تنظيم الجهاد، إذ فنّد فيه التجارب السابقة ونقضها، وخصوصًا تجارب ما يسمى بـ«الإخوان المسلمين» و«جماعة المسلمين» التي تعرف باسم «التكفير والهجرة». رَفَضَ فرج في كتابه مقولة «الاستضعاف ثم التمكّن» واستخدم تعبير «القلّة المؤمنة» التي تستطيع وحدها قلب نظام الحكم من طريق الجهاد، وهكذا أخذت مجموعات الجهاد وعبر حلقاتها الثلاث تبتعد خطوة خطوة عن التراث النظريّ والحركي لسيد قطب[١]، مؤسسة فكرة أخرى ونوعًا آخر من التطرف البغيض.

سبب التسمية:

اتخذت الجماعة هذا الاسم كما أعلنت، لأن الجهاد بالنسبة لها هو الأمر الذي اجتمع عليه أفراد هذه الجماعة، لرؤيتها أن الجهاد ودعوة الناس إلى دين الإسلام هما أهم السبل لإقامة دين الله وشرعه في الأرض، وأما العلم والتربية وغيرهما فلا بد أن يكونوا تابعين للجهاد لا مثبّطين عنه، وهذا لا يعني أن نشاط الجماعة محصور في ما يعدّونه الجهاد فحسب، بل تقوم الجماعة بنشاطات أخرى على قدر الاستطاعة. فهذا الاسم للتمييز وليس

(١) وليد نويهض، **العقد السياسي**، ص ٤٩.

للحصر.

وهكذا أصبحت قيادة التنظيم تقوم على ثلاثة محاور:

١- العمل التنظيميّ: يقوده محمد عبد السلام فرج.

٢- الفكر والإفتاء: يقوده عمر عبد الرحمٰن (ترجع إليه عدّة جماعات متطرّفة في الفتاوى).

٣- العمل المسلح: يقوده عبود الزمر.

ولعل ما يسمى تنظيم الجهاد قد اختلف عما يسمى جماعة المسلمين وتنظيم الفنية العسكرية بالقيادة الجماعية، وليس بالقيادة الفردية المتمثلة بالمؤسسين، وهذه الخاصية أعطت التنظيم مرونة في اتخاذ القرارات وفي تنفيذها[١].

المسار السياسيّ عند ما يسمى «الجهاد»:

سبّبت معاهدة السلام المصرية مع الحكومة الإسرائيلية التي عقدت عام ١٩٧٩م غضبًا عارمًا في الشارع العربي الإسلاميّ عمومًا والشارع المصريّ خصوصًا.

وفي ظلّ رغبة السادات الشديدة في تعزيز سياسته وإعطائها بُعْدًا إقليميًّا واستثمارها دوليًّا اقترب أكثر من الولايات المتحدة والكيان الصهيونيّ، الأمر الذي اعتبره الحركيّون والمتطرّفون فشلًا داخليًّا وخيانة خارجية، فعملوا على إزاحته.

(١) بشار حسن يوسف (الإخوانيّ الميل)، **مجلة التربية والتعليم**، المجلد ١٥، العدد ٢، السنة ٢٠٠٨م، ص٦٥.

وكان الخيار الأول لتحقيق ذلك القيام بانقلاب عسكريّ يعتمد على الجيش بالدرجة الأساسية، فتمّ العمل على تجنيد أفراد وضباط من القوات المسلحة لتنفيذ ذلك، لكنّ استعجال بعض قادة ما يسمى بتنظيم الجهاد وخشيتهم من انكشاف التنظيم وضربه، جعلهم يفضّلون خيارًا آخر تمثّل في اغتيال السادات، وهو ما تمّ في ٦ تشرين الأول ١٩٨١م.

ثم دخلت الحركة في مواجهة مع الأجهزة الأمنية، فاعتقل معظم قادتها وزجّ بهم في السجون، وتلقّت ضربات قاسية ردّت عليها بعمليات في مناطق من مصر.

انقسام التنظيم:

ما لبث تنظيم ما يسمى الجهاد في العام ١٩٨٤م أن انقسم إلى تيارين:

١- ما يسمى «الجماعة الإسلامية» بقيادة عمر عبد الرحمٰن، ومن أبرز قياداتها: كرم زهدي وناجح إبراهيم وعصام دربالة وغيرهم (معظمهم قُتِلَ أو أُعدِمَ أو اعتُقِل أو لُوحق) كما تقدم.

٢- ما يسمى «حركة الجهاد الإسلاميّ» بقيادة عبود الزمر، ومن أبرز قياداتها: عصام القمري ومحمد الأسواني (قتلا عام ١٩٨٨م) وأيمن الظواهري (يقال: قُتل عام ٢٠٢٢م)، ويقال: إن تنظيم «طلائع الفتح» الذي قبض على ٨٠٠ شخص من أعضائه للتحقيق معهم في العام ١٩٩٤م على علاقة بحركة ما يسمى الجهاد، وأنهكت الضربات الأمنية بقيةَ التنظيمات الأخرى، وبقيت الجماعة في التنظيم الأكثر فاعلية في تحدّي النظام الحاكم، والدليل على ذلك أنها ارتكبت أكثر

من ٩٠ في المائة من أعمال العنف والإرهاب التي استهدفت الدولة والمجتمع منذ العام ١٩٨٧م[١].

سلاح الانقلابات العسكرية

اعتبرت ما يسمّى بالتنظيمات الجهادية أنّ ثورتها المسلّحة فشلت، لأنّه لم تدعمها تحرّكات مسلّحة من المدنيين في الشوارع، لذلك بدأ التفكير في استقطاب أكبر عدد متاح من المدنيين، وتدريبهم على القتال انتظارًا للّحظة الفارقة.

تسبّب الخلاف بين الأقران في انشقاق يحيى هاشم ورفاعي سرور عن مجموعة ما يسمى الجهاد التي يتزعّمها إسماعيل طنطاوي، والتي ظلّت على العهد بأنّ انقلابًا عسكريًّا هو الحلّ. وعمل هاشم وسرور على مشروع آخر، ذي طابع جماهيريّ، من خلال ثورة شعبية، أو حرب عصابات، كبديل عن الانقلاب العسكريّ. وكان المطلوب لتحقيق هذا الحلم بالنسبة لهما اختراق المؤسّسة العسكرية بدفع عناصرها للالتحاق بالجيش، ومن جانب آخر تجنيد بعض الضبّاط. وقد تم تحقيق ذلك بتجنيد ضابط الجيش عصام القمري في نهاية الستينيات، والذي استطاع بدوره تجنيد عدد من ضباط الجيش، مثل: عبد العزيز الجمل، وسيد موسى[٢].

عسكرة جماعة ما يسمى الجهاد كانت الوسيلة المثلى بنظرهم لتحقيق الحلم، حلم السيطرة والتغلّب على الدولة، ورغم أنّ محاولات الاختراق

---

(١) وليد نويهض، **العقد السياسي**، ص ٥١، ٥٢.

(٢) حسن عوض الله، مقال بعنوان: **حرب تجنيد مستمرة بين الدولة المصرية والتنظيمات الإرهابية**، موقع العرب، ٢٦ تشرين الأول ٢٠١٤م. alarab.co.uk

لم تنجح، إلّا أنّ هناك عدة محاولات أثبتت قدرة الجماعات على تجنيد ضبّاط جيش، شاركوا بشكل رئيسي في عدة عمليات إرهابية، أهمّها محاولة مجموعة صالح سرية للقيام بانقلاب عسكري عام ١٩٧٤م، وهي الحادثة المشهورة بحادث الفنية العسكرية، ولها نُسِبَ التنظيم، تنظيم «الفنية العسكرية»، الذي استطاع تجنيد أكثر من ١٦ طالبًا بالكلية الفنية العسكرية واستخدامهم في محاولة السيطرة على الكلية، وسرقة الأسلحة لاستخدامها في الانقلاب على السلطة كما تقدم.

لقد تبنت جماعة ما يسمى الجهاد استراتيجية الإعداد لانقلاب عسكريّ مدعوم بمجموعات مدنية، ورفضت اعتماد أسلوب حرب العصابات؛ لأنّ الطبيعة الجغرافية لمصر تجعل نشوء حرب عصابات فيها أمرًا غير متاح، فاعتمدت على استقطاب عناصر مدنية وتسفيرها إلى الخارج ليقوموا بدورات عسكرية وما يسمى شرعية وأمنية متنوعة، ثم إعادتهم للبلاد دون ممارسة أي أعمال عنف، بانتظار التمكن من التغلغل في صفوف الجيش لتنفيذ انقلاب عسكريّ تدعمه المجموعات المدنية السابق إعدادها. وأسّست لذلك لجنة عسكرية تختصّ بالإعداد لإنشاء معسكرات لتدريب عناصر الجماعة، وتشكيل خلايا تابعة للجماعة داخل الجيش.

وفي نهاية عام ١٩٨٨م بدأت جماعة ما يسمى الجهاد بتسفير عناصرها إلى باكستان لتلقّي دورات عسكرية بمعسكر الفاروق التابع لتنظيم القاعدة، ثم أسّست الجماعة معسكرات لتدريب عناصرها تحت اسم «بدر، والقعقاع، والقادسية»، واستقدمت علي أبو السعود المقدّم بالصاعقة المصرية لإعداد مدرّبيها ورفع مستواهم القتاليّ، وسبق أن تلقّى أبو

السعود دورة تدريبية بأمريكا.

ومن ضبّاط الجيش الذين استطاعت الجماعة تجنيدهم ضابط المدفعية إبراهيم العيدروس الذي جنّده القياديّ بتنظيمي المسمى الجهاد والقاعدة، الذراع اليمنى لأيمن الظواهري فيما بعد، ثروت صلاح شحاتة[١].

وكانت ما تسمّى الجماعة الإسلامية تسير في النهج عينه بعد أن اقتنع كرم زهدي بأطروحة عبد السلام فرج، وأقنع بقية رفاقه بها، ما دفع الجماعة وما يسمى الجهاد للاندماج في تنظيم واحد، بقيادة فرج، تحت مسمى «تنظيم الجهاد»، وأسّس التنظيم معسكرًا بصحراء البلينا، في سوهاج بالصعيد، واستقدم عدة ضباط شرطة من الموالين له لتدريب عناصره[٢].

(١) ثروت صلاح شحاتة، ولد عام ١٩٦٣م، وهو أحد أبرز قيادات ما يسمى «تنظيم الجهاد المصري»، ويعتبر أخطر شخصية في مصر بعد أيمن الظواهري زعيم القاعدة. سجن لمدة ثلاث سنوات في قضية تسمى «الجهاد الكبرى»، وحكم عليه بالإعدام مرتين، الأولى عام ١٩٩٤م في قضية محاولة اغتيال الرئيس عاطف صدقي، والثانية عام ١٩٩٩م في قضية «العائدون من ألبانيا». ووصل شحاتة إلى ليبيا في أكتوبر ٢٠١٢م بعد انتهاء العقوبة التي صدرت بحقه في تركيا، بتهمة دخول الأراضي التركية بدون الحصول على تأشيرة قادمًا من إيران التي أمضى فيها عدة سنوات بعد سقوط حكم حركة طالبان في أفغانستان. **موقع معرفة**، www.marefa.org.

(٢) سامح فايز، **موقع حفريات الإلكتروني**، ٢٥ تشرين الأول ٢٠١٨م.
hafryat.com

الأفكار والرُّؤَى والتفنيد لها عند ما يسمى الجهاد المصري

تحت ظروف التحقيق داخل «متحف الشرطة» كما سيأتي، بدأ الظواهري الذي سُجن عدة سنوات تفسيرَ نظريات سيد قطب بشكل أكثر تطرُّفًا ستكون تبِعاته الأشد دموية فيما بعد؛ كانت المعضلة بالنسبة له آنذاك قوله: «لماذا لم يتمكن الشعب المصري من رؤية الحقيقة والثورة على السلطة؟ لا بد وأن عدوى الأنانية الفردية قد تغلغلت في عقول الناس حتى أصبحوا فاسدين مثل قادتهم»، كان الظواهري على ثقة بأن هذا يعني جواز قتل المسلمين في طريق قتل المسؤولين لما أسماه للهدف «النبيل»، لأن ما سيثيره العنف في عقول المسلمين العاديين من خوف ورهبة سيُصيبهم بصدمة تُريهم الواقع بشكل مختلف، وتكشف لهم «حقيقة الديموقراطية» التي شجّعت الحكّام على اعتبار أنفسهم مصدر كل السلطات، وبذلك أنكروا السلطة العليا للقرآن، وهذا يعني ضمنًا أنهم لم يعودوا مسلمين، ما يعني أيضًا أنه يجوز قتلهم وقتل من يُساعدهم، والمؤيدين لهم حتى لو على سبيل الصمت. وأن كل من يشارك في أي برلمان أو حزب سياسي، أو يذهب إلى الانتخاب، أو يدعو الناس إلى ذلك، أو أي من هذه النشاطات هو مُنْكِر تمامًا للقرآن، يتوجّب قتله على زعمه.

وتوصّل الظواهري إلى ما مَفَاده على زعمه البشع أنك ما دمت تعتقد بهدفٍ سامٍ، فلتكن الوسائل من أقبح ما يمكن أن تكون؛ وكانت حجّته مع جماعته قوله: «نحن الطلائع، إننا نتبع الإسلام الصحيح، والآخرون

جميعهم على خطأ، ليسوا فقط على خطأ، بل إنهم ليسوا مسلمين أيضًا، والوسيلة الوحيدة المتوفّرة لدينا اليوم هي أن نشقّ طريقنا بالقتل نحو الكمال»[١].

يقول عبد المنعم منيب (الإخواني الوهابي)[٢]: «ساهم في تشكيل أفكار واستراتيجية تنظيم ما يسمى «الجهاد» ثلاثة عوامل:

الأول: أنّ كلّ قادة وأعضاء التنظيم تربّوا في مساجد ما يسمّى «الجمعية الشرعية»[٣] وما يسمّى جماعة «أنصار السُّنَّة المحمدية»، وهما جماعتان ذات توجّه وهابيّ واضح، كما تأثّر جميع أعضاء التنظيم بالشيخ محمد خليل هرّاس الذي حقق العديد من كتب ابن تيمية المجسّم المشبّه وهو أحد مَنْ تخرَّج من الأزهر ورئيس جماعة ما يسمى أنصار السُّنَّة في ذلك الوقت من أواخر الستينيات وحتى منتصف السبعينيات من القرن الماضي تأثُّرًا كبيرًا جدًّا، حتى إنّ بعض المصادر تنقل روايات لم تتأكّد بعد أنه كان على علم بالتنظيم ويؤيّده ويوجّهه.

الثاني: أن فكرة الانقلابات العسكرية كانت رائجة في ذلك الوقت

(١) عبد الله حسن، **موقع درج الإلكتروني**، ٢٢ آذار ٢٠١٩م. daraj.media

(٢) عبد المنعم منيب (الإخواني الوهابي)، الكتاب المسمى **الحركات الإسلامية بعد الثورة المصرية**، ص٥١.

(٣) المسماة الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية، أسسها الشيخ محمود محمد خطاب السبكي عام ١٩١٢م، كانت تعمل في مصر والعالم الإسلامي. تسلّل تباعًا وسيطر عليها فيما بعد متشددون ومتطرفون، فعملت وزارة الأوقاف المصرية على ضم هذه المساجد إليها منذ عام ٢٠١٤م. مقال بعنوان: **الأوقاف: ضم مساجد الجمعية الشرعية التي سيطر عليها متشددون**، بوابة الشروق، ١٥ كانون الثاني ٢٠١٤م. www.shorouknews.com

في المنطقة العربية والعالم، وجرى تنفيذها بنجاح كبير في دول عربية وإسلامية كثيرة في ذلك الوقت، كما راجت في ذلك الوقت أيضًا فكرة حرب العصابات من أجل التحرّر الوطنيّ.

الثالث: اعتقاد مؤسّسي التنظيم أن تنظيم الضباط الأحرار كان تابعًا لجماعة الإخوان المسلمين، ثم خانهم لإنّ الإخوان لم يحسنوا تربية وتثقيف الضباط على فكر الجماعة، كما أن الجماعة أخطأت لأنها لم تستخدم القوة وتحديدًا الانقلاب العسكري في مواجهة عبد الناصر» اهـ.

وفي بيان انتماء هؤلاء المتطرفين وإنكارهم أنهم من الإخوان واعترافهم أنهم وهابيون يتسترون باسم السلفية يقول سعود المولى (الوهابيّ): «إن قادة الجهاد خصوصًا نبيل البرعي ومصطفى يسري أكّدوا لي بأنه لم يكن لأحد منهم علاقة بالإخوان، وإنما كانوا شبّانًا صغارًا يترددون على ما يسمى بمساجد «الجمعية الشرعية» و«جمعية أنصار السنة» [الوهابيتين] وخصوصًا مسجد «قولة» بـ «عابدين»، وهو المقر العام لما يسمى جماعة أنصار السُّنَّة حيث كان الشيخ الهراس يلقي دروسه، وأن حلقات الدرس في تلك المساجد كانت ملتقى أعضاء الجهاد وميدان الدعوة والتجنيد[(١)]. وأنهم تبنوا المنهج الوهابيّ في مجالي الاعتقاد والدراسات الشرعية، وتبنوا منهج التغيير بالقوة المسلحة وبأسلوب الانقلاب العسكريّ، ولذلك كان تركيزهم على اختراق الجيش»[(٢)] اهـ. والمتابع لأفكار هذه الجماعة يجد

---

(١) الفكر الوهابي سبب الخراب والدمار والقتل أينما حل، بناءً على أفكار مغلوطة وفهم ممسوخ للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والتراث الفقهي العلمي لعلمائنا الأجلاء. راجع: كتابنا **الوهابيون تكفيريون شموليون**.

(٢) سعود المولى (الوهابي)، الكتاب المسمى **الجماعات الإسلامية والعنف**، ص ٦٠٩.

أنها نسخة عن أفكار محمد بن عبد الوهاب وسيد قطب.

وقد اعتمد التنظيم في منهجه على أفكار صالح سرية القطبيّ نسبة لسيد قطب مؤسّس التنظيم وفيلسوفه والذي خلّف مجموعة من الكتابات أبرزها ما أسماها «رسالة الإيمان» التي أعاد طباعتها عدّة مرّات اتحاد طلاب مصر في نهاية السبعينيات.

إن ما يسمّى «رسالة الإيمان» من التنظيرات الفكرية القليلة التي أثّرت كثيرًا في مسيرة التنظيمات التي اتّخذت الإسلام ستارًا لها، وهي كانت سابقة بسنوات لكتاب محمد عبد السلام فرج «الفريضة الغائبة» (١٩٨١م)، وغيرها من الكتابات المشابهة، وهي نادرة الوجود وغير منشورة تقريبًا، إلّا أنّ تأثيرها ما يزال باقيًا؛ إذ إنّ مؤلّفها هو صالح سرية الذي على نهج سيد قطب حَكَمَ بالردّة على المجتمعات الحالية، وقال: «إنّ لذلك مقوّمات، أهمّها أنّ الناس لم ينقادوا لحكم الله[1]، لذا فإنهم يشبهون اليهود الذين يعرفون صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لكنهم لم يؤمنوا به، وعليه فإنّ كل الأنظمة وكذلك كل البلاد الإسلامية التي اتخذت لها مناهج ونظمًا وتشريعات غير الكتاب والسُّنَّة، قد كفرت بالله واتخذت من نفسها آلهة وأربابًا -بحسَب زعمه-، وكل من أطاعها مقتنعًا بها فهو كافر؛ لأنه اتخذ له ربًّا سوى الله، وهذا الكفر الجديد أشدّ كفرًا من مشركي الجاهلية»[2] اهـ.

ومن الأفكار الواردة في هذه الوثيقة قولهم: «الجهاد هو الطريق لإقامة

---

(١) صالح سرية التحريري المَشْرب دعا إلى أفكار حزب التحرير.

(٢) ماهر فرغلي، **موقع حفريات الإلكتروني**، ٢٧ أيار ٢٠٢١م. hafryat.com

الدول الإسلامية. لا يجوز موالاة الكفار والأنظمة الكافرة ومن فعل ذلك فهو كافر. من مات دفاعًا عن حكومة كافرة ضدّ من قاموا لإقامة الدولة الإسلامية فهو كافر إلا إذا كان مكرهًا فإنه يبعث على نيته».

وكذلك قولهم: «التفريق بين الامتناع الجماعيّ والامتناع الفرديّ بمعنى أن الترك الجماعيّ لأي ركن من أركان الإسلام كفر. كل القوانين المخالفة للإسلام في الدولة هي قوانين كفر، وكلّ من أعدها أو ساهم في إعدادها أو جعلها تشريعات ملزمة فهو كافر، كذلك من طبقها دون اعتراض عليها أو إنكار لها».

ومن لحظة وصول صالح سرية إلى «القاهرة» تعرف على ما يسمى المرشد العام المستشار حسن الهضيبي، ومجموعات الشباب الجديد، ومنهم طلال الأنصاري وإسماعيل الطنطاوي ويحيى هاشم من قيادات حركة ما يسمى الجهاد المصريّ الذين شكَّل بهم «تنظيم الفنية العسكرية»[(١)].

وقتها تبرّأ منه الإخوان إلا أن هناك مفاجأة فجّرها طلال الأنصاري (أحد المشاركين والشهود في قضية «الفنية العسكرية») في مذكراته بقوله: «ليس منطقيًّا القول بأن تاريخ صالح سرية ونزوعه إلى الانقلاب والثورة كان على الإخوان في مصر، لقد احتضنته جماعة الإخوان في مصر ورحّبوا به، والأهمّ من ذلك أن قاموا وفي بيت من أقرب بيوتاتهم وهو بيت زينب الغزالي بتقديم تنظيمهم الشبابيّ الوحيد في حينها إلى صالح سرية، هذه نقاط لم يسبق أن طرحت من قبل، لأن أحدًا لم يطرح هذه الوقائع الجديدة، ولذا يتعامل الإخوان مع هذه القصة الغريبة بحذر شديد، وقد

(١) محمود الوروراي، موقع العين الإخبارية الإلكتروني، ١٠ أيلول ٢٠١٩م.
/al-ain.com

أخفاها تمامًا مؤرخوهم وكتّابهم، بل إنهم تحاشوا جميعًا التعرّض لهذه المسألة رغم مرور ثلث قرن عليها، لكن الحقيقة أنه قد دارت العجلة، وتولى الدكتور صالح عبد الله سرية قيادة أول جهاز سري بايع الهضيبي شخصيًّا بعد محنة ٦٥ - ٦٦»[١] اهـ.

كان تنظيم «الفنية العسكرية» في الأساس ضمن تحرّك كبير من الإخوان لمحاولة تقويض نظام السادات، ولكن بطريقة مختلفة، فلو نجح «صالح سرية»، وصنع انقلابًا ناجحًا تبنّاه الإخوان وسيطروا بذلك على الحكم، ولو فشلت المحاولة أنكرها الإخوان وقالوا: إنها محاولة فاشلة من شباب متحمس غير مسئول، ويتحملون هم نتيجة فعلهم وحدهم.

(١) طلال الأنصاري، الكتاب المسمى صفحات مجهولة من تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة من النكسة إلى المشنقة، ص٥٨.

آليات الاستقطاب عند ما يسمى الجهاد المصري

باختصار، إنّ ما يسمى بجماعة الجهاد أو جماعة الجهاد الإسلامي أو تنظيم الجهاد في مصر، هي جماعة وهابيّة تسترّت بستار الجهاد لاستقطاب الشباب، وتقاطعت مع جماعة الإخوان في اعتقاد كفر الدول والأنظمة والمؤسسات التي تحكم بغير ما أنزل الله تعالى، أو تتحاكم إلى غير شريعة الله، أو تلزم الناس بالأنظمة المناقضة للإسلام أو تدعو إليها مثل العلمانية أو الديمقراطية أو الاشتراكية أو نحو ذلك.

والعضوية عندهم مقصورة على الرجال، كما لها الحق عندهم في إبعاد أو معاقبة من يثبت في حقه فساد أو خيانة أو إفساد أو مخالفة لأصول عمل الجماعة، وذلك على وفق لائحة العقوبات التي أقرتها الجماعة.

كان التنظيم يعتمد مناهج لتعليم الدراسات الدينية، تقوم على أساس المنهج الوهابيّ، وألزم الأعضاء بحضور دروس الشيخ محمد خليل هراس بمسجد قولة بـ «عابدين»، وهو المقرّ العام لما يسمّى «جماعة أنصار السنة المحمدية» بمصر كما تقدّم، كما تضمّنت المناهج الدراسية بما يسمى جماعة الجهاد الأولى هذه كتابَين أُسميا: «في ظلال القرآن» و«معالم في الطريق» لسيد قطب.

أما في مجال التدريبات العسكرية فإن هذه الجماعة لم تكن تتبنّى سوى التدريبات البدنية الشاقّة بجانب التدرّب على الألعاب القتالية

كالمصارعة والكاراتيه، لأنهم كانوا يتبنّون فكرة التغيير عبر التغلغل في الجيش واستخدامه للقيام بانقلاب عسكريّ، وذلك عبر توجيه الأعضاء من طَلَبَة الثانوي لدخول الكليات العسكرية وكذا توجيه الأعضاء من طَلَبَة الجامعات للتحويل للكليات العسكرية، ولهذا أيضًا لم يكونوا يهتمون بشراء أو تخزين السلاح أو التدرّب عليه خارج الجيش إلّا ما كان من تصرّفات فردية لم يكن التنظيم يمانع فيها.

وكانت هذه الجماعة تعتمد على تجنيد من تسمّيهم الملتزمين بتعاليم الإسلام أيًّا كان انتماؤهم الفكريّ باعتبار أن خلافهم الرئيس مع غيرهم هو مسألة طريقة التغيير، فإقناع أيّ ملتزم بهذه الفكرة يحوّله لشخص صالح للانضمام لما يسمى جماعة الجهاد، لكن كان لهم بعض الملاحظات والخلافات القليلة والجوهرية مع كلٍّ مما يسمى «الجمعية الشرعية» و«جماعة أنصار السنة المحمدية» في بعض تفصيلات مسائل في العقيدة.

تعرضت مجموعة ما يسمى «الجهاد» لعدد من المشكلات والانشقاقات، ولضربات أمنية، ولمحاكمات عسكرية أو أمن دولة طوارئ في عدة قضايا مثل قضية الفنية العسكرية عام ١٩٧٤م، وقضية ما يسمى الجهاد عام ١٩٧٧م، وقضية ما يسمى الجهاد عام ١٩٧٩م بتهمة التخطيط لانقلاب عسكريّ، واغتيال السادات عام ١٩٨١م وغيرها من القضايا وخاصة في التسعينيات من القرن العشرين، وضعف تنظيم ما يسمى الجهاد بشدة بسبب الضغط الأمنيّ الشديد الذي استهدفه من قبل الأجهزة الأمنية المصرية، حيث كانت الدنيا كلها ساحة مواجهة بين أجهزة الأمن المصرية وتنظيم ما يسمى الجهاد المصريّ منذ ١٩٩٠م وحتى الثورة

المصرية في ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١م[١]... واضمحلّ بعدها عمل التّنظيم المسمّى «الجهاد المصريّ»، ليذوب في خضمّ الأحداث التي نزلت بالساحة المصرية، مع إظهار الدعم لانتخاب محمد مرسي، فيما تغلغل كثير من أعضائه بين جماعة الإخوان الذين ظهروا في هذه الفترة السياسية، راكبين موجة الغضب عند الشعب.

(١) عبد المنعم منيب (الإخواني الوهابي)، الكتاب المسمى **الحركات الإسلامية بعد الثورة المصرية**، ص٥٤، ٥٥.

أشهر العمليات الأمنية عند ما يسمى الجهاد المصري

من أبرز العمليات المسلحة التي قام بها ما يسمى بتنظيم الجهاد في مصر محاولة انقلابية فاشلة عام ١٩٧٤م عُرِفَت باسم عملية أو مذبحة «الكلية الفنية العسكرية». ويقول أحمد الرجال أحد المشاركين المنسحبين من مذبحة الفنية: «كانت معظم الكتب التي نتدارسها ونوزّعها فيما بيننا لا تعدو إلا أن تكون [ما يسمى] «في ظلال القرآن»، و«معالم في الطريق» لسيد قطب وكتب محمد قطب، وسعيد حوّى[(١)]، ووحيد الدين خان[(٢)] الذي نهينا عن القراءة له فيما بعد، وكتب أبي الأعلى المودوديّ وأبي الحسن

(١) سعيد بن محمد بن ديب حوى، ولد في حماة عام ١٩٣٥م، انضم لحزب الإخوان عام ١٩٥٢م، ودرس على عدد من مشايخ سوريا كالشيخ محمد الحامد ومحمد الهاشمي وعبد الكريم الرفاعي، تولى مناصب قيادية في تنظيم الإخوان على المستوى المحلي والعالمي وسجن في سوريا لمدة خمس سنوات من ١٩٧٣م حتى ١٩٧٨م ألَّف في خلال هذه الفترة كتابه المسمى «الأساس في التفسير» وكتبًا أخرى. من مؤلفاته ما يسمى: «المستخلص في تزكية الأنفس»، و«الأساس في قواعد المعرفة وضوابط الفهم للنصوص في آفاق التعاليم». أصيب بشلل جزئي عام ١٩٨٧م، ثم توفاه اللّٰه تعالى في عمان في الأردن عام ١٩٨٩م. محمد خير رمضان، تتمة الأعلام، ١/ ٢٠٧، ٢٠٠٨. عبد اللّٰه العقيل، **الكتاب المسمى من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، ١/ ٢٧٦- ٢٨٦.

(٢) وحيد الدين خان، مفكر هندي ولد في الهند عام ١٩٢٥م، سلك الطريق الفلسفي وخلطه بالإسلام، ناظر الملاحدة والماركسية، وتأثر بأبي الأعلى المودودي أول نشأته ثم خالفه علميًّا وفكريًّا في عدد من كتبه. له مؤلفات باللغة الإنجليزية تُرجم بعضها إلى العربية، ومنها ما يسمى: «الإسلام يتحدى»، و«المسلمون بين الماضي والحاضر والمستقبل وتجديد علوم الدين». توفي في العاصمة الهندية نيودلهي عام ٢٠٢١م. محمود محمد علي، الكتاب المسمى **وحيد الدين خان ونظرية الإسلام يتحدى**، ٢٠٢٢م.

الندويّ(١)، وأحيانًا للشيخ الغزاليّ، وفقه السُّنَّة لسيد سابق(٢) ، وكانت غالبية هذه الكتب تأتي إلينا مهرَّبة من لبنان»(٣).

ومن عمليات ما يسمى الجهاد المصري(٤):

١- مهاجمة حارس قنصلية أجنبية بـ«الإسكندرية» عام ١٩٧٧م ومحاولة سلب سلاحه، وقد حوكم قادة وأعضاء التنظيم في ذلك الوقت في قضية عرفت إعلاميًّا باسم قضية تنظيم الجهاد بتهمة التخطيط لقلب النظام.

(١) أبو الحسن علي بن عبد الحي الحسني الندوي، ولد في الهند عام ١٩١٤م، والده كان مؤرخًا في الهند. تعلم العربية، وأسس مركزًا للتعليمات الإسلامية عام ١٩٤٣م، ثم اختير عضوًا في المجلس الانتظامي لندوة العلماء عام ١٩٤٨م. من مؤلفاته ما يسمى: «الطريق إلى المدينة»، و«رجال الفكر والدعوة في الإسلام»، و«إذا هبت ريح الإيمان»، وله محاضرات وندوات أقامها في جامعة الهند ودمشق والمدينة المنورة وغيرها، ولقاءات مع عدد من الملوك والأمراء والرؤساء للبلاد العربية وغيرها، توفاه الله تعالى في الهند عام ١٩٩٩م.
شاكر عالم شوق، مقال بعنوان: **السيد أبو الحسن الندوي وحياته وإسهاماته العلمية، مجلة القسم العربي**، جامعة بنجاب، باكستان، العدد ٢٠، ٢٠١٣م، ص٥٠- ٧٤.

(٢) السيد سابق (ولد ١٩١٥م - توفي ٢٠٠٠م) من مواليد محافظة المنوفية. صاحب الكتاب المسمى «فقه السنة» (وهو كتاب فيه سقطات ومخالفة للعقيدة الإسلامية)، عضو في جماعة الإخوان منذ أن كان طالبًا. بدأ يكتب في مجلة الإخوان الأسبوعية مقالة مختصرة. قُدم للمحاكمة في قضية مقتل النقراشي باشا، حيث يُقال إنه هو الذي أفتى الشاب القاتل لعبد المجيد حسن بجواز قتله، عقوبةً على حل الإخوان، وكانت الصحف تلقّبه في ذلك الوقت بمفتي الدماء، ولكن المحكمة برّأته، وأخلت سبيله، ولكنه اعتقل مع من اعتقل من الإخوان في سنة ١٩٤٩م واقتيد إلى معتقل الطّور، وفي هذا المعتقل كان سيد يعقد حلقات دينية.
مقال بعنوان: **سيد سابق مفتي الدم**، الموقع المسمى بوابة الحركات الإسلامية، ٢٧ شباط ٢٠٢٠م. www.islamist-movements.com

(٣) أحمد الرجال، الكتاب المسمى **هاتف الخلافة**، ص٢٨.

(٤) عبد المنعم منيب (الإخواني الوهابي)، الكتاب المسمى **الحركات الإسلامية بعد الثورة المصرية**، ص٥٦ وما بعدها.

٢- اشتباك علي المغربي عضو ما يسمى بتنظيم الجهاد بـ«الإسكندرية» عام ١٩٧٧م مع قوة من الشرطة حاولت اعتقاله وقُتِلَ في الاشتباك ضابط أمن دولة كما لقي علي المغربي مصرعه.

٣- اغتيال الرئيس المصريّ أنور السادات ومجموعة من مرافقيه في العرض العسكري في ٦ تشرين الأول ١٩٨١م على يد أربعة من أعضاء ما يسمّى بتنظيم الجهاد (متداخل مع ما يسمى الجماعة الإسلامية وحزب الإخوان).

ما سبب قتله؟

كانت أفكار سيد قطب في خلال تلك الفترة تنتشر في مصر بحرّية، وخصوصًا بين الطلاب، لأن توقُّعات سيد قطب بالفساد القادم من الغرب بدت لأولئك الطلبة كما لو أنها تحقّق. وكانت حكومة السادات كما قال بعض المحللين تحت سيطرة مجموعة صغيرة من أصحاب رؤوس الأموال الضخمة المدعومين من المصارف الغربية التي تعمل حسبما أسماه الأخير آنذاك «سياسة الانفتاح».

في ذلك الوقت كان الظواهري على قناعة بأن الوقت قد حان لتحقيق توقّع سيد قطب، وأنّ على «الطليعة» التي أسّسها أن تنهض وتطيح بالنظام الفاسد؛ أما الرجل الذي سيتيح للمتطرفين هذه الفرصة فقد كان وزير الخارجية الأمريكية آنذاك «هنري كيسنجر».

كجزء من محاولته الوصول إلى عالم مستقرّ ومتوازن، أقنع كيسنجر السادات ببدء مفاوضات السلام مع العدوّ الإسرائيليّ؛ بالنسبة له لم تكن للانقسامات أو الأحقاد الدينية أيّ أهمية، كان كلّ ما يهم لدى كيسنجر هو أن يرى كما

زعم عالمًا أكثر أمنًا، وامتثالًا لمطلبه سافر السادات في العام ١٩٧٧م إلى «القدس» لبدء عملية السلام. بالنسبة للغرب كان عملًا بطوليًا، وبالنسبة للمتطرّفين الدمويين كان خيانة عظمى أكّدت أن الغرب قد أفسد عقل السادات حتى سيطروا عليه تمامًا، وَوَفْقًا لنظريات سيد قطب كان هذا يعني أنه لم يعد مسلمًا، وبذا يتوجّب قتله على زعمهم» اهـ.

جرى الاغتيال في خلال عرض عسكريّ أقيم بـ«مدينة نصر» بـ«القاهرة» في ٦ تشرين الأول ١٩٨١م احتفالًا بانتصار حرب تشرين الأول ١٩٧٣م. ونفّذ عملية الاغتيال الملازم أول خالد الإسلامبولي الذي حكم عليه بالإعدام رميًا بالرصاص لاحقًا في نيسان ١٩٨٢م كما تقدّم.

اغتيل السادات، وكان من قاموا بعملية اغتياله مجموعة من ضباط الجيش من أعضاء ما يسمى «الجماعة الإسلامية»، وقد تمّ اعتقالهم على الفور، وشنّ النظام حملة واسعة لمطاردة الضالعين في المؤامرة من حركة ما يسمى «الجهاد الإسلامي» أيضًا وغيرها من الجماعات المتشددة؛ لكنّ تأثير الاغتيال على الشعب المصري لم يكن كما يتمنى الظواهري، ففي تلك الليلة ظلت «القاهرة» هادئة، وتقاعست - حسب قول الظواهري- الجماهير عن «الثورة».

بعدها بأسابيع قليلة (٢٣ تشرين الأول ١٩٨١م) أُلقيَ القبض على الظواهري ومتآمرين كثيرين معه، وحُوكم القتلة على الفور بالإعدام، وتم تقديم ما يقارب ٣٠٠ شخص من الإرهابيين بمن فيهم الظواهري للمحاكمة في أحد أجنحة حديقة «معرض القاهرة الصناعي».

حُكم على الظواهري بالسجن ٣ أعوام مع عدد من أعضاء منظمة ما يسمى بالجهاد الإسلامي، واقتيد إلى زنزانات خلف «متحف الشرطة

القومي» الذي سُجِنَ فيه قطب وخرجت منه فتوى «إحلال دم القادة» لأنهم منحلون وفاسدون[١].

٤- إلقاء قنبلة على معسكر قوات أمن «القاهرة» بحي الساحل بـ«شبرا» في ٨ تشرين الأول ١٩٨١م.

٥- محاولة اغتيال وزير الداخلية الأسبق اللواء حسن الألفي صيف ١٩٩٣م.

كانت محاولة اغتيال اللواء حسن الألفي عبر تفجير أحد أعضاء التنظيم في موكب الوزير أمام الجامعة الأمريكية بـ«القاهرة»، وقتل عضو التنظيم، بينما أصيب اللواء الألفي وعدد من حراسه بجراح بالغة. واعترف الظواهري الذي كان يقيم في السودان وقتها في كتابه المسمى «فرسان تحت راية النبيّ» أنَّ محاولة الاغتيال جاءت ردًّا على محاكمة ٨٠٠ من الإرهابيين أمام المحكمة العسكرية في القضية المعروفة باسم «طلائع الفتح»[٢].

وكان اللواء الألفي أحد أنشط الوزراء الذين تولوا حقيبة وزارة الداخلية في عهد الرئيس الراحل حسني مبارك، واشتهر بمجابهة الإرهاب واقتلاع جذوره[٣].

٦- محاولة اغتيال رئيس الوزراء الأسبق عاطف صدقي بتفجير موكبه

---

(١) عبد المنعم منيب (الإخواني الوهابي)، الكتاب المسمى **الحركات الإسلامية بعد الثورة المصرية**، ص٥٦ وما بعدها.

(٢) أيمن الظواهريّ، الكتاب المسمى **فرسان تحت راية النبيّ**، ص٨٦.

(٣) أشرف عبد الحميد، وردت الدراسة في **صوت بيروت أنترناشيونال الإلكتروني**، ٨ أيار ٢٠١٩م. www.sawtbeirut.com

بسيارة ملغومة تم تفجيرها بالتحكم عن بعد بأحد شوارع «القاهرة» في حي مصر الجديدة، ولم يصب رئيس الوزراء (١٩٩٣م)، وكان القتلى ممن لا علاقة لهم، حيث لقيت الطفلة شيماء عبد الحليم ١٢ سنة مصرعها، متأثرة بجروحها من شظايا الانفجار، وأصيب ١٤ آخرون من زملائها بالمدرسة والمارة في الشارع[1].

كشفت التحقيقات مع المتّهمين مرتكبي الحادث عقب القبض عليهم، عن تورّط أيمن الظواهري وأعوانه عادل السيد عبد القدوس وثروت صلاح شحاتة وياسر توفيق علي السريّ في نيابة أمن الدولة العليا التي كانت تباشر التحقيقات.

٧- **اغتيال الشاهد الأول في قضية محاولة اغتيال عاطف صدقي** قبيل موعد إدلائه بشهادته بعدة ساعات (١٩٩٣م).

٨- **عدد من المحاولات الفاشلة لاغتيال الرئيس حسنى مبارك** عبر المتفجرات في شوارع «القاهرة»، كانت إحداها بسيارة ملغومة أمام أحد المساجد، وأخرى كانت عبر تلغيم الطريق الرئيس الذي يمرّ به موكبه، وفي كل الحالات لم يتمّ التفجير لأنّ الرئيس غيّر مسار موكبه في اللحظات الأخيرة.

٩- هجوم على السفارة المصرية في باكستان يسفر عن مقتل ١٧ شخصًا وإصابة حوالي ٦٠ آخرين (١٩ شباط ١٩٩٥م).

١٠- الاشتراك مع منظمة القاعدة في تفجير السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا في وقت متزامن (٧ آب ١٩٩٨م).

(١) هاجر رضا، **موقع الدستور الإلكتروني**، ٢٢ أيلول ٢٠٢٠م. www.dostor.org

الوضع بعد ١١ من أيلول عند ما يسمى الجهاد المصري

بعد أن أسهم أيمن الظواهري في استكمال بناء ما يسمى الجهاد، فترة الستينيات، بعد إسماعيل طنطاوي وعلوي حافظ، تلاقت الإرادات على تفتيتها إلى مجموعات متنوعة، أهمها على الإطلاق عناصرها الذين انضمّوا إلى القاعدة. فقد تشرذمت وانقسمت على بعضها بعضًا في السودان، بسبب مشكلة بين أحمد عجيزة، وقيادتها، فانضمّت مجموعة منها ليست بقليلة لتأسيس تنظيم القاعدة مع أسامة بن لادن، ومنها أبو عبيدة البنشيري(١)، الذي مات بعد ذلك في بحيرة فيكتوريا غرقًا، على ما يُقال.

ولا زال بقايا أتباع جماعة ما يسمى الجهاد المنتمين إلى تنظيم القاعدة، كما هم داخل التنظيم، ويُعَدُّون أخطر العناصر على الإطلاق، إذ إنهم تدرّبوا على كل أنواع الأسلحة، كما أن لهم اتصالات واسعة بباقي ما يسمى الجماعات الجهادية في العالم العربيّ(٢).

---

(١) علي أمين الرشيدي أو كما يعرف أبو عبيدة البنشيري، واحد من القادة الأكثر شعبية في تنظيم القاعدة، كان على رأس القاعدة في شمال إفريقيا، والثاني على مستوى قيادة القاعدة بأكملها بعد أسامة بن لادن. كان شرطيًّا مصريًّا قبل أن ينضم لمقاتلة الاحتلال السوفياتي في أفغانستان، وكان شقيقه قد شارك في اغتيال الرئيس المصري أنور السادات، وفي أفغانستان حضر البنشيري الاجتماع التأسيسي لتنظيم القاعدة، جنبًا إلى جنب مع ابن لادن، وممدوح محمود سالم، وآخرين. كان يعرف في كينيا وتنزانيا بالأسماء المستعارة مثل: عادل حبيب، كريم، وجلال. ولد في أيار ١٩٥٠م في القاهرة، وتوفي غرقًا في بحيرة فيكتوريا بتنزانيا الإفريقية في ٢٣ أيار ١٩٩٦م (في ظروف غامضة). أحمد صوان، موقع **مصر ٣٦٠**، ١٠ آب ٢٠٢٢م. masr360.net

(٢) ماهر فرغلي وصلاح الدين حسن، **دماء على رمال «سيناء»**، ص ١٢٣.

انشقاقات:

عرفت مجموعة ما يسمى الجهاد منذ السنوات الأولى لتأسيسها عددًا من الانشقاقات، كان بعضها نتيجة ضربات أمنية، فيما كان البعض بسبب خلافات تنظيمية أو فكرية متطرّفة، الأمر الذي أدّى إلى وجود عدد من التنظيمات المختلفة داخل الجماعة، وإلى نشوء تنظيمات موازية خرجت من عباءتها.

لقد كان لأتباع القاعدة المصريين وجود قويّ في ليبيا، عبر ٣ معسكرات على الحدود مع مصر، يقود أحدها المصري ثروت صلاح شحاتة، وهو واحد من أهم «كوادر» تنظيم الجهاد المصري، وكان عضوًا في مجلس شوراه، قبل أن يتحالف ما يسمى تنظيم الجهاد الأخير مع تنظيم القاعدة عام ١٩٩٨م، ويشكلان معًا ما يسمى «الجبهة العالمية لقتال اليهود والأميركان».

قضى ثروت شحاتة ثلاث سنوات في السجن بسبب ما أسمي «قضية الجهاد الكبرى»، ووصل شحاتة إلى ليبيا بعد انتهاء العقوبة. وصدر عليه فيما بعد حكمان غيابيان بالإعدام من محاكم عسكرية، الحكم الأول في قضية محاولة اغتيال رئيس الوزراء الأسبق عاطف صدقي عام ١٩٩٤م، والثاني في قضية «العائدون من ألبانيا»[(١)] عام ١٩٩٩م.

يمتلك التنظيم في ليبيا معسكرات تدريب، وميليشيات مسلحة بأسلحة

---

(١) العائدون من ألبانيا: قضية رقم ٨ لسنة ١٩٩٨م في الأمن المصري. القبض على أحمد إبراهيم النجار هو الخيط الأول في معرفة عناصر جماعات التطرف في المهجر، إذ بعد تورطه بعدد من الأحداث الأمنية وسجنه، سافر إلى ألبانيا وتواصل مع الظواهري وغيره وبدأ بالتجنيد في ألبانيا. **موقع البيان**، www.albayan.ae

حديثة تَمَّ الحصول عليها من مخازن سلاح القذافي بعد سقوطه، ويرتبط التنظيم في ليبيا ببعض أتباعه القدامى في مصر، حيث يتعاونون على نقل الأسلحة والذخائر عبر الحدود المصرية الليبية، وصولًا إلى الجماعات المرتبطة في «سيناء».

وابتداءً من عام ١٩٩٩م بدأ العديد من قادة ما يسمّى جماعة الجهاد المصرية في السجون المصرية بما سمّي بمراجعات الجهاد، والتي قادها أخيرًا الدكتور سيد إمام الشريف والذي ألّف كتابين لهذا الغرض، الأول أسماه «وثيقة ترشيد العمل الجهادي في مصر والعالم»، وتهدف لإقناع قادة وأعضاء الجهاد بالمبررات الشرعية لوقف العمليات المسلحة في مصر والعالم والكفّ عن السعي لقلب النُّظُم الحاكمة في العالم الإسلامي، وقد ألّف الدكتور أيمن الظواهري كتابًا ردّ فيه على وثيقة الدكتور سيد إمام الشريف فعاد سيد إمام وألّف كتابًا ردّ فيه على كتاب الظواهري.

وانضمّت هذه الجماعة المسماة الجهاد الإسلامي المصرية إلى تنظيم القاعدة في حزيران ٢٠٠١م. وازدادت الضغوط الخارجية على الجماعة بعد هجمات أيلول ٢٠٠١م، ووضعتها الولايات المتحدة على قائمة التنظيمات التي تعتبرها إرهابية، وسعت لتفكيكها وإلقاء القبض على بعض قياداتها، خاصة أيمن الظواهري الذي وضع على رأس المطلوبين أميركيًّا.

يعترف هشام أباظة أحد قيادات الحركات المتطرفة في مقابلة صحفية أن ما يسمى السلفية الجهادية نشأت بعد اندماج جماعات ما يسمى الجهاد المصرية مع ما يسمى السلفية الخارجيّة، وظهور القاعدة، وبدأ يخرج فكر القتال إلى التنظير الورقي وعلى الإنترنت، وظهرت كتابات سيد إمام التكفيرية، ومنها تكفير الأعوان، وثم إطلاق أحكام الكفر على جماعة الإخوان. وأكد أباظة أن

أول من انحرف بجماعة ما يسمى الجهاد هو سيد إمام، وأن ما يسمى «وثيقة ترشيد الفكر الجهاديّ» باطلة، لأنهم لم يفكروا في رفع السلاح على الحكومة لعدم القدرة، وأن إمام هدم التنظيم بسبب أفكاره، مشيرًا إلى أن مشكلة ما يسمى الجماعات الإسلامية أن العمل يسبق التنظير، والذي يجيء ليدلّل عليه، إذ إنهم يقومون بأعمالهم التي قد تصل إلى القتل، ثم يبحثون لها عن تنظير مناسب، ودليل من الشرع يجيز لهم ما فعلوه[١].

وبالتأكيد لن يجدوا دليلًا أبدًا.

ظهرت عدة تنظيمات جديدة تتبنّى فكر ما يسمى جماعة الجهاد أو القاعدة بمعزل عن القادة القدامى لِما يسمى الجهاد، وهذا شكّل تحديًا خطرًا للأجهزة الأمنية المصرية، حيث كان ارتباط الأجيال الجديدة من المتطرّفين بالقادة القدامى يمثّل خيطًا مهمًّا لأجهزة الأمن المصرية لكشف المجموعات المتطرّفة الجديدة، لكن ظهور منظمات ومجموعات جديدة كلها ليس لها أيّ ملفات لدى أجهزة الأمن ساعد على مفاجأة الأجهزة الأمنية في عمليات تفجيرات طابا (٢٠٠٤م) وشرم الشيخ (٢٠٠٥م) ودهب والأزهر وميدان عبد المنعم رياض (ثلاثتها في ٢٠٠٦م)، كما أن أجهزة الأمن المصرية اكتشفت من حين إلى آخر وجود مجموعات متطرّفة صغيرة تحمل فكر جماعة ما يسمى الجهاد المصرية أو فكر القاعدة[٢].

تلاشت خارج مصر جماعة ما يسمى الجهاد بعد اندماج الظواهري وعدد

---

(١) ماهر فرغلي وصلاح الدين حسن، **دماء على رمال «سيناء»**، ص ٤٥ – ٤٩.

(٢) خالد أبو الروس، **موقع جريدة النهار الكويتية**، ١٢ تموز ٢٠١٥م، العدد ٢٥١٠.
www.annaharkw.com

من «كوادر» الجماعة مع تنظيم القاعدة، بينما رفضت بعض «الكوادر» ذلك الاندماج وأصرّوا على البقاء على استراتيجيتهم القديمة في أولويّة مواجهة النظام المصريّ، متعلّلين بأن توسيع المعركة لتشمل أميركا سيلحق الضرر بالجماعة، وكان على رأس هذا الفريق مساعد الظواهري ثروت صلاح شحاتة، الذي حاول تجميع شتات بقية العناصر الرافضة لهذا الاندماج، ولكنه لم يستطع[1]، وقُبض عليه في إيران عقب أحداث أيلول، وبعد الإفراج عنه عام ٢٠١٠م أصدر عدّة بيانات باسم ما يسمى «جماعة الجهاد» يُعبّر فيها عن مواقفه، مثل بيانه الصادر[2] في ٢ شباط ٢٠١١م معلنًا فيه دعمه للثورة المصرية، فضلًا عن بيان لاحق عام ٢٠١٢م دعا فيه لانتخاب محمد مرسي للرئاسة[3].

وعقب أحداث ١١ أيلول تعرّض أعضاء ما يسمى جماعة الجهاد بما فيهم المنشقّون عنها لحملة مطاردة عالمية، فقبضت الحكومة اليمنية على «سيد إمام» في تشرين الأول ٢٠٠١م وسلّمته لمصر برفقة عبد العزيز الجمل عام ٢٠٠٤م رغم انفصالهما عن الجماعة، وسلّمت السويد القياديَّ المنشقَّ عن الجماعة أحمد عجيزة لمصر عام ٢٠٠١م، بينما قبضت الإمارات عام

---

(١) حاول ثروت صلاح شحاتة إقناع سيد إمام بالعودة للعمل التنظيميّ، وبعد الإفراج عنه عام ٢٠١١م اكتفى بإصدار بيانات باسمه يعبّر فيها عن مواقفه مثل بيانه الذي دعا فيه لانتخاب محمد مرسي للرئاسة، ثم عاد إلى مصر سرًّا وتمّ اعتقاله عام ٢٠١٤م. مقال بعنوان: **مصر: اعتقال شحاته الذراع اليمنى للظواهري**، ٩ نيسان ٢٠١٤م، موقع جريدة الأنباء الكويتية. www.alanba.com.kw

(٢) نشره مركز المقريزيّ بلندن الذي يشرف عليه هاني السباعيّ. www.almaqreze.com

(٣) أحمد فريد مولانا، مقال بعنوان: **بقايا جماعة الجهاد والمنشقين عنها (٢٠٠١م – ٢٠١١م)**، موقع المعهد المصريّ للدراسات الإلكترونية، ٢٦ تموز ٢٠١٧م. eipss-eg.org

٢٠٠٢م على ما يسمّى مسئول اللجنة الشرعية السابق بالجماعة «محمد شرف» رغم انفصاله عنها منذ عام ١٩٩٥م وسلّمته لمصر.

وتفكّكت ما تسمى جماعة الجهاد داخل السجون، وصار كلّ فرد منها معبّرًا عن نفسه، وكتب سيد إمام عام ٢٠٠٧م ما أسماها مراجعات فكرية بعنوان «وثيقة ترشيد العمل الجهادي»، ورد الظواهري على تلك الوثيقة بكتاب سمّاه «التبرئة»، وانشغل أعضاء الجماعة السابقين بالترويج للمبادرات أو الردّ عليها، ثم بدأت الحكومة المصرية بالإفراج التدريجيّ عن مؤيّدي المبادرات، ثم لاحقًا أفرجت عن بعض رافضي المبادرات مع إبقاء كبار القيادات من رافضي المبادرات بالسجون فضلًا عن أعضاء الجماعة ممن أخذوا أحكامًا بالسجن كما تقدّم.

وعقب ثورة ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١م أفرج المجلس العسكريّ عن كلّ المعتقلين وأغلب المسجونين السياسيين، ومن ضمنهم المسمَّوْنَ بالجهاديين، وتنوعت توجهات هذه القيادات بعد خروجها من السجن، وذلك على النحو الآتي:

١- السفر خارج مصر: مثل أحمد سلامة مبروك الذي تولّى منصبًا قياديًّا في جبهة النصرة بالشام وقُتل بغارة أمريكية بالشام عام ٢٠١٦م.

٢- تأسيس حزب سياسي باسم «السلامة والتنمية» ثم أسموه «الحزب الإسلاميّ» ليضمّ قدامى المتطرّفين من عناصر تنظيم «الفنية العسكرية» وصولًا لبعض قيادات جماعة الجهاد ممن يرون جواز المشاركة السياسية في ظلّ المتغيّرات الجديدة مثل صالح جاهين ومجدي سالم.

٣- الاهتمام بحسب زعمهم بالعمل الدعوي ونشر الفكر الجهاديّ من خلال اللقاءات الإعلامية والندوات مثل محمد الظواهري وأحمد

عشوش، ومنهم من شارك في إنشاء مجموعات مسلحة لتهريب الأسلحة لـ«سيناء» مثل عادل شحتو ومحمد جمال[1].

٤- الانتكاس والانضمام للثورة المضادّة ودعم الانقلاب العسكري مثل نبيل نعيم.

٥- تصفية الحسابات مع الرفاق القدامى من خلال الهجوم الدائم عليهم في الفضائيات والصحف مثل سيد إمام[2].

وعقب الانقلاب العسكريّ اعتقلت الأجهزة الأمنية أغلب من بقي بمصر من القيادات المتطرفة السابقة كمحمد الظواهري[3] ومرجان سالم وأحمد عشوش وثروت صلاح شحاتة، وظهرت أسماء عدد من تلك القيادات والعناصر ضمن المتهمين بالانتماء للجماعات المتطرفة الجديدة، مثل اتهام محمد حجازي ومرجان سالم في قضية أنصار بيت المقدس، واتهام أسامة جبريل[4] في قضية أجناد مصر٢، واتهام الشحات أبو سبحة[5] في قضية ما يسمى «أنصار الشريعة».

---

(١) قبضت الحكومة اليمينة على محمد جمال وسلّمته إلى مصر، وخرج من السجن عقب الثورة وقبِضَ عليه مجدّدًا عام ٢٠١٢م في قضية خلية «مدينة نصر»، واتّهمته أميركا بالضّلوع في مقتل السفير الأميركي بليبيا. مقال بعنوان: **القيادي في حماس محمد جمال النتشة إلى الحرية من جديد**، موقع دنيا الوطن، ٢٤ تموز ٢٠١٨م. www.alwatanvoice.com

(٢) أحمد فريد مولانا، **موقع المعهد المصريّ للدراسات الإلكترونية**، ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٨م. eipss-eg.org

(٣) تمّ الإفراج عنه عام ٢٠١٦م.

(٤) أحد عناصر ما يسمّى «جماعة الجهاد»، اعتقل مدّة طويلة في عهد مبارك على خلفية تدرّبه بأفغانستان.

(٥) من عناصر ما يسمّى «جماعة الجهاد» بمحافظة الشرقية، وسبق اعتقاله لمدّة ١٥ سنة وأفرج عنه عام ٢٠١٠م، وقُبِض عليه مجدّدًا مع نجليه عام ٢٠١٤م.

الخلاصة في ما يسمى «الجهاد الإسلاميّ»

- ما يسمى «الجهاد الإسلامي» وخصوصًا في مصر أحد النتاجات الممسوخة للاندماج الباطل بين الإخوان والوهابية، تألّف في السجون المصرية ومتداخلاتها وتناقضاتها، يعتمد طريقة العنف والانقلاب العسكري حلًّا وحيدًا للتغيير، في تحول جديد خطر للجماعات المتطرفة في مصر، وذلك عن طريق العسكرة وإرسال المجنّدين إلى مراكز القاعدة ومعسكراتها في باكستان وغيرها، وعن طريق التغلغل الخبيث في القوات العسكرية المصرية وتجنيد العديد والقادة.

- ما يسمى «الجهاد الإسلامي» خلط للفكر الإخواني عند سيد قطب من خلال الكتابين المسمّيين: «في ظلال القرآن»، و«معالم في الطريق»، وللفكر الوهابي عند ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب.

- ما يسمى «الجهاد الإسلامي» استغلال لانتشار مساجد ما يسمى «الجمعية الشرعية» وتحريف لها عن أصل مسارها الصوفي الصحيح، واستغلالها منابر للتطرف والتجييش والفتنة.

- ما يسمى «الجهاد الإسلامي» ظهور أيمن الظواهري زعيمًا له، بعد أن كان في حزب الإخوان، ليضمّ إليه أموال القاعدة وتدريباتها وفكر الوهابية، وخصوصًا بإمعان إيذاء مصر وأهلها.

- ما يسمى «الجهاد الإسلامي» مجال العمل لأسماء كثيرة أفسدت

وأضلت وأهرقت دماء بالباطل، وأشهرهم صالح سرية، مؤسس مجموعة «تنظيم الفنية العسكرية» للاغتيالات، والذي خلط بين فكر ما يسمى «حزب التحرير الإسلامي» أحد أخطر فِرَق الضلال اعتقادًا وممارسةً في العصر الحديث، من خلال اعتقادات المعتزلة بإنكار القدَر، وفكر الخوارج القدماء، وخلط الفكر الوهابي مع النفس الإخواني أيضًا.

- ما يسمى «الجهاد الإسلامي» طلع منه ما يسمى «طلائع الفتح الإسلامي»، الذي أثَّر في الانقسام والتطرف والمبالغة في التحريف والإرهاب البغيض.
- ما يسمى «الجهاد الإسلامي» فكر هدّام مريض، وواقع يخالف المجتمع المصري، انتهى بقتل بعض عناصره، وإعلان توبة بعض ثانٍ، وسفر بعض ثالث، وانصراف بعض رابع إلى العمل الاجتماعي.

٤ - الفرقة المسماة «طلائع الفتح»

نشأة ما يسمى طلائع الفتح

«طلائع الفتح» هي منظّمة متطرّفة مسلّحة تأسّست في الأصل عام ١٩٩٢م كفرع مما يسمّى «حركة الجهاد الإسلاميّ المصرية»، لكنها أصبحت فصيلًا منفصلًا عاد في النهاية إلى قيادة أيمن الظواهري. وبعبارة أخرى ما يسمى «حركة الجهاد الإسلاميّ» هي أمّ تنظيم «طلائع الفتح».

وحملت أوراق القضية رقم ١٨ لسنة ١٩٩٣م والمعروفة بتنظيم «طلائع الفتح»، اتهامات لعدد من العناصر الإرهابية العائدة من أفغانستان بعد تلقّيهم تدريبات مسلّحة، وتخطيطهم للاستيلاء على الحكم في مصر، وإعلان إقامة ما يسمى الخلافة الإسلامية، ومحاولة تنفيذ عدد من الاغتيالات ضد الرموز السياسية.

وبحلول منتصف عام ١٩٩٣م بلغ عدد المقبوض عليهم ١٠٠٠ شخص، تمّ تقديم ٨٠٠ للمحاكمات في ٥ قضايا اشتهرت باسم تنظيم «طلائع الفتح»، تراوحت الأحكام ضدّهم بين الإعدام والمؤبّد.

كان ما يسمى تنظيم الجهاد قد بدأ يتعرّض لتغيّرات كبيرة بدأت منذ النصف الثاني من الثمانينيات حين غادر مصر إلى أفغانستان وباكستان عدد من قياداته الذين قضوا أحكام السجن عليهم في مصر ومنهم أيمن الظواهري، وقد اجتمع هؤلاء معًا حيث قرّروا اختيار أمير لجماعة ما يسمى الجهاد، واستقروا على أن يكون هو سيد إمام الشريف الذي أطلقوا

عليه لقب عبد القادر بن عبد العزيز، وقد كان الشريف متّهمًا في ما سمي قضية الجهاد الكبرى التي تلت اغتيال الرئيس المصري السابق أنور السادات عام ١٩٨١م والتي ضمت ٣٠٢ شخصًا، كان ضمنهم أيمن الظواهري، وقد حصل الاثنان على الحكم بالبراءة مما نُسب إليهما من أفعال في تلك القضية. وقد غادر الشريف مصر منذ عام ١٩٨١م قبيل وقوع عملية اغتيال الرئيس السادات، وظلّ في الخارج متنقّلًا بين عدة بلدان، كان اليمن آخرها حيث قامت السلطات هناك بالقبض عليه في تشرين الأول ٢٠٠١م وتسليمه لمصر في شباط عام ٢٠٠٤م.

وقد بدأ الشريف خبرة العمل السري الانقلابي مبكرًا، عندما كان عضوًا في إحدى المجموعات الصغيرة التي تشكّلت عام ١٩٦٨م تقريبًا في ضاحية المعادي بجنوب «القاهرة»، وكانت تضمّ أيمن الظواهري ونبيل البرعي وإسماعيل طنطاوي وغيرهم ممن أصبحوا بعد ذلك من القيادات الكبرى والمعروفة بذلك التيار.

لم تكن الجماعة تريد أن يعرف الناس اسم الأمير الحقيقي، لأن الأمير الجديد نفسه سيد إمام الشريف كان يحبّ أن يكون العمل سرّيًّا. ونتيجة لذلك فقد كان المشهور آنذاك هو أن أمير الجماعة أيمن الظواهري، لأن اسمه كان معروفًا من خلال المحاكمات وحديثه لوسائل الإعلام، بالإضافة إلى أن الجيل القديم في الجماعة كان يعرف الظواهري وليس الشريف الذي كان قد غادر مصر قبل اغتيال السادات. وظلّ الشريف يقود ما يسمى تنظيم الجهاد من باكستان وأفغانستان، ويوجّه أعضاءه من هناك حتى نهاية عام ١٩٩٢م، عندما حدثت هزّة كبيرة في التنظيم بسبب انكشاف جناح ما يسمى «طلائع الفتح» العسكري الخاص به،

وقيام السلطات المصرية بإلقاء القبض على نحو ألف شخص من أعضائه، أدّى ذلك إلى أزمة كبيرة داخل الجماعة، وقاد بعض قياداتها تيارًا قويًّا يدعو إلى محاسبة قيادة الجماعة عما حدث، وخاصة أيمن الظواهري الذي كان معروفًا للعامة كأمير لها. وطالب التيار المتمرّد باستقالة الشريف من إمارة الجماعة، واختيار أمير جديد لها أكثر قدرة على إدارة شؤونها اليومية منه، وهو ما أدى به إلى استقالته فعليًّا من إمارة الجماعة ومن الجماعة نفسها، ثم اختيار أيمن الظواهري أميرًا لها بعد أن ظلّت لفترة بلا أمير. وقد اعتزل الشريف بعد ذلك العمل الحركيّ، وتفرّغ للبحث والتأليف، وأصبح أبرز منظّري أفكار ما يسمى الجهاد المصري على مستوى العالم، رغم عدم انخراطه في أيّ عمل تنظيميّ بعد تلك الفترة، ومن أبرز مؤلفاته الكتابان الضخمان اللذان يزيد كلٌّ منهما عن ألف صحيفة، وأسماهما: «العمدة في إعداد العُدَّة» و«الجامع في طلب العلم الشريف»[1].

وفي التفاصيل بدأ محمد عبد السلام فرج نشر أفكاره بعد أن صاغها ووضعها حيِّز التنفيذ، فبدأ دعوته في بولاق الدكرور، وهو الحيّ الفقير المكتظّ بالسكان حيث كان يقطن فيه، وسرعان ما انتشرت أفكاره في الأحياء الفقيرة والقريبة منه في «إمبابة» وباقي نواحي «الجيزة». وكان يوجه أفكاره إلى فئة معينة من المجتمع تتمثّل بالشباب الذين تتراوح أعمارها بين ٢٠-٣٠ سنة، والذي كان يرى فيهم أنهم ذوو قلوب نظيفة وقريبة من الفكر.

وشهد التنظيم اتساعًا في بداية عام ١٩٨٠م، إذ انضمّ إليه طارق عبد الموجود الزمر، وكرم زهدي، وناجح إبراهيم، وعاصم عبد الماجد،

(١) مجموعة من الباحثين، الكتاب المسمى **دليل الحركات الإسلامية في العالم**، ص ١٣٨.

وأسامة إبراهيم، ومحمد عبد الرحمٰن وغيرهم، وبعد مدة قصيرة تعرّف فرج إلى عبود عبد اللطيف الزمر، وأقنعه بالانضمام إلى التنظيم، ولم يقتصر التنظيم على كسب الأفراد من المناطق الفقيرة، بل تمكّن أعضاء التنظيم من تجنيد أعضاء من الحرس الجمهوري والمخابرات العسكرية والموظفين المدنيين والعاملين في الإذاعة والتلفاز وطَلَبَة وأساتذة الجامعات[(١)].

بعد هرب أيمن الظواهري إلى الخارج وحصوله على ما يسمى حقّ اللجوء السياسيّ، بدأ العمل باسم «طلائع الفتح» على قاعدة معارضته ما يسمى «الجماعة الإسلامية» في مسألة ضرب السياحة والاستثمار وتركيز عمليات القتال ضدّ رموز النظام.

وصل الظواهري عام ١٩٨٦م إلى مدينة بيشاور الباكستاني، ثم إلى بلاد الأفغان حيث اختير ليكون أميرًا لتنظيم ما يسمى «الجهاد» من قبل «كوادر» التنظيم الذين سافروا إلى أفغانستان، وكان لهم حضور بارز وسط «الأفغان العرب»[(٢)] في خلال مرحلة (١٩٨٦م - ١٩٩١م). وفي أفغانستان كانت الفرصة سانحة لإعادة بناء تنظيم ما يسمى «الجهاد» من جديد، لكن هذه المرة خارج الأراضي المصرية، حيث التقى بالمصريين الذين سبقوه إلى أفغانستان، واتفق مع أعوانه على إعادة تأسيس التنظيم، وأسندوا إمارته إلى سيّد إمام عبد العزيز.

ولم يطل الزمن حتى ظهر الشقاق بين قياديي هذا التنظيم، وتنوعت

(١) بشار حسن يوسف (الإخوانيّ الميل)، مقال بعنوان: **ما يسمى الجماعات الإسلامية في مصر في عهد الرئيس محمد أنور السادات**، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٥، العدد ٢، سنة ٢٠٠٨م، ص٦٣.

(٢) العرب الذين ذهبوا إلى أفغانستان لقتال الاتحاد السوفياتي.

أهواؤهم وآراؤهم المبنية على حظوظ النفس، وليس على مبادئ ومفاهيم شرعية سليمة، فانقسم ما يسمى تنظيم الجهاد إلى تيارين - كما تقدَّم -:

- الأول: ما يسمى «الجماعة الإسلامية»: يقودها عمر عبد الرحمٰن، وأبرز قياداتها: كرم زهدي، وناجح إبراهيم، وعاصم عبد الماجد، ورفاعة أحمد طه، ومصطفى حمزة (معظمهم قُتِل أو أُعْدِمَ أو اعْتُقل أو لوحِق).

- الثاني: ما يسمى «حركة الجهاد الإسلاميّ»: يقودها عبود الزمر، وتضمّ: عصام القمري، ومحمد الأسوانيّ (قُتِلا عام ١٩٨٨م)، وأيمن الظواهري (قتل عام ٢٠٢٢م). وباستثناء ما يسمى تنظيم «الجهاد» وتفرّعاته التي ظهرت في خلال التسعينيات، ومنها: ما يسمى تنظيم «طلائع الفتح» وما يسمّى «الجماعة الإسلامية»، فإن التنظيمات الأخرى أنهكتها الضربات الأمنية للنظام، ولم يعد بمعظمها أيّ تأثير في ساحة العمل الحركيّ. وعمومًا بقيت المسماة «الجماعة الإسلامية» في التنظيم الأكثر فعالية في تحدّي النظام الحاكم، والدليل على ذلك أنها ارتكبت أكثر من ٩٠ في المائة من أعمال العنف والإرهاب التي استهدفت الدولة والمجتمع منذ العام ١٩٨٧م(١).

ووفقًا لتحقيقات القضية، فقد أعطى أيمن الظواهري تكليفات إلى المسمّى عبد الحميد حُبّ الله، بتشكيل عدد من الخلايا والمجموعات النوعية، لتنفّذ عمليات إرهابية، وكانوا يتدارسون فيما بينهم ما يسمّى «الرسائل الصفراء» (بيانات ذات غلاف أصفر)، للدكتور فضل الذي مرّ ذكره، وجُمِعَت فيما بعد تحت عنوان «العُمْدَة في إعداد العُدَّة»، وتمّت طباعتها في مطبعة «القيمة» بشارع مصر والسودان، التابعة للتيار القطبيّ،

(١) وليد نويهض، الكتاب المسمى **العقد السياسي: الإسلاميون والدولة والمسألة الديمقراطية**، ص ٥١.

بقيادة مصطفى الخضيريّ، إضافةً لكتاب «الحصاد المُرّ»، وكتاب «حرب العصابات»[1].

وقد تمركزت خلايا «طلائع الفتح» في «الإسكندرية» و«البحيرة» و«الشرقية» و«شبرا» و«أبو زعبل» و«الهرم» و«كرداسة» و«إمبابة»، وتدرّبوا على حمل السلاح في صحراء «الهايكتسب» (منطقة عسكرية كبيرة في «القاهرة» تقع على طريق الإسماعيلية مقابل سوق العبور)، مرتدين الزِّيّ العسكريّ كنوع من التمويه. كما أنهم اقتحموا أحد المعسكرات التابعة للجيش المصري بطريق «الشرقية» الصحراوي، واستولوا على ٣٠٠ قطعة سلاح بهدف تخزينها، واستعمالها في مخطط إسقاط الدولة المصرية.

تشكّلت المجموعة الأولى لتنظيم «طلائع الفتح» من المسمّى عبد الحميد حُبّ الله، ومحمد حسام (والده القنصل المصريّ في السعودية سابقًا)، وخالد بركات (رفضت أسرته استلام جثته بعد تنفيذ حكم الإعدام)، ومحمد محمود (والده طبيب جراح شهير). وكشفت الأجهزة الأمنية المصرية التنظيم، عقب القبض على محمد حسام، وبحوزته مخطط مرسوم لصناعة القنبلة اليدوية والتدريب على صناعتها واستخدامها، في أثناء مروره بكمين بمنطقة «إمبابة»[2].

سبب التسمية:

كانت التسمية تستلهم تنظيم «الطليعة المقاتلة» في سوريا، الذي واجه نظام الرئيس حافظ الأسد في الثمانينيات من القرن الماضي، وأنّها

(١) عاطف عبد اللطيف، موقع شبكة رؤية الإخبارية، ٢٧ شباط ٢٠٢٠م.
roayahnews.com

(٢) عاطف عبد اللطيف، موقع شبكة رؤية الإخبارية، ٢٧ شباط ٢٠٢٠م.
roayahnews.com

بحَسَبهم ستكون «الطليعة» التي سوف تتوالى بعدها المجموعات التي ستقوم بالفتح الإسلاميّ.

وكانت المجموعات التي تمّ تدريبها في أفغانستان تعود إلى مصر، ويتمّ تسكينها دون أن يعرف عنها أحد شيئًا، في سريّة تامّة، حتى استطاع ضابط أمن دولة كشف حقيقة التنظيم وسقوط المئات من أعضائه في قبضة الأمن، وكان أكبر تنظيم تابع للقاعدة في مصر، ومع سقوطه أَوْقَفَ أيمن الظواهري بشكل كامل عمليات القاعدة في مصر منذ عام ١٩٩٥م[١].

وللتسمية سبب آخر، يقول العضو السابق في ما يسمى جماعة «الجهاد» المصرية المحامي هاني السباعي: «إنّ قضية تنظيم «طلائع الفتح» بدأت في أواخر ١٩٩٢م وبداية ١٩٩٣م، واستمرّت المحاكمة قرابة شهرين أو ثلاثة، لافتًا إلى أنّ معظم الذين تدرّبوا قُبِضَ عليهم، وأنّهم كانوا في شكل مجموعات مختلفة؛ «قُبض عليهم لأنّ كثيرين منهم لم يكونوا يعرفون ما هي الفكرة الأساسية من وراء تدريبهم. ظنّوا أنّهم سيكونون مثل [ما يسمّى] بـ «الجماعة الإسلامية» التي كان عناصرها يتدرّبون في أفغانستان وينزلون إلى مصر للقيام بعمليات، أمّا جماعة [ما يسمى] «الجهاد» فكان بعض من فيها يعرف أنّ التدريب للمستقبل، لكنَّ كثيرين من الأفراد لم يفهموا ذلك»[٢].

ويتابع السباعي قائلًا: «بدأ الذهاب إلى أفغانستان في ١٩٨٧م، ثم أخذ يتصاعد في ١٩٨٨م و١٩٨٩م و١٩٩٠م و١٩٩١م إلى غاية ١٩٩٢م.

(١) سامح فايز، **موقع حفريات الإلكتروني**، ٢٦ حزيران ٢٠١٩م. hafryat.com

(٢) هاني السباعي، حوار مع جريدة الحياة اللندنية، ٢٠٠٢م. نقله سامح فايز، **موقع حفريات الإلكتروني**، ٢٦ حزيران ٢٠١٩م. hafryat.com

بعدما عرفت الأجهزة الأمنية من خلال التحقيق مع المتهمين أنّ أعضاء [ما يسمى] «الجماعة الإسلامية» وجماعة [ما يسمى] «الجهاد» يسافرون للتدرّب في أفغانستان، شنّت حملات اعتقال في صفوفهم. إذ كانت تطلب من المشايخ والعُمْدات وتسأل كلّ واحد منهم عن الأشخاص الذين غابوا من قريتهم أو حيّهم لأكثر من ثلاثة أشهر، وطلبت منهم كتابة تقارير عن الغائبين والذين يعودون من السفر. وكان معظم الذين يسافرون إمّا من الطلبة أو من أشخاص عاديين يسافرون بحجّة العمرة أو لزيارة دولة أجنبية، كانوا يتحجّجون بأيّ شيء للسفر، فصارت الدولة تنتظر العائدين وتراقبهم».

وسبب التسمية كما يقول السباعي: «الإخوة في «الهرم» و«الجيزة» أسّسوا مجلة اسمها «الفتح» أو «طلائع الفتح». والإخوة في «الإسكندرية» كانوا بقيادة شخص وهّابيّ اسمه أحمد عشوش، وكانوا يُطلقون على أنفسهم «طلائع السلفية»، والدولة هي التي أطلقت عليهم اسم «طلائع الفتح»» اهـ.

ثم قاد المجموعةَ مجدي سالم الذي كان يعمل على تجنيد الشباب وضمّهم لصفوف الإرهابيين، وتصديرهم لاحقًا للانضمام لتنظيمات متطرّفة كـ «القاعدة» و«داعش»، وقد تدخّلت جماعة «الطلائع» لمنع ما يسمّى الجهاديين في «شبه جزيرة سيناء» من مهاجمة الكيان الصهيونيّ.

وهنا يظهر اسم أيمن الظواهري مجدّدًا في قضية محاكمة ما يسمى «طلائع الفتح»، فما حقيقة الأمر؟ لقد اتخذ الظواهري من بيشاور في باكستان عام ١٩٨٨م مركزًا لتأسيس جماعة ما يسمى «الجهاد» التي حاول من خلالها تطبيق رؤيته للتغيير، ثم انتقل إلى السودان كي يكون قريبًا من مصر، وبالأخصّ عقب اندلاع الحرب الأهلية في أفغانستان، والتضييق على

الوجود العربيّ في باكستان عام ١٩٩٢م، لكن سرعان ما اكتشفت الأجهزة الأمنية بمصر أغلب الخلايا السرية لجماعة ما يسمى «الجهاد»، واعتقلت نحو ٨٠٠ منهم في عامي ١٩٩٢م و١٩٩٣م في القضية المشهورة باسم «طلائع الفتح»، وهو ما تسبَّب في مشاكل داخلية للجماعة، انتهت بانشقاق قائدها سيد إمام، وتولّي الظواهري القيادة رسميًّا بعد أن تولَّاها عمليًّا منذ تأسيسها، ثم دُفع الظواهري إلى مغادرة السودان برفقة بقية أعضاء الجماعات المتطرفة التي وجدت هناك بعد انخراط ما يسمى «الجماعة الإسلامية» المصرية في محاولة اغتيال الرئيس المصريّ السابق حسني مبارك في «أديس أبابا» عام ١٩٩٥م انطلاقًا من السودان[١].

وتتكشّف أسماء قيادات جديدة كانت تتخفّى حتى ألقي القبض على واحد منهم وهو مرجان مصطفى سالم الذي ورد اسمه في قضية ما يسمى «طلائع الفتح»، وسبق اتهام «مرجان» في الجناية رقم ١٨ لسنة ٩٣ والمعروفة بتنظيم ما يسمى «طلائع الفتح» التي واجه فيها عدد من الشباب المتطرّف العائد من أفغانستان بعد التدريب إلى مصر، تهمة إعادة إحياء تنظيم ما يسمى الجهاد في مصر للقيام بعمليات إرهابية، حيث كان الأمن المصريّ قد وجّه ضربات مؤثّرة إلى تنظيم ما يسمى الجهاد المصريّ بعدما ألقت في عام ٩٣ القبض على أكثر من ٣٠٠ متهم من أعضاء التنظيم ضمن مجموعة اصطُلح على تسميتها تنظيم «طلائع الفتح» كانت تخطّط لارتكاب أعمال إرهابية في مصر[٢].

وفي كانون الأول ١٩٩٨م أصدرت ما يسمى «طلائع الفتح» بيانًا موجّهًا

(١) أحمد مولانا، موقع عربي بوست الإلكتروني، ٣ آب ٢٠٢٢م. arabicpost.net

(٢) محمود المملوك وأحمد متولي، موقع اليوم السابع الإلكتروني، ٢٦ حزيران ٢٠١١م. m.youm7.com

لما يسمى الجماعات الإسلامية يدعو إلى شنّ هجمات على الولايات المتحدة «لغطرستها» في قصف العراق ظاهريًّا، لصرف الانتباه عن فضيحة «مونيكا لوينسكي»[(١)].

ويُزعم أن «الجماعة» اندمجت في تنظيم «القاعدة»، عندما دمج الظواهري مجموعته مع أسامة بن لادن في عام ٢٠٠١م. لكن في نيسان ٢٠٠٢م ألقت قوات الأمن المصرية القبض على ٣٠ رجلًا بزعم التخطيط لإحياء «الجماعة».

في الوقت الذي تواصل فيه نيابة أمن الدولة العليا بمصر تحقيقاتها مع المتهمين في القضية رقم ٥٠٠ لسنة ٢٠٠٢م المتهم فيها نحو ٢٦ متهمًا بمحاولة إحياء خلية من خلايا ما يسمى «طلائع الفتح» المنبثقة عن تنظيم «الجهاد»، تبيّن أن زعيم المجموعة هو أحد المعتقلين منذ عدة سنوات، وخطّط من داخل سجنه لإحياء الخلية، ويدعى رأفت رياض محمد ترك، وهو أحد أعضاء ما يسمى تنظيم «الجهاد»، وكان على صلة ببعض المتهمين في قضايا ما يسمى «طلائع الفتح» التي حظرتها المحاكم العسكرية في عام ١٩٩٣م. ورياض معتقل لدى السلطات المصرية منذ عدة سنوات، ولكن اسمه لم يرد قبل ذلك ضمن أيّ من قرارات الاتهام في قضايا ما يسمى تنظيم «الجهاد»[(٢)].

---

(١) كانت مونيكا لوينسكي موظفة في البيت الأبيض على علاقة حميمة محرمة خارج نطاق الزوجية مع الرئيس الأميركي بيل كلينتون وقامت بنشر الفضيحة. مقال بعنوان: **بيل كلينتون يكشف سبب علاقته مع مونيكا لوينسكي**، موقع BBC عربي، ٧ آذار ٢٠٢٠م. www.bbc.com/arabic/middleeast

(٢) عبْدُه زينة، **جريدة الشرق الأوسط**، الخميس ٣ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ/ ١٦ أيار ٢٠٠٢م، العدد ٨٥٧٠. aawsat.com

الأفكار والرُّؤَى والتفنيد لها عند ما يسمى طلائع الفتح

تُعْتَبَرُ أفكار جماعة «الإخوان» دافعًا لكلّ مَنْ أتى بعدهم من مجموعات متطرفة إرهابية لم تفهم النصوص الشرعية كما ينبغي، أو أنها مدفوعة من جهات تريد تشويه سمعة الإسلام والمسلمين لغايات لم تعد خافية على أحد؛ فنرى أن مؤسّسي ما يسمى حركة «الجهاد» كانوا في الأساس من عناصر الإخوان، وجماعة «طلائع الفتح» خرجوا من تحت عباءة ما يسمى بحركة «الجهاد»، فلذلك لن يتعب الباحث كثيرًا في معرفة ماذا يريد هؤلاء؟ إنهم يريدون السلطة فحسب؛ وما إن يصلوا إليها حتى ينسوا كل ما رفعوه من شعارات ولافتات وهجوم على السلطات والحكام وتكفيرهم وينصرفوا إلى التمتع بمقدّرات الدولة والسباحة في الغنائم الثمينة.

وبما أن المدعو أحمد عشوش المتطرّف الذي تنقّل بين ضلال «الإخوان» وفساد «الوهابية» كان من قادة هذا التنظيم، فينبغي أن نعرّف به قليلًا، فهو أحمد فؤاد بسيوني عشوش، من محافظة «البحيرة»، تأثّر وهو في سن الثانية عشرة بأحد أساتذته في المدرسة، وكان هذا المدرّس ينتمي إلى مجموعة محمد عبد السلام فرج، قاتل أنور السادات، وصاحب الكتاب المسمى «الفريضة الغائبة».

لقد بقيت جماعة ما يسمى الجهاد حتى شباط ١٩٩٨م تحتفظ بما يسمى رؤيتها الحركية والفكرية الجهادية المحلية القائمة على مقولة مؤلف كتاب ما يسمى «الفريضة الغائبة» محمد عبد السلام فرج ذي التأثير

المباشر والعميق في التنظيم، وهي أن «العدو القريب أولى بالقتال من العدوّ البعيد» كما تقدّم، وتعني تلك المقولة من الناحية العملية أن التنظيم يظلّ يجد في الحكومة المصرية «العدو القريب» والوحيد الذي «يجب» بحسَبه أن يتوجه إليه عنفه، سعيًا إلى الإطاحة بها والاستيلاء على السلطة بدلًا منها، ومن ثم بزعمه تأسيس دولة إسلامية، وإعادة «أسلمة» المجتمع المصريّ كله. أما «العدوّ البعيد» أو الخارجيّ، سواء كان الولايات المتحدة أو غيرها، فلم يكن من الوارد وفقًا لتلك الرؤية أن يبادر التنظيم إلى التصدّي لقتاله قبل الانتهاء من المهمة الرئيسية الأولى، أي الإطاحة بالحكم المصريّ، وتأسيس آخر إسلاميّ محله يكون هو أداة مواجهة ذلك «العدوّ البعيد». وفي شهر شباط ١٩٩٨م وقّع أيمن الظواهري أمير ما يسمى جماعة الجهاد حينئذ على إعلان تأسيس ما يسمى «الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين» مع أسامة بن لادن وآخرين من قادة بعض ما يسمى الجماعات الإسلامية الجهادية، لتتبنّى الجماعة بذلك مقولة نظرية وحركية مضادّة للمقولة التي أسست عليها عنفها السابق، وهي أن «العدوّ البعيد أولى بالقتال من العدوّ القريب»، وهي تلك التي قام عليها دومًا نشاط تنظيم القاعدة والجماعات القريبة منه في مواجهتهم للولايات المتحدة والدول الغربية عمومًا[١].

كانت الميول المتطرفة عند محمد عبد السلام فرج واضحةً منذ طفولته، قرأ كتابات سيد قطب وأبي الأعلى المودودي، وتأثّر فرج أيضًا بقراءة كتب محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية، وركز فكره على إسقاط الحكومة عن طريق الانقلاب، مع علمه بأن أغلب زعماء الحركات المتطرفة

(١) مجموعة من الباحثين، الكتاب المسمى **دليل الحركات الإسلامية في العالم**، ص١٤٢.

كسيد قطب وصالح سرية وشكري مصطفى وآخرين اغتيلوا أو حكم عليهم بالإعدام(١).

وفي سياق متصل، لا بد من ذكر أحمد عشوش الذي ينتمي إلى الحركات المتطرّفة، والذي تعرف إلى ياسر برهامي(٢)، وعملا معًا في «البحيرة» و«الإسكندرية»، وارتبط مع الوهابيين، من خلال محمد عاطف أبي حفص المصري(٣)، الرجل الثاني بتنظيم القاعدة فيما بعد، وكان من المقرّبين إليه جدًّا، فلما سافر عاطف إلى أفغانستان قرر عشوش أيضًا السفر.

في عام ٩١ قرّر تنظيم ما يسمى الجهاد تأسيس تنظيم يتألّف من ٥٠٠ عضو، أطلقوا عليه اسم «طلائع الفتح»، والبدء في حرب عصابات مفتوحة مع النظام المصري، فعاد عشوش إلى مصر سنة ١٩٩١م على رأس التنظيم، وبدأ وفق الخطة المرسومة يعمل كداعية وهابيّ، لكن

---

(١) حسام الحداد، الموقع المسمى **بوابة الحركات الإسلامية الإلكتروني**، ٦ تشرين الأول ٢٠٢٢م. www.islamist-movements.com

(٢) ياسر حسين محمود برهامي، ولد عام ١٩٥٨م، أنشأ ما يسمى الحركة السلفية، درس كتب محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية، كما شارك في تأسيس معهد إعداد الدعاة لما يسمى «المدرسة السلفية» بـ«الإسكندرية». أيد اتهام الإخوان بالإرهاب ووصف خطاب قياداتها بالتكفيري، له مؤلفات منها المسماة: «فضل الغني الحميد»، وله مجموعات صوتية حول قضايا دينية. مجموعة مقالات لمحمود العمري، **موقع المصري اليوم**. www.almasryalyoum.com

(٣) محمد عاطف المصري المعروف باسم أبي حفص المصري، ولد عام ١٩٤٤م، كان أحد ضباط الشرطة وعضوًا في ما يسمى «جماعة الجهاد المصرية»، اجتمع مع أيمن الظواهري، ثم مع أسامة بن لادن لمناقشة تأسيس القاعدة، فصار القائد العسكري لتنظيم القاعدة وسفير ابن لادن في جلال آباد. اتهم بأنه المخطط الرئيسي للهجمات الانتحارية في ١١ أيلول وتفجير السفارتين الأمريكيتين. مات عام ٢٠٠١م في أفغانستان. عبد البارئ عطوان، **القاعدة التنظيم السري**، ص٤٨.

قبض عليه كأمير للمجموعة ضمن ١٥٠ شخصًا سنة ١٩٩٣م، في أكبر ضربة توجه لجماعة ما يسمى «الجهاد».

كما كل الفرق المتطرفة التي خرجت من عباءة حزب الإخوان، فإن ما يسمى تنظيم «طلائع الفتح» يعتنق عددًا من المبادئ التي تنبثق من فكر سيد قطب مفتي ما يسمى جماعة الإخوان في الخمسينيات، القائم على مبادئ الحاكمية والجاهلية، وتكفير المجتمع، ووجوب عدم طاعة الحاكم الذي لا يطبّق صحيح الشريعة، وأن من يطيعه فهو كافر مثله، ووجوب الانعزال عن المجتمع وعدم اللجوء إليه في الاختلافات والمشاكل[١].

وتتمثّل أهداف التنظيم ومرجعيته الفكرية في كتب ورسائل لقائد التنظيم أحمد عشوش أسماها على زعمه: «الحصاد المرّ للإخوان والسلفيين»، و«حزب النور بين السلم والجاهلية الأوروبية»، و«هداية الحيران لحرمة سلوك طريق الدستور والبرلمان»، و«الحجة والبهتان على حرمة دخول البرلمان»[٢].

آليات الاستقطاب عند ما يسمى طلائع الفتح

لنلقِ نظرة على شخصين أحدهما من المجموعة الأمّ التي تسمّى «الجهاد»، والآخر من وليدتها حركة «الطلائع»، وهما المصريّان محمد الغزلاني، ومجدي سالم، اللذان أقرّت عليهما الخزانة الأميركية عقوبات لتورّطهما

(١) الموقع المسمى **بوابة الحركات الإسلامية الإلكتروني**، ١٤ كانون الأول ٢٠١٦م.
www.islamist-movements.com

(٢) الموقع المسمى **بوابة الحركات الإسلامية الإلكتروني**، ١٤ كانون الأول ٢٠١٦م.
www.islamist-movements.com

مع تنظيم «القاعدة».

يُعدّ كلٌّ من الغزلاني وسالم أحد أخطر العناصر الإرهابية الهاربة إلى تركيا، إذ إنهما يواجهان أحكامًا بالإعدام والمؤبد في قضايا إرهاب بمصر تمّ تنفيذها في الفترة ما بين كانون الثاني ٢٠١١م وحتى ٣٠ حزيران ٢٠١٣م.

الأول هو محمد نصر الدين فرج الغزلاني، مواليد ٥ أيلول ١٩٦٨م، كان يسكن في منطقة «كرداسة» بـ«الجيزة» غربي «القاهرة»، وينتمي والده، و٦ آخرون من أسرته إلى تنظيم ما يسمى «الجهاد».

والآخر هو مجدي سالم مؤسّس تنظيم ما يسمى «طلائع الفتح» عام ١٩٩٢م، والذي ظلّ يعمل على تجنيد الشباب وضمّهم لصفوف الإرهابيين، وتصديرهم لاحقًا للانضمام لتنظيمات متطرفة كـ«القاعدة» و«داعش»[١].

القصة الكاملة:

أثار قرار الخزانة الأمريكية تساؤلًا حول الأسباب التي دفعتها لاتخاذه رغم أن النشاط الإرهابيّ للغزلاني وسالم وعائلتهما ليس بجديد، كما أن التورّط مع تنظيم «القاعدة» الإرهابيّ لم يكن التهمة الوحيدة في السجل الإرهابيّ والإجراميّ.

غطاء قانوني:

أسّس الغزلاني مكتبًا للاستشارات القانونية في تركيا، وذلك بعد اتهامه

(١) هاجر الدسوقي، موقع العين الإخبارية، ١٨ أيلول ٢٠٢١م. al-ain.com

بالتواصل مع عناصر تابعة لتنظيم «داعش». وغدت شركة «غزلاني للاستشارات القانونية» غطاء جديدًا له، سعى من خلالها لاستقطاب الشباب الراغبين في الحصول على الجنسية التركية، ثم عمل على إقناعهم بما يسمّى الفكر الجهاديّ مقابل امتيازات مالية يحصلون عليها، ليضمّهم لاحقًا إلى صفوف «داعش».

واتفق مجدي سالم مع غزلاني على تأسيس هذا المكتب القانونيّ في تكرار لفتح مكاتب قانونية أنشأها إرهابيون مثل عطية غزلان وممدوح إسماعيل وعادل راشد في تركيا، فالظاهر تقديم خدمات الدفاع في الدعاوى القضائية لدى المحاكم التركية، إلى جانب تسهيل إجراءات الحصول على الجنسية التركية من خلال الاستثمار العقاري، والحقيقي عمليات تجنيد واسعة. ولا يبدو أن «الغزلاني» واجه مشكلة في تجنيد عناصر جدد وتصديرهم لتنفيذ عمليات خارج تركيا.

وكانت الاستخبارات التركية اكتشفت أن الغزلاني لديه علاقة بتنظيم «داعش» في سوريا، ويُعِدّ مع التنظيم عمليات إرهابية، وأنه أصبح خطرًا على تركيا، فألقت القبض عليه، لكن بعد فترة قامت بتحييده، عبر صفقة خرج على إثرها بعد أن قدّم لهم معلومات ساعدت في القبض على ١٦ آخرين، جميعهم مما يسمّى تنظيم «السلفية الجهادية»[١].

ويقول صبرة القاسمي الخبير المصري في الحركات المتطرفة، والعضو المنشقّ عن تنظيم ما يسمى «الجهاد»: «إن الخزانة الأمريكية اتَّخذت قرارها بعد ثبوت تورّط الغزلاني وسالم في اتصالات مباشرة مع تنظيمات إرهابية كـ«القاعدة» و«داعش»، لافتًا إلى أنّ هناك تواصلًا وتنسيقًا بين

(١) هاجر الدسوقي، موقع العين الإخبارية، ١٨ أيلول ٢٠٢١م. al-ain.com

الاثنين في هذا الغرض»[1].

ويضيف القاسمي قائلًا: «الأخطر أن هذه الاتصالات كانت بدايتها في ٢٠١٣م، مع اللجنة التي أرسلها الرئيس المصري الإخوانيّ الراحل محمد مرسي إلى «سيناء»، للتفاوض مع العناصر التكفيرية في «شمال سيناء» للإفراج عن ٧ جنود مختطفين. حيث عزّزت هذه الخطوة العلاقة بين الغزلاني وسالم وبين تنظيم «ولاية سيناء»، وهو فرع «داعش» المصري» اهـ.

ولدى سالم، بحكم تأسيسه لتنظيم ما يسمى «الجهاد»، وكذلك الغزلاني واتصاله بسالم وبقية قيادات تنظيم ما يسمى «الجهاد»، علاقات واسعة مع العناصر المتطرفة السينائية المتورّطة في تفجيرات دهب وشرم الشيخ عام ٢٠٠٥م.

ويتابع القاسمي واصفًا سجلّهما الإرهابيّ بقوله: «الغزلاني وسالم عميلان مزدوجان لعدة دول وتنظيمات إرهابية، فانتماؤهما الأساسي لتنظيم «القاعدة»، وقاما بتوريد عناصر جدد للتنظيم، كما أنهما على صلة مباشرة بتنظيم «داعش»» اهـ.

في الوقت الذي يصف فيه مراقبو الغزلاني أنه «قائد الإرهابيين» في منطقة «كرداسة» بـ«الجيزة» جنوب «القاهرة»، في مواجهة الجيش والشرطة قبيل هروبه إلى الكويت ثم قطر ومنها إلى تركيا، ويصفون سالم بأنه «أمير الظلّ»، كونه يميل إلى إدارة الشبكات الإرهابية في السرّ، مفضِلًا تصدير وجوه أكثر قبولًا منه.

(١) هاجر الدسوقي نقلًا عن صبرة القاسمي، **موقع العين الإلكتروني**، ١٨ أيلول ٢٠٢١م.
al-ain.com

وقد نجحت أجهزة الدولة المصرية في توجيه ضربات لتنظيم «الطلائع»، وتمّ القبض على منتسبيه، بمن فيهم مجموعات «كرداسة»، والتي كان من ضمنها أفراد من عائلة الغزلاني. وهنا يظهر القاسم الثاني، وهو القبض عليهما والإفراج عنهما بالتوقيت عينه عقب أحداث كانون الثاني عام ٢٠١١م. وألقي القبض على الغزلاني في عام انضمامه لتنظيم «الطلائع»، وحُكم عليه بالسجن مدة ١٥ عامًا، بعد تورّطه في أعمال عنف في تسعينيات القرن الماضي أبرزها قضية خان الخليلي[١] عام ١٩٩٤م.

ورفضت الأجهزة الأمنية بناء على تقارير من جهاز أمن الدولة الإفراج عنه في عام ٢٠٠٨م، لخطورته على الأمن العام، وظلّ داخل السجن حتى أُفرج عنه ٥ آذار عام ٢٠١١م.

أما سالم فقضى قرابة ١٨ عامًا في السجون بعد القبض عليه في ذات القضية المعروفة إعلاميًا بقضية التنظيم، قبل أن يفرج عنه في ٦ نيسان ٢٠١١م بالإفراج الشَّرْطِيّ بعد قضاء ثلاثة أرباع مدة العقوبة المقررة عليه[٢].

القاسم الثالث والأخير هو هروب الغزلاني وسالم إلى تركيا، حيث فرّ الأول إلى الكويت ومكث فيها فترة، قبل أن يفرّ مع اثنين آخرين إلى قطر ثم تركيا، ليكون سالم رفيقه من جديد في تركيا.

---

(١) قضية خان الخليلي: هجوم متطرفين على خان الخليلي في منطقة الحسين في القاهرة القديمة، وهو مكان ذو طابع سياحي يرتاده السياح. ونتيجة العبوة الناسفة مقتل سائحة فرنسية وإصابة ٢٥ شخصًا آخر غالبيتهم من السياح الأجانب. مقال بعنوان: **مصر: خلية إسلامية مصغرة وراء تفجير «الحسين»**، جريدة الأنباء الكويتية، ٢٥ شباط ٢٠٠٩م.
www.alanba.com.kw

(٢) هاجر الدسوقي، **موقع العين الإخبارية الإلكتروني**، ٢١ كانون الثاني ٢٠٢١م.
al-ain.com

محمد نصر الغزلاني:

الغزلاني كان إلى جوار آخرين سُجِنُوا في قضية تنظيم «طلائع الفتح» وخرجوا من السجون عقب أحداث ما سمي «الربيع العربيّ» عام ٢٠١١م، وبدأوا في تنظيم أنفسهم من جديد لتحقيق حلم ما يظنونه دولة الخلافة، لكن اللافت للانتباه أنّ تلك المجموعات كانت داعمة بقوة لحكومة ما يسمى «الإخوان المسلمين».

وفي هذا السياق يقول الخبير في شؤون هذه الجماعات طارق أبو السعد: «إنّه لم يكن مستغربًا انضمام كثير من رموز العمل المسلح في الفترة السابقة على ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١م لـ «الإخوان»، والاشتراك في المظاهرات وفاعليات مثل «أحمد عشوش» وبعض قادة تنظيم «طلائع الفتح»»[١] اهـ.

ويضيف أبو السعد قائلًا: «ينكر «الإخوان» علاقتهم بالجماعات المتطرفة الإرهابية، وذلك ليس تنصُّلًا، ولكن كما يسمى «تقية» [إخفاء الحقيقة لمآرب خاصة ولو بالكذب]، فهم يعملون وفق نموذج العمل التكامليّ، وليس وفق الانضمام الكليّ. ومعلوم أنّه في بداية جماعة «الإخوان» سعت لأنّ تكون شاملة، ومن ذلك العمل المسلح، لكن وبعد تلقّيها ضربات أمنية بسبب ذلك، قرّرت أن تسمح لفصيل خاصّ بالعمل المسلّح، على أن يكون قريبًا منها فكريًا، وبعيدًا عنها تنظيميًا».

ويشير أبو السعد إلى أنّ جماعة «الإخوان» ظلّت تُنكر أيّ صلة تنظيمية بالحركات المسلّحة، لكن في الوقت عينه لا تنكر الصّلة الفكرية، فقد

(١) سامح فايز، **موقع حفريات الإلكتروني**، ٢٦ حزيران ٢٠١٩م. hafryat.com

قدّمت الجماعة دعمًا كبيرًا لهذه التنظيمات، تتمثّل في المؤازرة، والتعليل، وإلقاء اللوم على الحكومات، وكان الإخوان يكتمون ترحيبهم بأعمال هؤلاء المتطرّفين تحت عنوان «هذه أعمال لا نقوم بها، لكن لا نرفضها!»، وكانت صحافة الإخوان أكثر صحافة داعمة ومؤيدة ومناصرة للجماعات المتطرفة المسلحة. لذلك عندما وقعت أحداث ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١م كان شاغل الإخوان إخراج المسلحين المتطرفين من السجون ليكونوا ظهيرًا مسلّحًا مساندًا لحركاتهم.

علاقة الطلائع بالظواهري:

تتداخل المعلومات وتتقاطع وتتسلط الأضواء على اسم مشترك بين ما يسمى تنظيم «طلائع الفتح» ومجموعات إرهابية أخرى، وهو المدعو أيمن الظواهري التي قامت بقتله القوات الأميركية، في آب ٢٠٢٢م كما تقول القوات الأميركية[١].

وبالعودة لارتباط «الطلائع» بالظواهري[٢] «فإنه عند انتهاء الحرب الأفغانية بدأ مَنْ يسمّون بـ «الأفغان العرب» العودة إلى بلدانهم، والتقى الظواهري في أفغانستان بشابّ مصريّ يُدعى عدي يوسف وكنيته «صهيب المصريّ» عاد عام ١٩٨٥م بتكليف من الظواهري إلى مصر بعد أن أصبح خبيرًا في المتفجرات وحرب المدن ليجنّد الشباب المصريّ، وخاصة في الصعيد لما يسمى الجهاد في أفغانستان. وعُرِفَ من بين الذين استجابوا له طلعت فؤاد قاسم، وشملته قائمة الاتهامات فيما يسمّى قضية «الجهاد» الكبرى

(١) موقع عنب بلدي الإلكتروني، ٢ آب٢٠٢٢م. www.enabbaladi.net

(٢) موقع مركز القدس للدراسات السياسية الإلكتروني، ١٩ آذار ٢٠٠٠م. www.alqudscenter.org

عام ١٩٨١م، وكان ترتيبه فيها الحادي عشر أي قبل الظواهري، وحُكِمَ بالسجن ٧ سنوات، هَرَبَ بعدها عام ١٩٨٨م إلى السودان ومنها إلى صنعاء ثم كراتشي مرورًا بدبي. وبرز اسمه كمنافس للظواهري في نيل ثقة ابن لادن، وانضوى في لوائه ما يسمّى «الجماعة الإسلامية» محمد شوقي الإسلامبولي، مصطفى حمزة، طلعت ياسين همام .

أشهر العمليات الأمنية عند ما يسمى طلائع الفتح

في عامها الأول ١٩٩٣م، نفّذت ما يسمى «طلائع الفتح» محاولتي اغتيال فاشلتين[١]، الأولى في آب، تفجير «القاهرة» الذي نجح في إصابة وزير الداخلية المصريّ حسن الألفي، وبعد ثلاثة أشهر تفجير مماثل استهدف رئيس الوزراء عاطف صدقي[٢] .

اعترافات الظواهري:

اعترف الظواهري في كتابه المسمى «فرسان تحت راية النبي» بحادث محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقي، وقتل الطفلة البريئة الشيماء عبد الحليم. ونجا رئيس الوزراء وقُتلت الطفلة شيماء التلميذة في مدرسة مجاورة بينما كانت مارة بموقع الحادث[٣]. كما أشار الظواهري في كتابه هذا إلى إظهار الصحف صور والديْ شيماء ينتحبان وصور شيماء في طفولتها المبكرة،

---

(١) ينسبان إلى «طلائع الفتح» وإلى ما يسمى «الجهاد»، و«الطلائع» خارجة من رحِم ما يسمى «الجهاد».

(٢) حسام الحداد، تحت ما يسمى «**محاولة «الجهاد» الفاشلة لاغتيال عاطف صدقي**»، الموقع المسمى بوابة الحركات الإسلامية الإلكتروني، ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٢١م. www.islamist-movements.com

(٣) **موقع البوابة لايت الإلكتروني**، ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٨م. www.albawabhnews.com

لتهييج مشاعر الجمهور، وإبعاد أنظار الناس عن القضية الأساسية في الصراع بين الحكومة وخصومهم[1].

والناظر إلى اعترافات الظواهري يتأكّد له فشله هو وجماعته في تنفيذ العمليات التي كانوا ينوون تنفيذها، وأنهم لا يقدّرون الأمور حقّ تقديرها، فلم تنجح لهم عملية واحدة نتيجة لتسرّع الظواهري، ومحاولة إثبات أنه قادر على تنفيذ عمليات إرهابية هو ومجموعته وسط رفاقه في أفغانستان، لكن هذا لم يحدث بحمد الله ولطفه.

بقي أثر شيماء يلاحق الظواهري منذ ١٩٩٣م، حيث اضطرّ إلى أن يصدر رسالة عام ١٩٩٦م تحت عنوان «شفاء صدور المؤمنين»، حاول فيها أن يجد مخرجًا لأزمة قتل المدنيين في مثل هذه الأحداث، فأشار إلى أن التنظيم اختار أداء الدِّيَة إلى أولياء القتيل، باعتبار أنّ هذه هي أشدّ الآراء في المسألة، بحسب تعبيره، ثم كرّر هذا التعهّد في كتابه الشهير «فرسان تحت راية النبيّ» الذي نشر في عام ٢٠٠١م، ثم وصل به الأمر إلى أن عرض أداء الدِّيَة على أهل شيماء في كتاب «التبرئة» الذي صدر عام ٢٠٠٧م. واختار الظواهري طريقة تحمِل قدرًا كبيرًا من التدليس في العرض الذى قدّمه، لكنها تكشف عن اضطرابه الشديد ومحاولته التخلّص من أثر شيماء بأي طريقة[2].

ونعتقد أنَّ كل ما قدّمه الظواهري من محاولات تدليسية لا ينفي ضلوعه

---

(١) جمال عبد الرحيم، موقع بوابة حوادث اليوم الإلكتروني، ٢ آب ٢٠٢٢م.
www.hwadith.com

(٢) الموقع المسمى بوابة الحركات الإسلامية، ١٥ تموز ٢٠٢٠م.
www.islamist-movements.com

في ارتكاب أفعال إجرامية هو ومجموعته، والتي أودت بحياة الأبرياء وروّعت أمن المواطنين.

وكان من ضمن أفراد تلك المجموعة والمسؤول المالي لها أمين إسماعيل المصلحي الذي حوكم وتم إعدامه وأفراد المجموعة.

من العمليات الدموية التي قامت بها طلائع الفتح:

في آب ٢٠١٣م حاصرت مجموعات من المتظاهرين مركز شرطة «كرداسة» بـ«القاهرة»، بقيادة المتطرّف محمد نصر الغزلاني، وانتهى الحصار باقتحام مركز الشرطة وذبح ١١ ضابطًا، في القضية المشهورة إعلاميًّا بـ «مذبحة كرداسة»، وقائد الهجوم كان قد خرج حديثًا من السجن بعفو رئاسيٍّ من الرئيس المصريّ الإخوانيّ محمد مرسي، والغزلاني كان قد سجن مدة ١٥ عامًا في القضية المشهورة إعلاميًّا باسم قضية تنظيم «طلائع الفتح»[١].

تعود تفاصيل هذه الواقعة الأليمة إلى عام ٢٠١٣م، عقب فض اعتصامَي النهضة ورابعة العدوية[٢]، اللذين نظمتهما جماعة «الإخوان» الإرهابية في ١٤ آب عام ٢٠١٣م، وجيّشت بعض فئات الناس عاطفيًّا للمشاركة فيه.

وبدأت القصة فور فضّ الاعتصام، حيث حاصر عشرات العناصر

---

(١) سامح فايز، **موقع حفريات الإلكتروني**، ٢٦ حزيران ٢٠١٩م. hafryat.com

(٢) ميدان النهضة بـ«الجيزة»، وميدان «رابعة العدوية» بـ«القاهرة»، وهي عملية عسكرية قامت بها قوات الشرطة والجيش في الدولة المصرية لفك الاعتصامات اعتراضًا على سجن الرئيس محمد مرسي. مقال بعنوان: **فض اعتصام رابعة العدوية: تسلسل زمني للأحداث**، موقع BBC عربي، ١٥ حزيران ٢٠٢١م. www.bbc.com/arabic/middleeast

المنتمية للجماعة الإرهابية مركز قسم شرطة «كرداسة»، فيما حاول الضباط إطلاق الأعيرة النارية في الهواء لتفريق التجمهر، لكن كلّ محاولتهم باءت بالفشل حيث اقتحم المتطرفون قسم الشرطة، وقاموا بقتل الضباط والأفراد والتمثيل بهم وسرقة الأسلحة الخاصة بهم لتعرف الواقعة إعلاميًّا بـ «مذبحة كرداسة».

لقد أسفر الاعتداء الذي وثّقته كاميرات عدد من الصحفيين والأشخاص لحظات التمثيل بجثامين الشهداء، والذي كان على رأسهم العميد محمد جبر مأمور قسم الشرطة، ونائبه العقيد عامر عبد المقصود، والنقيب محمد فاروق معاون المباحث، وآخرون. وكان ضمن الجرائم التي وثقت بالواقعة، قيام امرأة من المتهمين بإعطاء العميد محمد جبر مأمور القسم، مياه نار ليشربها بدلًا عن مياه الشرب، لحظة احتضاره[1].

(١) خالد عمار، **موقع الوطن الإلكتروني**، ٢٦ نيسان ٢٠٢١م. www.elwatannews.com

الوضع بعد ١١ أيلول عند ما يسمى طلائع الفتح

تَسَبَّبَ الارتباك الذي أصاب ما يسمى تنظيم «الجهاد» عقب التحالف مع ابن لادن في إقدام بعض العناصر داخل مصر على وقف نشاطها والابتعاد عن مؤازرة أعمال تنظيمية؛ اقتناعًا منهم بأنهم ظلّوا لسنوات مجرد أدوات يحرّكها الظواهري كما يشاء من بعيد لتحقيق مآربه الخاصة.

وكانت نيابة أمن الدولة العليا قد حقّقت من قبل مع متهمين في قضية سابقة لمحاولة إحياء ما يسمى تنظيم «الجهاد» بخلية من خلايا ما يسمى «طلائع الفتح» التي تضمّ نحو ٣٠ عنصرًا، وكشفت مصادر قضائية أن عددًا كبيرًا من المجموعة المتهمة في القضية التي تحمل رقم ٥٠٠ لسنة ٢٠٠٢م يقيمون بـ«حيّ الدُّقّي» بمحافظة «الجيزة»، وأكثرهم يقطنون بشارع واحد هو شارع دير الناحية بالدُّقي، وأن المجموعة يقودها شريف زيد، كما اتّضح أن ربط محاولة إحياء ما يسمى تنظيم «الجهاد» بخلية من خلايا ما يسمى «طلائع الفتح» جاء بسبب وجود علاقة سابقة عام ٩٤م لأحد المتّهمين في القضية مع عدد من قيادات تنظيم ما يسمى «طلائع الفتح» الذي تمّت محاكمة أعضائه في أربع قضايا عسكرية عقدت ما بين عامي ٩٣ و٩٤م، في وقت أبدت فيه مصادر إرهابية تخوُّفَها من أن محاولات الربط بين هذه الخلية وقضايا ما يسمى «طلائع الفتح» السابقة قد يكون مؤشرًا لتوجيه الاتهامات عينها بقضايا ما يسمى «طلائع الفتح» لهذه المجموعة، لتعدّ هذه القضية هي الخامسة في قضايا التنظيم الذي

كان يتزعمه أحمد حسين عجيزة الذي تسلّمته السلطات المصرية من السويد، والصادر فيه حكم بالمؤبّد في قضية «العائدون من ألبانيا»[1].

(١) نبيل شرف الدين، **موقع إيلاف الإلكتروني**، ٥ كانون الأول ٢٠٠٣م. elaph.com

الخلاصة في ما يسمى «طلائع الفتح الإسلامي»

- ما يسمى «طلائع الفتح الإسلامي» فرع منشق من الجماعة المسماة «الجهاد الإسلامي المصري»، وفي عنف انقلابي دموي مشابه إن لم يكن أكبر ضررًا، كوسيلة وحيدة للتغيير، مع اعتماد طريقة الجماعات المتدربة في معسكرات «القاعدة» في أفغانستان وباكستان.
- ما يسمى «طلائع الفتح الإسلامي» خلايا سرية خطرة، تحت جناح الظلم، بتوجيه من أيمن الظواهري الذي نجد اسمه مع غير ما فصيل إرهابي متطرف، بسبب التمويل المالي و«اللوجستي» والتدريب والفكر والعقيدة الوهابية.
- ما يسمى «طلائع الفتح الإسلامي» حِقْدٌ عام على المجتمع، وانتقام من السلطة المصرية وأمنها، بسبب ما يقولون عنه قساوة السجون، في ردة فعل مبالغ بها كثيرًا على سنوات الحبس والحرمان، من غير مراجعة حقيقية للأسباب التي أوصلتهم إلى معاداة المجتمع ومحاربته، المجتمع الذي كانوا يزعمون أنهم يعملون على «أسلمته».
- ما يسمى «طلائع الفتح الإسلامي» أسماء قادة (سيد إمام الشريف المعروف بالدكتور فضل، وغيره) تقلّبت في «حزب الإخوان» و«الوهابية» مع خلطة زائدة من أفكار سوداوية منغلقة تكفيرية متسرّعة.

- ما يسمى «طلائع الفتح الإسلامي» عَيْشٌ في تأنيب الضمير بعد فوات الأوان، في استدراك يختصر المشهد المخزي كاملًا، وخصوصًا عند الظواهري، بسبب قتل الطفلة المصرية البريئة الشيماء عبد الحليم الطالبة المدرسية، في أثناء محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقي، فالنجاسة لا تُزال بالنجاسة، ورفع الظلم وتحكيم الشرع.. لا يكونان بتكفير كل المجتمع، وقتل الناس المدنيين والعسكريين جزافًا، في هَرْج ومَرْج، ضمن الحرب مع أفراد وضباط الشرطة والجيش المصريين.
- ما يسمى «طلائع الفتح الإسلامي» اضمحلال لوجود التنظيم، يكاد يكون اندثارًا تامًّا، وقتل وحبس كل عضو ظاهر فيه، واختفاء كامل لمن ينادى باسمهم في المجتمع المصري.

٥- الفرقة المسماة «التكفير والهجرة»

نشأة ما يسمى التكفير والهجرة

بعد سلسلة من الحوادث الدمويّة الإرهابيّة التي شهدتها أرض الكنانة مصر في خمسينيّات وستينيّات القرن الماضي ممّا هو مسجّل بعضه في مؤلّفات من عايشوها وشاهدوا مجرياتها من جماعة الإخوان المتطرّفة وغيرهم كجابر رزق، وأحمد رائف، وزينب الغزالي، وصلاح شادي وغيرهم كثير، وفي سجون المعتقلات جعل بعض الشباب يتهامسون بعقائد التكفير للنظام الحاكم ثم للمجتمع كلّه دون تمييز.

لقد بدأ الهمس أولًا حول طبيعة النظام الذي يحكم مصر، ثم جعلت الأسئلة تتوالد وتمتدّ حتى وصل الأمر إلى نتائج خطيرة تكفيريّة غير مبنيّة على أحكام شرعيّة صحيحة، فمن وافق هؤلاء المجموعة المتطرفة على تكفيرهم فهو منهم، ومَنْ خالفهم أو توقّف في الأمر فهو كافر مثلهم، لأنه شكّ في كفر الكفّار، ومن شكّ عندهم في كفر الكافر بحَسَبهم فهو كافر على الإطلاق (والصّواب ليس كما قالوا وأطلقوا). فما هي تفاصيل ميلاد هذا الفكر التكفيريّ؟ وما مساراته وتطوراته؟ وما هي الكوارث التي سبّبها للأمة؟

«التكفير والهجرة» اسم أطلقته أجهزة الأمن المصرية على المجموعة التي سمّت نفسها «جماعة المسلمين»، والتي نشأت في السجون المصرية

حاملة راية التشدّد والغلوّ، نتيجة ما أسموه التعذيب والضغوط النفسية والفكرية والعصبية التي تعرّض لها المعتقلون من جماعة الإخوان بعد حملتي اعتقالات ١٩٥٨م و١٩٦٥م، ثم إعدام سيد قطب ورفاقه عام ١٩٦٦م.

وبالتحديد تعود نشأة ما يسمى «جماعة المسلمين» (التكفير والهجرة) إلى عام ١٩٦٩م، حين كان اللواء حسن طلعت مدير مباحث أمن الدولة يجري حوارًا مع من تبقّى من جماعة الإخوان، فخرج عليه ١٣ شابًّا يقودهم شابّ اسمه شكري أحمد مصطفى وقال له: «أرفض الحوار معك لأنك كافر وحكومتك كافرة» وكان هؤلاء الشباب النواة الأولى لجماعته[١].

ويُعدّ مصطلح «التكفير والهجرة» مجرّد اسم إعلاميّ في ذلك الوقت أُطلق على المنظمات المثيلة، فـ «جماعة الفنية العسكرية» المنسوبة إلى صالح سرية لم يكن اسمها «جماعة الفنية العسكرية»، بل اسمهم بحَسَبهم «جماعة شباب محمد». وكان اسم «التكفير والهجرة» كما أطلقوا على أنفسهم «الجماعة المسلمة»، كما سمّاهم سيّد قطب في كتابه المسمّى «في ظلال القرآن». وكان عندهم بمعتقداتهم أن مَنْ والاها وَالَى صحيح الدين، ومن خالَفَها خالف صحيح الدين، وكلّ مَنْ هو خارج الجماعة كافر، وكلّ من كان عضوًا في الجماعة ثم انشقّ عنها فهو على زعمهم مرتد ويتعيَّن قتله[٢].

وهكذا ظهر في «سيناء» تنظيم يسمى «التكفير والهجرة»، وأطلق على

(١) رفعت سيد أحمد، الكتاب المسمى **الحركات الإسلامية في مصر وإيران**، ص١٠٣.
(٢) محمد الزيدي، **موقع جريدة النجم الإلكتروني**، ١٥ كانون الثاني ٢٠٢٢م.
alnigm.com

نفسه اسم «السلفية الجهادية»، محاولًا احتكار المصطلح، رغم أنه يحتوي على تيارات متنوعة بعضها إقليميّ. كما أطلق عليها البعضُ اسم «الرايات السود»، وهم معروفون ومختلفون عن الجماعات الأخرى في أنهم يكفّرون بالذنب والمعصية وهذه عقيدة الخوارج القدماء يحييها الخوارج المعاصرون، ويرون أن المشكلة الكبرى هي غياب شرع الله والإسلام عن كلّ الكون، ويعدّ شكري مصطفى قاتل الشيخ الذهبيّ[١] المرجعية الفكرية لهم، من خلال بعض الكتابات.

وهم يتمركزون في منطقة «الشيخ زويد» في «سيناء»، ويمتلكون أسلحة خطرة جدًّا، وأغلبهم تلقّى تدريبات قتالية خارج مصر، ولا سيما في «دير البلح»[٢].

أصل الحكاية في السجن:

قام الأمن المصريّ في سنة ١٩٦٥م باعتقالات واسعة في صفوف جماعة الإخوان نتج عنها كشف تنظيم الإخوان الجديد الذي يقوده سيد قطب، ولم يكتفِ النظام باعتقال أعضاء التنظيم الجديد، بل قاموا باعتقالات طالت كلّ جماعة الإخوان، الذين في التنظيم والذين خارج التنظيم وخارج السجن، حتى بلغ عدد المعتقلين عشرات الآلاف.

ومن ضمن المعتقلين كان عليّ إسماعيل. وأعدم في القضية سيد قطب باعتباره المنظِّر لهذا الفكر، ومحمد هواش باعتباره البديل الفكريّ لسيد قطب، وعبد الفتاح إسماعيل باعتباره محرّك التنظيم[٣].

(١) ستأتي قصة خطف وقتل الشيخ محمد حسين الذهبي.

(٢) ماهر فرغلي وصلاح الدين حسن، **دماء على رمال «سيناء»**، ص ٥١.

(٣) أسامة شحادة، **موقع الراصد الإلكتروني**، ٢٢ حزيران ٢٠١٧م. www.alrased.net

وفي عام ١٩٦٧م طُلب من المعتقلين إرسال برقيات تأييد للرئيس جمال عبد الناصر عقب إغلاقه خليج العقبة أملًا في الإفراج عنهم، وهو طلب تكرّر عدّة مرّات من قبل في سجون عبد الناصر، فأرسل الجميع برقيات التأييد بسبب أجواء الحرب، إلَّا مجموعة صغيرة رفضت التأييد لأنها تعتقد كفرَ عبد الناصر وعمالته لليهود، وقد كانت بحدود ٣١ شخصًا فحسب، منهم محمّد قطب ومأمون الهضيبي وأحمد نصير وعليّ إسماعيل وشكري مصطفى، وبعد التحقيق معهم صدر قرار بإعدامهم، وتمّ عزلهم عن بقية المساجين، ومِن بين هذه المجموعة خرج فكر تكفير مجتمع المسلمين[١].

كان أحمد نصير (ابن أخت سيّد قطب) يجاهر بفكر خاله في تكفير عبد الناصر علنًا في ندوات السجن لغسيل عقول المساجين، وكان أحمد نصير وابن خالته عزمي بكر شافع مسجونين مع خالهما محمد قطب بعد إعدام سيّد قطب، فبعض من اقتنع بفكر سيّد قطب سنة ١٩٦٢م من المساجين أخذ يصرّح بتكفير الناس[٢]؛ وهذا يدلّل على خطورة فكر سيّد قطب، وخاصّة في مناخ الأزمات، وأنه في أقلّ أحواله قابل للتطرّف والغلوّ والتكفير.

ويمكن القول: إن هذا الفكر هو مجرّد أقوال إلى أمد ما، من دون أن يتورّط معتنقوه في مرحلة التنفيذ والدخول في ترتيب الأحكام والنتائج على ما زعموه من أقوال وأوصاف حتى منتصف عام ١٩٦٧م، حين حدثت مواجهة بينهم وبين ممثّلي السلطة في معتقل «أبو زعبل»، عُزِلُوا بعدها عدّة أشهر في زنازين خاصّة بهم، تباحثوا في خلالها أفكارهم ومفاهيمهم،

(١) رجب مدكور، **التكفير والهجرة وجهًا لوجه**، ص ٧٩، نقلًا عن سعد الدين صالح، الكتاب المسّمى **الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة**، ص ٢١٠.

(٢) مختار نوح، الكتاب المسمى **موسوعة العنف في الحركات الإسلامية المسلحة**، ص٢٣٧.

وتطرّف بعضهم في استنباط الأحكام والنتائج على أساسها، على قلّة تحصيلهم للفقه وأحكام الشريعة عمومًا من أهل العلم الثقات، ولما أُخْرِجُوا من معزلهم، واختلطوا ببقية شباب الإخوان الذين عارضوهم في فكرهم، رموهم بالكفر لأنّ من لم يكفّر الكافر عندهم فهو كافر على الإطلاق، ولأنّ المجتمع بنظرهم جاهليّ؛ وهنا وقعت المأساة داخل علاقاتهم الأسريّة، إذ إن تكفير المجتمع وصل بهم إلى تكفير آبائهم وأمّهاتهم وزوجاتهم!(١)

ويقول إبراهيم الزعفراني الإخواني القياديّ مبيِّنًا نسبة التطرف العالية عند هؤلاء وكأنه يدافع عن نفسه أنه لم يكن لديه هذا الفكر المقزّز التكفيريّ: «خرجتُ ذات مرة أصلّي في السجن فرأيت بعض الإخوان يصلّون وحدهم دون الجماعة، فثارت ثائرتي لذلك وأنكرتُ عليهم ذلك، وجاءني كِلَا الطرفين لشرح الموقف واكتشفتُ أن الفريق الأعظم من جماعة الإخوان لا يقولون بكفر الحاكم والنظام، ويعدّون عامّة الناس مسلمين، في حين أن عددًا منهم - وزعم أن هذا جرى بسبب ما وقعوا فيه من تعذيب وتجرُّؤ المعذِّبين على دين الإسلام أثناء التعذيب -، هؤلاء يقولون إنّ الحاكم كافر وإنّ أعوانه كَفَرَة وإن الناس - برضاهم وسكوتهم عن الحاكم - هم كَفَرَة أيضًا، فوقعتُ في حيرة من أمري حيال الرأيين! ثم ما لبثتُ أن خرجت برأي ثالث اعتقدتُ أنه وسط بين الرأيين، وهو أنَّ مَنْ يسمّي نفسه بأسماء المسلمين أو يحمل في بطاقته الديانة (مسلم) فلا نحكم عليه بالإسلام ولا بالكفر [وهو بذلك يوافق عقيدة الخوارج

(١) ناصر الدين الميلي، **موقع الشروق الجزائري الإلكتروني**، ٧ أيار ٢٠١٧م.
www.echoroukonline.com

والمعتزلة]، ولكن نتوقّف في الحكم عليه حتى نتبيّن إسلامه من كفره، ومن هنا نشأ مذهب (التوقُّف والتبيُّن أو والتبيين)»[1] اهـ.

ومعناها التوقُّف عن الحكم على من هو خارج جماعتهم حتى يتبيّن حالهم، والبيِّنة هي لزوم جماعتهم ومبايعة إمامهم، أو من ينوب عنه، فمن أجاب كان مسلمًا، ومن رفضها كان كافرًا، على الرغم من أن قاعدة التبيُّن كمبدأ الاستعراض الذي قال به طبَّقته طائفة الأزارقة[2] من الخوارج.

ويستطرد إبراهيم الزعفراني قائلًا: «لقد حاورتُ كِلَا الفريقين في السجن وكنتُ مؤهّلًا بوصفي شيخًا أزهريًّا[3] أن أدافع عن آرائي، وتتلمذ على يدي كلٌّ من شكري مصطفى وعبد الله السماوي، وكانا شابّين في العشرينيات، وكان شكري يسجّل كلّ مناظراتي مع الخصوم ويرتّبها ويستعملها في مناظراته، وذات يوم جلستُ مع نفسي أراجع نظرية (التوقُّف والتبيين) فوجدتُ أن عليّ أن أنشئ فقهًا جديدًا لم يسبقني به أحد من أهل الفقه الأوّلين هو فقه المتوقّف فيهم! فَمَثَلًا (هل يجوز لزوجة المتوقّف فيه أن تظلّ على ذمته؟ وإذا مات المتوقّف فيه قبل تبيّن إسلامه يرثه أولاده

(١) مختار نوح، الكتاب المسمى **موسوعة العنف في الحركات الإسلامية المسلحة**، ص١٩٨.

(٢) الأزارقة: رأسهم نافع بن الأزرق، كان من أهل البصرة، صحب في أول أمره عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وكان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على «عثمان بن عفان» عليه رضوان الله، وولّوا عليًّا إلى أن كانت قضية التحكيم بين علي ومعاوية، فاجتمعوا في «حروراء» وهي قرية من ضواحي الكوفة، ونادوا بالخروج على عليّ رضي الله عنه، وعرفوا لذلك هم ومن تبع رأيهم بالخوارج. ومن مخالفاتهم أن مخالفيهم من هذه الأمة مشركون، ولذا استباحوا قتل نسائهم، وزعموا أن أطفالهم مشركون وأنهم مخلدون في النار، لذلك كانوا يقتلون. أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص٦٣. الزركلي، **الأعلام**، ٧/ ٣٥١، ٣٥٢.

(٣) ليس كل من حمل الشهادة الأزهرية أو لبس العمامة الأزهرية وافق عقيدة الأزهر الشريف التي هي العقيدة الأشعرية عقيدة أهل السنة والجماعة.

أم لا؟ هل يُدفن في مدافن المسلمين أم ننشئ مدافن تسمى مدافن المتوقّف فيهم؟) وغيرها من المسائل الفقهية التي تستلزم أن أخرج على الأمة الإسلامية بفقه جديد لم يسبقني إليه أحد من أهل السُّنَّة!

واستفقتُ على ما استدرجني الشيطان إليه ليجعل مني رأسًا لبدعة ضالّة مضلّة، وفي صباح اليوم التالي جمعت الإخوان في السجن ووقفت وسطهم أعلن براءتي من نظرية (التوقّف والتبيين)، وما إن فعلت ذلك حتى صاح كلٌّ من شكري مصطفى وعبد الله السماوي واتّهماني بالجبن، وأنهما سيظلّان متمسكيْنِ بهذه النظرية رغم رجوعي» اهـ.

ويتابع الزعفراني كلامه فيقول: «استمرّ هذا الفكر التكفيريّ ينتشر داخل طبقة الشباب حتى أوائل السبعينيات حتى بعد السنوات الأولى لخروج عدد من الإخوان من السجون في عهد الرئيس السادات، وكان عددٌ قليل منهم يحملون الفكر التكفيري، مثلًا في «الإسكندرية» كان هناك محمد سالم ومحمد عبد المجيد، وكانوا قيادات سابقة لإخوان «الإسكندرية»، بل وتكونت جماعات تحمل هذا الفكر، أكبرها جماعة التكفير والهجرة التي كانت تسمي نفسها «جماعة المسلمين»، ولا أبالغ إن قلت: إن عدد هذه الجماعات كان بالمئات، وكل جماعة منهم تزعم أنها تمثّل جماعة المسلمين وتكفّر الجماعات الأخرى، بل وكانت بعض الجماعات تكفّر الخارجين عليها وتعتدي عليهم بالضرب وأحيانًا بالقتل»[1] اهـ.

وهذه طبيعة الغلوّ والتكفير بغير ضوابط شرعية، التشرذم والتفتت ومعاداة الاجتماع والوحدة، ومن ذلك ما نعيشه إلى اليوم من انشقاقات جماعات

---

(١) مختار نوح، الكتاب المسمى موسوعة العنف في الحركات الإسلامية المسلحة، ص١٩٨ -٢٠١.

العنف والتطرف على بعضها بعضًا.

وفي هذه الأثناء العصيبة ألّف ما يسمى المرشد العام لجماعة الإخوان حسن الهضيبي كتابه الشهير «دعاة لا قضاة» لمناقشة هذا الفكر التكفيريّ المنحرف تنصُّلًا وتبرُّؤًا مما فعله المتطرفون من جماعته، وكأنه ليس هو من ساهم في إرساء الفكر التكفيريّ بين جماعة الإخوان! فرجع منهم طائفة، ولكن بقيت طائفة مصرّة على رأيها تحت قيادة شابّ عرف بعناده وتشدّده، وهو المهندس الزراعيّ شكري مصطفى الذي أصبح فيما بعد أمير ما يسمى «جماعة المسلمين» كما سمّوا أنفسهم، أو ما يسمى «جماعة التكفير والهجرة» كما أُطْلِقَ عليهم إعلاميًّا.

الأفكار والرُّؤَى والتفنيد لها
عند ما يسمى التكفير والهجرة

إن التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه الجماعة المتطرفة، فهم يكفّرون جميع من سواهم، فعندهم كلّ من ارتكب كبيرة وأصرّ عليها ولم يتب منها كافر، وكذلك يكفّرون حكّام المسلمين بالإطلاق، ويكفّرون المحكومين أي الرعية لأنهم في رأيهم رضوا بهم وتابعوهم، أما العلماء فإنهم يكفّرونهم لأنهم بزعمهم لم يكفّروا هؤلاء ولا هؤلاء، وترتكز منظومتهم في ذلك على الآتي:

١- اعتبار أن الألفاظ المعبّرة عن سائر المعاصي كالظلم والفسق والذنب والخطيئة والسيئة والخطأ ونحوها تعني معنًى واحدًا هو الكفر المُخرج عن الملّة.

٢- اعتبار أن الهجرة من دار الكفر أي الدولة التي لا تحكم بالشريعة واجب شرعيّ حتميّ، ولذلك سعت جماعتهم للتفتيش عن مكان للهجرة إليه واعتزال المجتمع[١].

٣-رفض اتباع الفقهاء والاقتداء بهم، إذ يمكن على ما يدّعون فهم الكتاب والسنة مباشرة من دون الاستعانة بأهل العلم، وهذه دعوى إلى الجهل والفوضى، وهم يستمدّون بزعمهم هذا الموقف من قول الله تعالى:

---

(١) عبد المنعم منيب (الإخواني الوهابي)، الكتاب المسمى **الحركات الإسلامية بعد الثورة المصرية**، ص ٦٢، ٦٣.

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾[١]، ولأجل هذا ابتدع شكري قاعدة على زعمه تنصّ على أن «مَنْ قَلَّدَ كَفَرَ»، أي من اتبع أحدًا من الفقهاء خرج من ملة الإسلام. ويعتبرون العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجريّ كلّها عصور كفر وردّة وجاهلية، لتقديسها ما أسموه صنم التقليد المعبود من دون الله، فعلى المسلم عندهم أن يعرف الأحكام بأدلّتها، ولا يجوز لديهم التقليد في أيّ أمر من أمور الدين[٢].

وعندهم كلّ المجتمعات الحالية هي مجتمعات جاهلية، والعزلة المعنية عندهم هي عزلة مكانية، وعزلة شُعُورية، بحيث تعيش الجماعة في بيئة تتحقّق فيها الحياة الإسلامية الحقيقية برأيهم كما عاش الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في الفترة المدنية. لذلك أعلنوا الامتناع عن الزواج من أفراد هذا المجتمع، تحت دعوى أن الله حرّم نكاح المشركات. وأجازوا على زعمهم أن تهجر الزوجة زوجها إذا أرادت أن تنضمّ للجماعة بدون طلاق، ثم تتزوّج من غيره؛ بشرط أن يكون من أعضاء جماعتهم.

ويقول أحمد محمد بوقرين[٣]: «وقالوا بترك صلاة الجمعة والجماعة بالمساجد، لأن المساجد كلها ضرار وأئمتها كفار إلا أربعة مساجد: المسجد الحرام والمسجد النبوي وقباء والمسجد الأقصى ولا يصلّون فيها أيضًا إلا إذا كان الإمام منهم» اهـ.

---

(١) القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠.

(٢) رفعت سيد أحمد، الكتاب المسمى **الحركات الإسلامية في مصر وإيران**، ص ١٠٥.

(٣) أحمد محمد بوقرين، **موقع ما يسمى شبكة المعارف الإسلامية**، ٣ آب ٢٠١٥م.

ولقد أفضى بهم الغلوّ في الولاء لجماعتهم فحسب، ومفهوم «الجماعة» من وجهة نظرهم، إلى قتل من تركوا جماعتهم، واعتبارهم مرتدين بهذا الخروج[١].

ومن تأمّل في جماعة ما يسمى «التكفير والهجرة» سيجد أنهم يعتقدون أن كل المعاصي والذنوب كفر بالله، الكفر الذي يُخْرِج من الملة. وعليه بحَسَبهم فإن دور الجماعة يبدأ بعد أن تدمّر الأرض بمن عليها بحرب كونية بين الولايات المتحدة وروسيا تنقرض بسببها الأسلحة الحديثة، ويعود القتال كما كان في السابق بالسيوف والرماح[٢].

شهادات إخوانية:

قال محمود عسّاف (أحد زعماء الإخوان)[٣]: «ولقد أدّت انحرافات النّظام هذه إلى انحرافات فكريّة عند شباب الإخوان جعلتهم ينسلخون عن الجماعة، وأسموا أنفسهم أسماءً رنّانة لا تنطبق على المسمّيات مثل تنظيم «التّكفير والهجرة» وتنظيم «الناجون من النار»، لقد أخذوا هؤلاء أفكارهم عن الشّهيد[٤] سيّد قطب» اهـ.

قال فريد عبد الخالق (أحد زعماء الإخوان)[٥]: «نشأة فكر التكفير

(١) عبد الرحمٰن أبو الخير، الكتاب المسمى **ذكرياتي مع جماعة المسلمين**، ص٦٥ وما بعدها.

(٢) أحلام محمد حكمي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، **ظاهرة التكفير في المجتمع المعاصر**، ص ٤٦، ٦٠.

(٣) محمود عساف، الكتاب المسمى **مع الإمام الشهيد**، ص ١٥٩.

(٤) لقب يطلقه جماعة حزب الإخوان في الدّنيا على سيّد قطب، بالنّسبة لهم قتله الرئيس جمال عبد النّاصر ظلمًا. ولا يطلق على أمثاله هذا.

(٥) فريد عبد الخالق، الكتاب المسمى **في ميزان الحق**، ص ١١٥.

بدأت بين شباب بعض الإخوان في سجن القناطر في أواخر الخمسينيات وأوائل السِّتِّينيات، وأنهم تأثّروا بفكر سيّد قطب وكتاباته وأخذوا منها أن المجتمع في جاهليّة وأنه قد كفّر حكّامه الذين تنكّروا لحاكميّة الله بعدم الحكم بما أنزل الله ومحكوميه إذا رضوا بذلك» اهـ.

يقول عليّ جريشة (أحد زعماء الإخوان) بعد أن تحدّث عن غلوّ الخوارج وتكفيرهم لعليٍّ رضي الله عنه وأصحابه: «وفي الحديث انشقّت مجموعة على جماعة إسلاميّة كبيرة إبّان وجودهم في السّجون، ومع ذلك لجأت تلك المجموعة إلى تكفير الجماعة الكبيرة، لأنها لا تزال على رأيها في تكفير الحاكم وأعوان الحاكم ثمّ المجتمع كلّه، ثمّ انشقّت المجموعة المذكورة إلى مجموعات كثيرة كلّ منها يكفّر الآخر» اهـ.

وكلّ هذه الشهادات وما قبلها تثبت أن الجماعات التكفيريّة المعاصرة خرجت من تحت عباءة الإخوان، لأنّ الجماعة تحمل هذه الأفكار منذ النّشأة الأولى، وما ظنّ بجماعة يقودها جهّال؟

ويقول أحمد محمد في التعريف بجماعة «التكفير والهجرة»: «إنّ أصحاب هذا الفكر وإن تعدّدت جماعاتهم يعتقدون بكفر المجتمعات الإسلاميّة القائمة وجاهليّتها جاهلية الكفار قبل أن يدخلوا في الإسلام في عهد الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ورتّبوا الأحكام الشّرعيّة بالنّسبة لهم على هذا الأساس، وحدّدوا علاقاتهم مع أفراد هذه المجتمعات طبقًا لذلك، وقد حكوا بكفر المجتمع لأنه لا يطبّق شرع الله ولا يلتزم بأوامره ونواهيه، ومنهم من قال بعدم تكفير مخالفيهم ظاهريًا وقالوا بنظريّة المفاصلة الشّعوريّة، فأجاز هذا الفريق الصلاة خلف الإمام الذي يؤمّ المصلّين في سجونهم ومتابعته في الحركات دون النّيّة، وقالوا بعدم تكفير زوجاتهم

وأجّلوا كفرهم على أساس نظرية (مرحليّة الأحكام) وأنّهم في عصر الاستضعاف - أي العهد المكّيّ - بأحكامه التي نزلت إبّانه فلا تُحَرَّم المشركات ولا الذبائح، ولا تجب صلاة الجمعة ولا تصلى العيدين، ولا يجوز الجهاد، ويكفّرون من لم يؤمن بفكرهم، وأخذوا ببعض أساليب الباطنيّة[1] (التقيّة) أن لا يذكروا أسرار معتقداتهم لغيرهم ويظهرونها لخواصّهم وأتباع فكرهم، وذلك عندهم ضرورة حركيّة، وطائفة تمسّكت بالمفاصلة الصريحة وكفّرت مخالفيهم ومن كان معهم ومنهم جماعة الإخوان المسلمين ومرشدهم وآباءهم وأمهاتهم وزوجاتهم وهم جماعة (التكفير والهجرة) الذين يسمّون أنفسهم (جماعة المؤمنين))»[2] اهـ.

(١) الباطنية: ضرر الباطنية على فرق المسلمين من أعظم الضّرر بالنّسبة لسائر أصناف الكَفَرَة، ومن الذين أسسوا هذه الجماعة: ميمون بن ديصان المعروف بالقدّاح ومحمد بن الحسين الملقب بذيذان، حيث كانا مسجونين مع غيرهم في سجن والي العراق، وظهرت دعوتهم بعد خروجهم وكثر أتباعهم ناحية المغرب حيث ادعى ميمون بأنه منسوب للنبي عليه الصلاة والسلام ليجلب الناس إليه، وأساس مذهبهم أنهم كانوا مجوسًا مائلين إلى دين أسلافهم ولم يجسروا على إظهاره خوفًا من سيوف المسلمين، فنافقوا وفضّلوا أديان المجوس وتأولّوا آيات القرآن وسنن النبي صلى الله عليه وسلم على موافقة أساسهم، ومن ضلالاتهم قولهم: إن النور خالق الخيرات والمنافع، والظلام فاعل الشر والمضارّ، ومنها أنهم أباحوا لأتباعهم نكاح البنات والأخوات، وأباحوا شرب الخمر وجميع المحرمات، وأحلّوا اللواط، ومنعوا إطفاء النار لأنها من معبوداتهم الباطلة، وأمروا بقطع يد من أطفأ نارًا بيده، وبقطع لسان من أطفأها بنفخة. أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٠.

(٢) أحمد محمد، **جريدة الاتحاد الإماراتية**، ٦ تموز ٢٠١٥م.www.aletihad.ae

آليات الاستقطاب عند ما يسمى التكفير والهجرة

بدأت نواة هذه الجماعة كما مرّ في السجون المصرية التي حشرت فيها جموع المتطرفين لمعاقبتهم على ما فعلوا من تفجيرات ومذابح. وحسب الترتيب الزمني لظهور التنظيمات التكفيرية فقد بدأت السلسلة بما يسمى «جماعة المسلمين» التي اشتهرت إعلاميًّا باسم «جماعة التكفير والهجرة»، لتكون على زعمهم نواة للمجتمع الإسلاميّ الذي سيقوم على أنقاض الكفر والجاهلية، وهو أول من أقام تنظيمًا دينيًّا يبدأ أفراده بالعزلة عن المجتمع ومقاطعته والهجرة والهروب بعيدًا عنه، فإذا تمكّنوا من قوتهم عادوا وأعلنوا ما أسموه الجهاد، وسعوا إلى إسقاط النظام والسيطرة عليه، ولتخليصه مما أطلقوا عليه الدنس، وإقامة مجتمع شعاره تمويهًا للمتحمسين مجتمع العقيدة بدلًا منه، وإعادة الحكم فيه لله.

كيفية استقطاب العناصر:

قام شكري مصطفى بتشكيل نواة لمجتمعه المنشود، وحوّل أفكاره إلى واقع عمليّ بل إلى دولة مستقلة، عن طريق قيامه بأمور الزواج والطلاق والتربية والتعليم وقواعد التعامل المقبول والمرفوض بحسب منظاره.

إن خصائص المنتمين إلى الجماعات والتنظيمات المتشددة على النحو الآتي: الغالبية العظمى منهم تنتمي إلى فئة الشباب، فمجموعات تنظيم الفنية العسكرية الذي قاده صالح سرية وجماعة «التكفير والهجرة»، تظهر

أن أعمار أعضاء هذين التنظيمين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٣٧ سنة، أما قيادات هاتين الجماعتين فقد كانت تزيد بمقدار ١٤ أو ١٦ عامًا على متوسط أعمار الأعضاء.

ويعتبر عمر عبد الرحمٰن أكبر الأعضاء سنًّا الذي كان يبلغ عمره في أوج المعارك الطاحنة بين التنظيمات وقوى الأمن المصريّ ٥٦ سنة، وبالنسبة إلى المجموعة التي قامت بـ «أحداث أسيوط» عقب اغتيال السادات، والتي بلغ عددها ٨٤ شابًّا تراوحت أعمارهم جميعًا بين ١٨ و٢٠ عامًا، أما أعضاء ما يسمى الجماعة الإسلامية في «المنيا» و«أسيوط» فتتراوح أعمارهم بين ١٣ و٣٠ عامًا، علاوة على أن جماعة ما يسمى «الناجون من النار» المنشقة عن ما يسمى «الجهاد» تراوحت أعمارهم بين ٢٥ و٣٠ عامًا[١].

وقد ضمّ شكري مصطفى أعضاءً جددًا للجماعة من شتّى محافظات مصر، كما قام بتسفير مجموعات أخرى إلى الخارج، بغرض التمويل، مما مكَّن من انتشار أفكارهم في غير ما دولة.

وداخليًّا هيّأ لأتباعه بيئة متكاملة من النشاط، وشغلهم بما يسمى الدعوة والعمل، والصلوات والدراسة، ومن ينحرف من الأعضاء يتعرّض لعقاب بدنيّ، وإذا ترك العضو الجماعة عندهم اعْتُبِرَ كافرًا، حيث اعتبر المجتمعَ خارجَ الجماعة كلَّه كافرًا، ومن ثمّ يتمّ تعقّبه وتصفيته جسديًّا[٢].

استغلال الفقر والحاجة:

غالبية أعضاء التنظيمات الإرهابية الذين تمّ ضبطهم أمضوا معظم

---

(١) نبيل فارس، الكتاب المسمى **الإسلام لا يعرف العنف**، ص٢٧، ٢٨.

(٢) محمد شعلان وفابيولا بدوي، **إرهابيون ولكن..!!**، ص٥٤، ٥٨.

حياتهم قبل انضمامهم إلى هذه الجماعات في المناطق الأكثر حرمانًا وفقرًا في مصر، وقد أتمّوا دراساتهم في الريف أو المدن الصغيرة في الأقاليم، وانضمّوا إلى هذه التنظيمات التي استغلّت فقرهم فأغرتهم بالمال الوفير، وقامت بما يسمى غسل الدماغ الذي قلب الكثير من الموازين عندهم بعد وقت قصير من انتقالهم إلى المدن الكبيرة كـ «القاهرة» و«الإسكندرية» و«أسيوط» وغيرها، بعد أن حصلوا على الثانوية العامة في أثناء إقامتهم في الريف[1].

ولا نغفل أمر القوى والجماعات الاقتصادية والاجتماعية والمحلية والخارجية، وشركات توظيف الأموال العربية، وبعض الدول المسماة إسلامية التي كانت تدعم الإرهاب والتطرف وتموّل هذه التنظيمات المتشددة، وتوفّر لها كل متطلباتها للحصول على السلاح والمال.

(١) عزت سيد إسماعيل، **سيكولوجيا الإرهاب وجرائم العنف**، ص١٢٠.

أشهر العمليات الأمنية عند ما يسمى التكفير والهجرة

بدأت عمليات الاعتداء من قبل عناصر جماعة التكفير والهجرة على المنشقين عنها والاعتداء على حسن الهلاوي الذي ناظرهم وهزمهم، وقامت الجماعة بتفجير عبوّة ناسفة في سينما، وتفجير في معهد الموسيقى وتفجير في ميدان العتبة، ولكن الأمن لم يتحرك بجدية لردعها ومعاقبتها، حتى حدثت قضية خطف وقتل الشيخ محمد حسين الذهبي من قبل جماعة شكري مصطفى في ٣ تموز ١٩٧٧م.

اختطاف الشيخ الذهبيّ وقتله:

بعد أن تضخّمت الجماعة المسماة التكفير والهجرة، بدأت تواجه بعض المشاكل الداخلية؛ نظرًا لاتساعها وتوزّعها في الداخل والخارج، وخاصة أن شكري مصطفى لم يكن يتحمّل الخروج عنه، ويعتبر كما سبق وقلنا كلّ خارج من جماعته مرتدًّا عن الإسلام يجب قتله، ولحدوث بعض أحداث العنف فيما بينهم بدأت هذه الحوادث تلفت نظر جهات الأمن؛ ليكتشفوا أن وراء هذه الحالات من الاعتداء تنظيمًا كبيرًا، يمكن في أيّ لحظة أن يتحول بالعنف تجاه النظام. عندها ومع تكشّف بعض أسرار التنظيم من المعتَدَى عليهم من المنشقين بدأت حملة اعتقالات لأفراد الجماعة.

ولم يجد شكري مصطفى بُدًّا أمام هذه الضربات «البوليسية» إلا الردّ متمثّلًا

في عملية اختطاف يساوم بها مع النظام على الإفراج عن المعتقلين، فكان اختطاف وقتل الشيخ محمد حسين الذهبي في تموز ١٩٧٧م، وتم تحديده بناء على عدة أسباب[١]:

١- أن الشيخ الذهبي رجل مشهور ووزير سابق له وزنه في المجتمع ولدى الحكومة.

٢- حجمه الفكريّ الكبير الذي جعله يؤلّف كتابًا يردّ به على أفكارها فكرةً فكرة.

٣- عدم اكتفاء الشيخ برفض أفكار الجماعة المسماة التكفير والهجرة، بل أعلن موقفًا مناهضًا لها.

٤- الشيخ الذهبي كان صيدًا سهلًا حيث لم توجد معه حراسة لحمايته.

٥- الحصول على عدد من الأهداف كالإعلان عن وجود الجماعة، والمطالبة بفدية مالية.

جرت عمليات مطاردات واسعة من قبل الشرطة المصرية أدت إلى سقوط معظم أفراد الجماعة. وحاول مَنْ تبقّى من الجماعة المسماة التكفير والهجرة مناورة الأمن من خلال عدد من العمليات الصغيرة كاستخدام الفخاخ والشقق الملغمة في إيقاع الخسائر برجال الشرطة، والقيام ببعض التفجيرات اليائسة في سينما «سفنكس»، وميدان العتبة، ومعهد الموسيقى العربية، ولكنّ الضربات الأمنية سرعان ما قضت عليهم ولم يتبقَّ منهم سوى أعداد صغيرة التحقت بتنظيمات جديدة تنتهج

(١) نبيل فارس، الكتاب المسمى **الإسلام لا يعرف العنف**، ص ٦٣ - ٧٠.

العنف، ولم يبق لهم وجود إلا في بعض الدول العربية والإسلامية كالمغرب والسودان واليمن والأردن والجزائر، لتظل أفكار «شكري مصطفى» قدوةً لأغلب قادة التطرف في العالم، حتى ولو لم يعترفوا بذلك.

وفي ٣٠ آذار ١٩٧٨م صبيحة زيارة الرئيس أنور السادات للقدس، وفي سجن الاستئناف بـ«القاهرة» تم تنفيذ حكم الإعدام في كلٍّ من: شكري أحمد مصطفى، وأحمد طارق عبد العليم، وأنور مأمون صقر، وماهر عبد العزيز بكر، ومصطفى عبد المقصود غازي.

وجماعة شكري وإن قُضي على رؤوس الفتنة فيها، وأودع الباقون السجن، إلا أن تاريخ الفرق في الإسلام يشهد على أن الآراء المنحرفة هي أشبه ما تكون بالخلايا السرطانية في قدرتها على التشكل والانتشار من جديد، وكذلك كان الحال مع جماعة شكري التي انتقلت أفكارها إلى ما يسمى جماعة «الناجون من النار»[1] التكفيرية المتطرفة، وجماعات «التوقُّف والتبيُّن».

ومن العمليات الخطرة التي قام بها الجيل الثاني من التنظيم المسمى جماعة التكفير والهجرة في «سيناء» هو استهداف قسم ثاني «العريش»، وعمل كمين لمدرعة شرطة في أيار ٢٠١١م أدى إلى مقتل شرطي مصري وجرح

(١) في منتصف الثمانينيات أعاد مجدي الصفتي وآخرون تشكيل الجماعة وسمّاهم «الناجون من النار»، فأدخلوا تغييرات على فكرها ومنهجها، وخصوصًا لجهة اعتماد العنف، فقاموا بعمليات أشهرها محاولات اغتيال وزيرَيِ الداخلية السابِقَيْن النبويّ إسماعيل وحسن أبو باشا والصحافيّ مكرم محمد أحمد، رئيس تحرير «المصوّر». عبد المنعم منيب (الإخواني الوهابي)، الكتاب المسمى **الحركات الإسلامية بعد الثورة المصرية**، ص١٥٨. معاذ فاروق، مقال بعنوان: **«الناجون من النار» سيرة سريعة لأخطر التنظيمات المتطرفة في مصر**، موقع رصيف ٢٢ الإلكتروني، ١٥ تموز ٢٠٢٣م. raseef22.net

عدد آخر، وقتل عدد من ضباط الجيش والشرطة أواخر تموز ٢٠١١م[١].

إن العلماء والدعاة مسؤولون عن دراسة الأجواء والظروف التي نشأت فيها مثل هذه الأفكار المنحرفة، كما أنهم مسؤولون عن تحصين الصفّ الإسلاميّ بالعلم الصحيح والمعرفة، لأن الجهل مرتع خصب لدعاة الهدم والتخريب. ولو تنادى المصلحون وتآزروا لعلاج الخلل في الأمة لما تمكّن شابّ جاهل من وضع أفكار منحرفة وإلصاقها في دين الله، وتجميع مئات الشباب حول أهوائه وضلالاته.

أغلب هذه الحركات الإرهابيّة كـ«الدواعش» و«القاعدة» وما يسمى «أنصار بيت المقدس» وغيرهم في مصر وسواها هي نسخة من سلوك جماعة «التكفير والهجرة» التي تعتمد العنف المفرط مع الخصوم على أسس فكريَّة (أيديولوجيّة)، ثُمَّ توسعت فصارت عابرة للحدود، وعلى الرغم من خصوصياتها فالصفة الغالبة، هي أنَّها تعتمد تجنيد المقاتلين من جنسيات مختلفة؛ وفكرها ينبع من ظاهرة ما يسمى السلفيّة الجهاديّة في صلب تركيبها وبنيتها الفكريّة والتنظيميّة والتمويليّة، وهي ظاهرة «معولمة» عابرة للدول والكيانات الوطنيّة والقوميات ولا تعترف بها، وتجتمع على فكرة الإمارة الإسلاميّة أو الخلافة، ومرشحة للظهور في الأماكن التي تكون فيه سلطة الدولة واهنة، وتعاني فراغًا سياسيًّا، وتسود بعض مناطقها الفوضى أو تعاني التهميش والإقصاء والتمييز، خاصة إذا كان على خلفيات طائفيّة، ومذهبيّة. وما تزال هذه التنظيمات تكفِّر الدولة وتعدّها عدوّة لها وتعدُّ الصدامَ معها أمرًا حتميًّا، فـ «القاعدة» وأخواتها لا تتبلور رسالتها من خلال «خصومة» سياسيّة، وهي لا تريد

(١) ماهر فرغلي وصلاح الدين حسن، **دماء على رمال** «سيناء»، ص ٥٢.

أن تكون «معارضة» بالمفهوم التقليديّ للكلمة، بل هي تريد أعداءً، وكفارًا، وأشرارًا «تشَيطِنهم» لتقول: إنَّه لا خلاص منهم إلّا بقتلهم، والعمل العسكريّ الذي ينال من قوتهم[1].

وللأسف ما تزال جهالات هذا الفكر حيَّة بصورة ظاهرة، وما تزال سياسات شكري المغلوطة تتكرّر عند كثير من جماعات العنف والتكفير المعاصرة، وما يزال كثير من الشباب المتحمّس يندفع للتورّط في فكر الغلوّ والتكفير الشمولي وسلوك الإرهاب والإجرام، وهو يظن أنه يجاهد في سبيل الله!

---

(١) عامر عبد زيد الوائليّ، الموقع المسمى **بوابة الحركات الإسلامية**، ٣ نيسان ٢٠٢١م.
www.islamist-movements.com

الخلاصة في ما يسمى «التكفير والهجرة»

- ما يسمى «التكفير والهجرة» تربية «حزب الإخوان»، وتقليد لفكر سيد قطب، مع حدّة في تكفير للحاكم والمحكوم وهجرة للمجتمع الكافر بنظرهم، وانعزال، وتشدد ومبالغة وغلوّ. عرّفوا أنفسهم بـ «الجماعة المسلمة» أو «جماعة المسلمين»، ورواد «السلفية الجهادية»، وعرَّفهم الأمن المصري بـ «جماعة التكفير والهجرة»، وعرَّفهم الآخرون بـ «الرايات السود».

- ما يسمى «التكفير والهجرة» شرب من مستنقع حزب الإخوان، وتشرّب نظريّة الحاكميّة عند سيّد قطب والحكم على المجتمع بالجاهليّة المطبقة.

- ما يسمى «التكفير والهجرة» نسبة تطرف عالية، وتكفير وصل إلى نعت الجماعات المشابهة لهم به، وعرف عنهم الانشقاقات، واتهام من تركهم بالارتداد والحكم عليه بالقتل.

- ما يسمى «التكفير والهجرة» تَضَخُّمٌ وَرَمِيٌّ داخل مصر وخارجها، وتخصص بالعمليات الإرهابية الإجرامية في «سيناء» المصرية، وتواصل مع الجماعات المتطرفة العالمية، وخزي يلاحق تاريخهم بخطف الشيخ محمد حسين الذهبي - رحمه اللَّه - وقتله فيما بعد، لمجرد مفاوضة الأمن المصري على شيء.

- ما يسمى «التكفير والهجرة» الخوارج الجُدُد، بإحياء لعقيدة الأزارقة من الخوارج بجعل مكان بين الإيمان والكفر من خلال نظرية «التوقف والتبيين»، بالقول بعدم إسلام ولا كفر بعض الناس، بدل عقيدة المسلمين، أنه لا يجوز تكفير المسلم بالظن، وأنه من كفّر مسلمًا بلا سبب فقد كفر.

- ما يسمى «التكفير والهجرة» تكفير مرتكب الذنب تكفيرَ الخروج من ملة الإسلام، كعقيدة الخوارج، وإباحة دمه وعرضه وماله، في فوضى شاملة لم تستمر في المجتمع المصري ولا خارجها، وقد لفظها عامة المسلمين فضلًا عن علمائهم، فانقرضت هذه الحالة بهذه المسميات في أواخر العام ٢٠١١م، وربّما انتقلت إلى مسمّيات أخرى.

٦- الفرقة المسماة «الوهابيَّة»

نشأة ما يسمى الوهابية

قبل أن نغوص في البحث عن دخول الوهابية إلى مصر، ونتوسّع في بيان ما فعلته هذه الحركة السرطانية في جسم الأمة المحمدية في القرون الأخيرة، فلنرجع قليلًا لنتعرّف نشأة هذه الحركة، ثم نبيّن متى وكيف دخلت أرض الكنانة مصر.

بدأ ما يسمّى العصر الحديث في العالم الإسلامي بسقوط دولة الخلافة وغزو الاستعمار الأوروبيّ لبلاد الإسلام، ونتج عن ذلك نشأة بعض الفرق المبتدعة المعاصرة، فخرجت الوهابية في الجزيرة العربية، وحزب الإخوان في مصر، وحزب التحرير في فلسطين، والقاديانيّة والمودوديّة في الهند، والبهائية في إيران، وغيرها في أماكن أخرى من بلدان العالم الإسلاميّ، وكانت الوهابية أقدم هذه الفرق نشأة فقام علماء أهل السنة بالردّ عليها(١).

مؤسِّس الوهابية:

تنتسب الفرقة الوهابية إلى محمد بن عبد الوهاب بن سليمان النجديّ المولود عام ١١١١هـ، يقول مفتي مكة أحمد بن زيني دحلان تحت عنوان: «(هلاك الخبيث، ١٢٠٦هـ): «كان [أي محمد بن عبد الوهاب] في ابتداء

---

(١) راجع: كتابنا **تناقضات الوهّابيّة**، وكتابنا **الوهّابيّون تكفيريّون شموليّون**.

أمره من طَلَبَة العلم بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وكان أبوه رجلًا صالحًا من أهل العلم وكذا أخوه الشيخ سليمان، وكان أبوه وأخوه ومشايخه يتفرّسون فيه (يتوقّعون) أنه سيكون منه زيغ وضلال لِمَا يشاهدونه من أقواله وأفعاله ونزعاته في كثير من المسائل، وكانوا يوبّخونه ويحذّرون الناس منه، فحقّق الله فراستهم فيه لَمَّا ابتدع ما ابتدعه من الزيغ والضلال الذي أغوى به الجاهلين وخالف فيه أئمة الدين، وتوصّل بذلك إلى تكفير المؤمنين، فزعم أن زيارة قبر النبيِّ صلى الله عليه وسلم والتوسّل به وبالأنبياء والأولياء والصالحين وزيارة قبورهم شرك[(١)]، وأن نداء النبيّ صلى الله عليه وسلم عند التوسّل به شرك، وكذا نداء غيره من الأنبياء والأولياء والصالحين عند التوسل بهم شرك، وأن من أسند شيئًا لغير الله ولو على سبيل المجاز العقليّ يكون مشركًا نحو: «نفعني هذا الدواء»، و«هذا الوليّ الفلاني عند التوسل به في شيء»، وتمسّك بشبهات لا تنتج له شيئًا من مرامه، وأتى بعبارات مزوّرة زخرفها ولبّس بها على العوامّ حتى تبعوه، وألّف لهم في ذلك رسائل حتى اعتقدوا كفر أكثر أهل التوحيد، واتصل بأمراء المشرق أهل (الدرعية) ومكث عندهم حتى نصروه وقاموا بدعوته وجعلوا ذلك وسيلة إلى تقوية ملكهم واتساعه، وتسلّطوا على الأعراب وأهل البوادي حتى تبعوهم وصاروا جندًا لهم بلا عوض، وصاروا يعتقدون أن من لم يعتقد ما قاله ابن عبد الوهاب فهو كافر مشرك مهدر الدم والمال.

وكان ابتداء ظهور أمره سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين للهجرة، وابتداء

---

(١) لقد صنَّف ابن عبد الوهاب تسعة عشر كتابًا، كلها تدور حول تحريم التوسل والتبرك بالأنبياء والصالحين، وزيارة القبور، ونحوها. فؤاد إبراهيم، الكتاب المسمى **السلفية الجهادية في السعودية**، ص١٠.

انتشاره من بعد الخمسين ومائة وألف هجرية. وألّف العلماء رسائل كثيرة للردّ عليه[1]، حتى أخوه الشيخ سليمان [فصل الخطاب في الرّدّ على محمّد ابن عبد الوهّاب، والصّواعق الإلـٰهيّة في الرّدّ على الوهّابيّة] وبقية مشايخه [...] وكان كثير من مشايخ ابن عبد الوهاب بالمدينة يقولون: «سيضلّ هذا أو يضلّ الله به من أَبعَدَه وأشقاه»، فكان الأمر كذلك، وزعم محمد ابن عبد الوهاب أن مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه إخلاص التوحيد والتبرّي من الشرك، وأن الناس كانوا على شرك منذ ستمائة سنة، وأنه جدّد للناس دينهم وحمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على أهل التوحيد [كما تقدّم]»[2] اهـ.

ثم بدأت الوهابية طمس معالم منهج أهل السنة في العلوم الشرعية بعد استيلائها على الحجاز سنة ١٩٢٠م. فأطلقت على نفسها «السلفية» لتخفي حقيقتها وبدأت تنافس علماءَ أهل السنة، عن طريق نشر المؤلفات التي حظر علماء أهل السنة مطالعتها، لما فيها من شرك وبدع مستحدثة وأقاويل مخالفة للعقل والنقل مثل كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيّم وغيرهم من المشبّهة والمجسّمة، وقد تبعتهم الوهابية في تشبيه الله تعالى بخلقه وزعمت أن الله يسكن السماء جالس على العرش[3] والعياذ

---

(١) راجع: **المقالات السُّنِيَّة في كشف ضلالات أحمد بن تيمية**، عبد الله الهرري. وتحقيقنا لكتاب: **بحث الخوارج والتيمية والوهابية والمودودية، وإخبار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالعصريين الملاحدة الزنادقة**، وذكر أوصافهم التي هم عليها الآن، محمد صالح بن سعيد بن عبد الله الإفريقي الأثيوبي الأرومي الهرري.

(٢) أحمد بن زيني دحلان، **فتنة الوهابية**، ص ٤، ٥.

(٣) ابن قيم الجوزية، الكتاب المسمى **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**، يقول فصل في بيان ما اجتمعت عليه الأمة، ص ٨٣.

بالله فشابهوا اليهود في عقيدتهم التجسيمية التي هي ضدّ عقيدة النبي المصطفى صلّى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وآل بيته الأعلام ومن تبعهم بإحسان من العلماء العاملين المعتبرين إلى يوم الدين.

وقد لاحظ الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر آنذاك أن حركة علم العقيدة في العصر الحديث بدأت بتنافس بين أنصار مذهب الوهابية وأنصار مذهب أهل السنة، حيث يقول في ذلك: «أما النهضة الحديثة لعلم الكلام فتقوم على نوع من التنافس بين مذهب الأشعري ومذهب ابن تيمية. وإنا لنشاهد تسابقًا في نشر كتب الأشعري وكتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ويسمى أنصار هذا المذهب الأخير بالسلفية، ولعل الغلبة في بلاد الإسلام لا تزال إلى اليوم لمذهب الأشاعرة»[(١)] اهـ. ولا شك أن الغلبة للأشاعرة، فهم مع الماتريدية جمهور أهل السنة والجماعة.

وقد عرّف علماء الدين أن السلف هم أصحاب القرون الثلاثة الأولى وعلى رأسهم رسول الله صلّى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وأتباعهم وتبع التابعين بإحسان فلا يدخل من جاء بعدهم ضمنهم بل سُمُّوا بالخلف، وقد مدح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم السلف الصالح بقوله: «**خيرُ الناسِ قرني، ثمَّ الذينَ يَلُونَهُم، ثمَّ الذينَ يَلُوْنَهُم**»[(٢)]، قال النوويّ: «الصحيح أن قرنه صلّى الله عليه وسلّم الصحابة، والثاني التابعون، والثالث تابعوهم»[(٣)] اهـ.

(١) مصطفى عبد الرزاق، الكتاب المسمى **تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية**، ص ٢٩٥.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ٨/ ٩١.

(٣) النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**، ٨/ ٣٦٠٣.

وفي رواية: «**خيرُ هَذِهِ الأُمَّةِ القَرْنُ الذين بُعِثْتُ فِيْهِم**»[1]. وقال الحافظ ابن حجر: «واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورًا فاشيًا، وأطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وتغيّرت الأحوال تغيُّرًا شديدًا، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن، وظهر قوله صلى الله عليه وسلم: «**ثمَّ يفشو الكذبُ**»[2] ظهورًا بَيّنًا حتى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات والله المستعان، قوله: «**ثمَّ الذين يلونهم**» أي القرن الذي بعدهم وهم التابعون، «**ثمَّ الذين يلونهم**» وهم أتباع التابعين»[3] اهـ.

فَشَتَّان بين السلف الصالح والوهابية الفرقة الضالّة التي ظلّت أفكارها تنتشر لأسباب منها كما قيل:

١- تحالفهم مع الاستعمار البريطاني ضد المسلمين كما فعلت القاديانية في الهند.

٢- موقعهم الاستراتيجي في العالم الإسلامي الذي يتمثّل في البلاد المقدسة، حيث يؤمّها ملايين المسلمين في كل عام لغرض أداء فريضة الحج.

٣- تردّي حالة التعليم في البلاد الإسلامية آنذاك بسبب ضعف الخلافة

---

(١) أحمد، **مسند أحمد**، ٤/ ٤٢٦.

(٢) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في لزوم الجماعة، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غَرِيب من هذا الوجه، وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم»، ٤/ ٣٨.

(٣) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ٧/ ٦.

والغزو الغربي، مما أتاح لهم فرصة نشر بدعتهم.

ولهذه الأسباب وغيرها استطاعت الوهابية نشر أفكارها الفاسدة مما جعل عددًا من أبناء المسلمين الذين لم يدرسوا الإسلام على مذهب أهل السنة يغترّون بها، فممّن اغترّ ببدعتهم: أبو الأعلى المودودي ومسعود الندوي ومحمد بديع السهسواني من أبناء مسلمي الهند وباكستان وهم لم يعرفوا الإسلام عن طريق مذهب أهل السنة، بل لم يدرس بعضهم العلوم الشرعية أصلًا كالمودودي.

وتأثّر بهذه البدعة في مصر رشيد رضا وسيد قطب وعبد القادر عودة ومحمد قطب وسيد سابق وغيرهم. وفي الشام سعيد حوّى والألبانيّ(١) وآخرون. أما في العراق فقد كان سكانها أقل استجابة لبدعة الوهابية ولم يتأثّر بها إلا القليل.

دخول الوهابية إلى مصر:

منذ نشأتهم والوهابيون يضمرون الكراهية لمصر وجيشها، نظرًا لأنه عندما كثرت جرائمهم في جزيرة العرب، واستفحل أمرهم، استنجد الخليفة العثمانيّ بمحمد علي والي المحروسة، فجهّز حملة لتأديبهم، ودفع

---

(١) هو محمد بن نوح نجاتي، المعروف بمحمد ناصر الألباني، ولد عام ١٩١٤م. اعتمد على قراءة الكتب، وخالف إجماع المسلمين في مسائل عقدية وفرعية، وصار يصحّح ويضعّف في الأحاديث النبوية وهو ليس من أهل ذلك الاختصاص، ليس محدّثًا ولا حافظًا، مخالفًا ما اتفق عليه العلماء السابقون في التصحيح والتضعيف. من مؤلفاته الكتاب المسمى سلسلة الأحاديث الصحيحة والكتاب المسمى سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. توفي عام ١٩٩٩م ودفن في العاصمة الأردنيّة عمان. راجع كتابنا فتاوى الألباني في ميزان الشريعة.

الجيش المصريّ إلى هناك، ونجح في القضاء عليهم، ودخول عاصمتهم الدرعية، قبل أن يعود أدراجه إلى مصر، لكنهم عادوا من جديد بمساعدة بريطانيا، ليرتكبوا أعمالًا عدائية أبرزها إحراق المحمل المصريّ (قافلة الحجّاج) بمكة، رغم أنه يضم كسوة الكعبة (التي كانت تُصنَع في مصر حينها)، واعتدوا على المصريين المصاحبين ظلمًا وعدوانًا وترهيبًا وفتنةً؛ والحقيقة أن اتفاق التنظيمات التكفيرية على كراهية الجيش المصريّ يبدأ منذ ذلك التاريخ.

تسلّل الفكر الوهابيّ إلى مصر عبر أشخاص منافقين من أمثال محمد رشيد رضا، الذي تبنّى المذهب، وقدّم ابن تيمية لأول مرة للثقافة المصرية، وذلك من خلال فترة الصراع بين الحركة الوهابية والشريف حسين، قبل طرد الأخير من المدينة.

الوهابية والتنظيمات الإرهابية:

الوهابية أنتجت عددًا من الثمار المُرّة، أبرزها ما يتعلق بالعلاقة العقائدية الوثيقة مع التنظيمات الإرهابية، التي يزعم معظمها انتسابهم إلى المذهب السنيّ، على المنهج الوهابي، ومنهم: أسامة بن لادن الوهابي الذي أسّس تنظيم القاعدة، إذ ١٥ من الـ ١٩ الذين نفّذوا هجمات ١١ أيلول في الولايات المتحدة كانوا وهّابيين، خرج من الوهابيين أعداد كبيرة من الانتحاريين للعراق بعد الغزو الأمريكي ٢٠٠٣م، وزوّدوا داعش بقرابة ٢٥٠٠ مقاتل، أما الكتب التي اعتمدت عليها داعش في مدارسها فهي من تأليف وهّابيّين.

الأفكار والرُّؤَى والتفنيد لها عند ما يسمى الوهابية

أصول الفكر الوهابي:

من عجيب أمر الوهابية أنَّهم يموِّهون على الناس بدعوى توحيد الله فَيُكَفِّرون مَنْ قال: «لا إلٰه إلا الله محمَّد رسول الله» ممّن لم يكن على شاكلتهم، لأنه يتوسَّل بالنبيِّ صلّى الله عليه وسلّم، الأمر الذي يعتبرونه شركًا، مع أنهم يُفصحون عن كفرهم بأن استواء الله على العرش بمثل الجلوس[١]، ويُثبتون له اليد والوجه بمعنى الجارحة[٢]، ويُثبتون له الجهة، ويدَّعُون أنَّ نزوله إلى السماء الدُّنيا حقيقيّ أي بذاته فيُجَسِّمونه[٣]، تعالى عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا. فأين تنزيه الله تعالى بعد جعله جسمًا

---

(١) قال الألباني زورًا وبهتانًا: «الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية متفقة كلها على أن الله تعالى فوق عرشه بذاته» اهـ. الألباني، الكتاب المسمى **مختصر العلو**، ص٥١.

(٢) ابن باز، الكتاب المسمى **تنبيهات في الردّ على من تأوّل الصفات**، ص١٩.

(٣) قال الألباني: «النزول نزول حقيقي كما يليق بجلاله وكماله، وهو صفة فعل لله عز وجل» اهـ. الكتاب المسمى **مختصر العلوّ**، ص٧، ١٥٦، ٢٨٥. وقال أيضًا: «فنزوله حقيقي يليق بجلاله لا يشبه نزول المخلوقين، وكذلك دنوّه عز وجل دنوّ حقيقي يليق بعظمته، وخاص بعباده المتقربين إليه بطاعته... فهذا هو مذهب السلف في النزول والدنو، فكن على علم بذلك حتى لا تنحرف مع المنحرفين عن مذهبهم، وتجد تفصيل هذا الإجمال وتحقيق القول في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وبخاصة منها «**مجموعة الفتاوى**»». الألباني، الكتاب المسمى **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ٦/١٠٨، ١٠٩. أما أهل السنة فيقولون: النزول هو نزول رحمة الله، أو الملَك بأمر الله، سبحان الله وتعالى.

يشترك فيه معه الإنس والجنّ والبهائم!

ولدى التَّتبُّع لكتب دعاتهم وبعد الاستقراء والبحث معهم يتبيَّن لكلّ ذي بصيرة بشكل واضح أنهم فرع جديد من فروع الحَشَوِيَّة المُجسِّمة، فهم يعتقدون في الله تعالى أنه جسم محدود (له حجْم) شبيه بالمخلوقين، ويُثْبِتُون له الأعضاء والجوارح والسُّكون والصُّعود والهُبوط والقُعُود وغير ذلك من معاني البشر.

وفيما يلي نذكر بعضًا من هؤلاء المفتونين مع بيان بعض مقالاتهم الفاسدة والرّدّ عليها بإيجاز بما ورد عن علماء أهل السُّنَّة:

١ - يقول أحد رؤوس الوهّابية عبد العزيز بن باز[١] في كتاب سمَّاه «**تنبيهات هامّة على ما كتبه الشيخ محمَّد علي الصّابوني في صفات الله عزّ وجلّ**»: «ثمّ ذكر الصابونيّ هداه الله تنزيه الله سبحانه عن الجسم والحدقة والصماخ واللسان والحنجرة، وهذا ليس بمذهب أهل السّنّة» اهـ.

انظر كيف ينكرون على أهل السّنّة تنزيه الله عن الجسم وصفات البشر لأنهم كحال زعيمهم محمد بن عبد الوهاب وسلفه ابن تيمية، مجسّمة مُشَبِّهَةٌ

---

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمٰن آل باز (المجسم)، ولد في الرياض عام ١٩١٢م، فقد بصره شابًّا. ولي ما يسمى «منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد» في السعودية، ورئاسة ما يسمى «المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي» و«المجلس الأعلى للمساجد». له عدة مؤلفات ومنها المسماة: «الفوائد الجلية في المباحث الفرضية»، و«الإفهام في شرح عمدة الأحكام»، كما له كتب فيما سماه بدعًا محرمة وإنكار كرامة مد اليد للسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه. مات عام ١٩٩٩م. آلاء جابر، مقال بعنوان: **معلومات عن ابن باز**، موقع موضوع، ٢٦ نيسان ٢٠٢٢م. mawdoo3.com

يزعمون لله الصورة والقعود على العرش ويقولون: إنّ كلامه صوت وحرف، والعياذ بالله تعالى. تنزه الله فكلامه تعالى ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً.

أهل السنّة والجماعة يتمسّكون بقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[1]، وبقول الأئمّة: «مهما تصورت ببالك، فالله بخلاف ذلك»[2] اهـ. وقول الإمام الطَّحاوِيّ: «وَمَنْ وَصَفَ الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر»[3] اهـ.

٢ – من أباطيل الوهابية أنهم يزعمون التحيّز لله تعالى في السّماء، وأحيانًا يقولون بنسبة القعود له على العرش. من هؤلاء ابن باز الذي قال: «إنّ الله سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه بذاته»[4] اهـ. وقول زعيمهم ابن تيمية: «إنّ الله يجلس على الكرسيّ، وقد أخلى منه مكانًا يقعد فيه معه رسول الله»[5] اهـ. ثم يُخطِّئ ابنُ باز[6] الحافظَ ابنَ حجر عند تعليقه على كتابه «فتح الباري» لقوله: إن أهل السنّة متفقون على أن الله تعالى موجود بلا مكان.

أما المدعو ناصر الألباني فيشبِّه الله تعالى بالقبة المحيطة بالشيء[7]،

---

(١) الشورى: ١١.

(٢) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ١٧/ ٤٠٤.

(٣) عبد الله الهرري، **إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية**، ص١٧٥.

(٤) ابن باز، ما يسمى **مجلة** «**الحجّ**»، جمادى الأولى، ١٤١٥هـ، ص ٧٣، ٧٤.

(٥) ابن تيمية، الكتاب المسمى **مجموع الفتاوى**، ٤/ ٣٧٤.

(٦) سليمان بن قاسم العيد، الكتاب المسمى **تعليقات الشيخ ابن باز على ابن حجر في فتح الباري في مسائل العقيدة ومنهجه فيه**، بحث مقدم لندوة منهج ابن باز، في جامعة الملك خالد، ١٤٢١هـ، ص٧، ٩.

(٧) الألباني، الكتاب المسمى **صحيح الترغيب والترهيب**، ١/ ١١٦. وهذه عقيدة ابن تيمية أيضًا ذكرها في رسالته المسماة عرش الرحمٰن، وهي مطبوعة ضمن مجموعة =

مفسِّرًا إحاطة الله بكل شيء بالإحاطة الحسيّة بالعالم، وذلك في كتابه المسمّى «صحيح الترغيب والترهيب» للحافظ المنذري(١).

أما أهل السنة فيقولون: إن الله موجود بلا مكان، ويستدلّون لذلك بقول النبيّ صلّى الله عليْه وسلّم: «**كانَ اللّهُ ولمْ يَكُنْ شيءٌ غيرُهُ**»(٢)، وقول سيّدنا علي رضي الله عنه: «كان الله ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان»(٣) اهـ. وقول الطحاويّ: «تعالى [يعني اللّهَ] عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الستّ كسائر المبتدعات»(٤) اهـ.

٣ - ومن مزاعم الوهابية الباطلة إنكار التأويل على أهل السنة في الآيات المتشابهة، ويزعمون أنه ليس أحد من السلف قد أوَّل، بل حُمل المتشابه على ظاهره(٥)، كما قال محمد جميل زينو: «التأويل «هو صرف ظاهر

= الرسائل والمسائل، ٤/ ١٢٦- ١٢٩.

(١) راجع: كتابنا **فتاوى الألباني في ميزان الشريعة**.

(٢) البخاري، **صحيح البخاريّ**، كتاب التفسير، سورة القصص، ٤/ ١٢٩.

(٣) أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص ٢٥٦.

(٤) عبد الله الهرري، **إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية**، ص٢٣٥.

(٥) قال الألباني في شرحه على العقيدة الطحاوية: «هذا أصل من أصول التوحيد وهو أن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ولكن المبتدعة والمتأولة قد اتخذوه أصلًا لإنكار كثير من صفات الله تبارك وتعالى، فكلما ضاقت قلوبهم عن الإيمان بصفة من صفاته عز وجل سلطوا عليها معاول التأويل والهدم فأنكروها واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ متجاهلين تمام الآية: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١، فهي قد جمعت بين التنزيه والإثبات، فمن أراد السلامة في عقيدته فعليه أن ينزه الله تعالى عن مشابهته للحوادث دون تأويل أو تعطيل وأن يثبت له عز وجل من الصفات كل ما أثبته لنفسه في كتابه أو حديث نبيه دون تمثيل» اهـ. الألباني، **تخريج العقيدة الطحاوية**، ص٣٣.

الآيات والأحاديث الصحيحة إلى معنى آخر باطل»[1] اهـ.

الردّ على هذا البهتان هو أنّ علماء أهل السنة أوّلوا، ومن بينهم بعض السلف كابن عبّاس وأحمد بن حنبل ومالك بن أنس ومجاهد والبخاريّ، فَمَثَلًا يقول البخاريُّ في صحيحه عند تفسير سورة القصص في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[2] قال: «إلّا مُلْكَهُ» اهـ. ويقول أحمد بن حنبل في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾[3]: «جاء ثوابه»[4] اهـ. ويُكَذّبهم أيضًا حديث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في دعائه لابن عباس رضي الله عنهما: «**اللّهمّ علِّمْهُ الحكمةَ وتأويلَ الكتابِ**»[5].

وجها الوهابية

للفرقة الوهابية أصل معلَن وأصل خفيّ:

الأصل المعلن هو ادّعاؤهم إخلاص التوحيد لله، ومحاربة الشرك والأوثان، ولكن ليس لهذا الأصل ما يصدقه من واقع الحركة الوهابية كما سترى.

الأصل الخفي هو واقع تمزيق المسلمين، وإثارة الفتن والحروب فيما بينهم خدمة للمستعمر الغربي. وهذا هو المحور الذي دارت حوله

(١) محمد جميل زينو، الكتاب المسمى **منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة**، ص٨.

(٢) القصص: ٨٨.

(٣) الفجر: ٢٢.

(٤) رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي عمرو بن السماك عن حنبل عن أحمد بن حنبل، ثم قال البيهقي: «وهذا إسناد لا غبار عليه» اهـ. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٠/ ٣٢٧.

(٥) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، فضل ابن عباس، ١/ ٥٨.

جهود الوهابية منذ نشأتها وحتى اليوم، فهو الأصل الحقيقي الذي سخّر له الأصل المعلن من أجل إغواء البسطاء وعوامّ الناس. فلا شكّ أن شعار «إخلاص التوحيد، ومحاربة الشرك» شعار جذّاب سيندفع تحته أتباعهم بكل حماس، وهم لا يشعرون أنه ذريعة لتحقيق الأصل الخفي. ولقد أثبت المحققون في تاريخ الوهابية أن هذه الدعوة قد أُنشئت في الأصل بأمر مباشر من وزارة المستعمرات البريطانية، انظر مَثَلًا الكتب المسماة: «أعمدة الاستعمار» لخيري حماد، و«تاريخ نجد» لسنت جون فيلبي أو عبد الله فيلبي، و«مذكرات حاييم وايزمن» أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني، و«مذكرات مستر همفر»، و«الوهابية نقد وتحليل» للدكتور هأيارن همتي.

وفي بيان عقيدة الوهابية الخبيثة ومخالفتها الواضحة والظاهرة لما عليه المسلمون من أيام نبيهم المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى يومنا هذا، يقول سعود المولى (الوهابيّ): «من ركائز التوحيد في مدرسة محمد بن عبد الوهاب:

- [تقول الوهابية:] إن الأمة الإسلامية قد ارتدّت إلى الشرك، وصارت في عصر محمد بن عبد الوهاب مشركة، وأصبحت تحتاج إلى من يعيدها إلى التوحيد، فمصر أصبحت بلادًا مشركة، حيث يوجد بها السيد البدوي والدسوقي والحسين وغيرهم، وأصبح المسلمون في مصر عبّادًا للقبور، وكذلك سوريا والجزائر وباكستان وغيرها.
- [تقول الوهابية:] إن التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما هو إثبات الإلٰهية لله وحده، والإلـٰه هو المألوه المعبود، وليس هو الإلـٰه بمعنى القادر على الاختراع كما يقوله المنسوبون إلى أبي الحسن الأشعريّ، لأن مشركي العرب كانوا مقرّين بأن الله وحده خالق كلّ شيء، وكانوا

مع هذا مشركين، لأنهم لم يوحّدوا الله في العبادة، أي أنهم وحّدوا الله توحيد ربوبية ولم يوحّدوا توحيد ألوهية، لذلك هم مشركون، بل إن مشركي مكة أهون شِرْكًا من المسلمين اليوم!(١)

- [تقول الوهابية:] إن سيدنا محمدًا بشر كلّفه الله برسالة فبلّغها وأدّاها بكلّ أمانة، وبعد إتمام النعمة وإكمال الدين مات، وبموته أصبح لا يفيد ولا ينفع ولا يضرّ، وانحصرت أهميته في اتّباع ما جاء به من قرآن وسُنَّة، وينبني على ذلك:

---

(١) اخترع ابن تيمية الحراني أن التوحيد توحيدان: توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وزعم أن جميع فرق المسلمين من المتكلمين عبدوا غير الله لجهلهم توحيد الألوهية، ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأن الله خالق كل شيء، ورغم أن هذا التوحيد – توحيد الربوبية – اعترف به المشركون فكفَّر به جميع المسلمين، وقلده فيه المفتونون به.
وقد جاء اختراع ابن تيمية الحراني في عدة مواضع من كتبه: قال في الجزء الأول من فتاواه: «إن توحيد الألوهية أن يعبد الله ولا يشرك به شيئًا، فيطيعه ويطيع رسله ويفعل ما يحبه ويرضاه. أما توحيد الربوبية فيدخل ما قدره وقضاه، وإن لم يكن مما أمر به وأوجبه وأرضاه» ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، باب قاعدة في الصبر الجميل، ١٠/ ٦٦٩. والجواب أن كتب السنة جميعها تقرر أن دعوة الإسلام هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وخلع عبادة الأوثان، وليس فيها هذيان ابن تيمية الحراني بتوحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، ولم يأمر الله في كتابه العزيز بتوحيد الألوهية، ولم يقل إن من لم يعرفه لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية، و يمر – على حد اختراع ابن تيمية الحراني – أن العباد لا يعرفون إلا توحيد الربوبية، وأن المولى سبحانه وتعالى لا يعذبهم على جهلهم نصف التوحيد الآخر وهو توحيد الألوهية. الإله هو الرب والرب هو الإله، فهما متلازمان يقع كل منهما في موضع الآخر، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ البقرة: ٢١، وكان اللازم – على زعم ابن تيمية الحراني – حيث كانوا يعرفون توحيد الربوبية ولا يعرفون توحيد الألوهية أن يقول المولى سبحانه وتعالى: اعبدوا إلـهكم. وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ البقرة: ٢٥٨، وكان اللازم – في هذيان ابن تيمية – أن النمرود – وهو يعرف توحيد الربوبية ويجهل توحيد الألوهية – أن يقول الله تعالى: ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في إلـهه! وغيرها من الآيات في القرآن كثير.

- [تقول الوهابية:] إنه لا يجوز شدّ الرحال إلى زيارته[١].
- [تقول الوهابية:] إنه لا يجوز الاستغاثة به ولا الاستعانة به ولا حتى طلب الشفاعة[٢].
- [تقول الوهابية:] إن محبته تنحصر فقط في محبة سنته واتّباعها.

وهذا من باب أولى ينطبق على الأولياء والصالحين من المسلمين.

عدم التهاون مع المخالفين في الرأي: فلا يجوز لمدرسة محمد ابن عبد الوهاب أن تتعايش مع الغير، فالمخالفون لهم مشركون وكفار وضالّون ومضلّون»[٣] اهـ.

وحتى هم فيما بينهم ممن يدّعون السلفية منقسمون على أنفسهم، ويكفّرون بعضهم البعض، ويحارب بعضهم البعض، ويجهّل بعضهم البعض.

---

(١) قال شعيب الأرناؤوط الوهابيّ معلّقًا على كلمة الذهبيّ في سير أعلام النبلاء عن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه: «قصد المؤلف رحمه الله بهذا الاستطراد الردّ على شيخه ابن تيمية الذي يقول بعدم جواز شد الرحل لزيارة قبر النبيّ صلى الله عليه وسلم، ويرى أن على الحاج أن ينوي زيارة المسجد النبوي كما هو مبين في محله» اهـ. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٤/ ٤٨٥.

(٢) قال زعيمهم محمد بن عبد الوهاب في كتابه المسمى مجموعة التوحيد ما نصه: «وعرفت أن من نحا – أي عظّم – نبيًّا أو ملَكًا أو ندبه أو استغاث به فقد خرج من الإسلام» اهـ. محمد بن عبد الوهاب، الكتاب المسمى **مجموعة التوحيد**، ص١٣٩. وقال أيضًا: «من استغاث بالنبيّ صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فإنه مثل هؤلاء المشركين ويدخل في عموم هذه الآيات». محمد بن عبد الوهاب، الكتاب المسمى **كشف الشبهات**، ص٣١، ٣٢. وقال ابن العثيمين: «فأي إنسان يدعو غير الله أو يستغيث بغير الله مما لا يقدر عليه إلا الله عزّ وجلّ فإنه مشرك كافر» اهـ. ابن عثيمين، الكتاب المسمى **فتاوى مهمة لعموم الأمة**، ص٩٤.

(٣) سعود المولى، الكتاب المسمى **الإسلام والعنف**، ص ٣٣٢، ٣٣٣.

وبالعودة إلى تسلّل الوهابية إلى مصر فقد بقي الفكر الوهابيّ بعيدًا عن مصر، ولكن منذ عام ١٩٢٦م بدأ التغلغل الوهابيّ يظهر في مصر بطيئًا، إذ تمّ تأسيس ما يسمى «جمعية أنصار السنة المحمدية» في «القاهرة»[١].

ورغم الاعتقاد الشائع لدى المصريين بأن المدّ الوهابيّ جاء إلى مصر في حقبة السبعينيات، فإن الفكر الوهابيّ وصل إلى مصر في النصف الأول من القرن العشرين، وليس مع هجرة المصريين إلى الخليج في منتصف السبعينيات، وذلك عبر شخصية بارزة هي محمد رشيد رضا الذي كان أول من أدخل أفكار وتجسيم وتشبيه ابن تيمية إلى مصر. وتبنّى رشيد رضا الفكر الوهابيّ في الفترة التي وقف فيها الشريف حسين موقفًا مناهضًا للحركة الوهابية في ذلك الوقت[٢]، وذلك من خلال مجلته «المنار»[٣].

وقد تجسّد التيار الوهابيّ المصري في عدد من الجمعيات والمجموعات منذ بدايات القرن العشرين الميلاديّ، مثل ما يسمى جمعية «الهداية» التي قادها المدعو محمد الخضر حسين، لكن هذه الجمعيات كانت تنشأ ثم تنحل مع مرور الوقت.

وكانت هذه الجمعيات تهتمّ حسب الظاهر بالشعائر الإسلامية التعبدية المختلفة بحسَبهم، كما اهتمّ هذا التيار بما أسماه الهدي الظاهر، وقصد به عندهم اتّباع سنّة النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم في الأمور المتعلقة

(١) عليّ أبو الخير، موقع ما يسمى **المعارف الحكمية الإلكتروني**.
elearning.maarefhekmiya.org

(٢) زيزي شوشة، نقلًا عن أستاذ ما يسمى الفلسفة الإسلامية في جامعة القاهرة الدكتور علي مبروك، ١٧ كانون الأول ٢٠١٦م، **موقع رصيف ٢٢ الإلكتروني**. raseef22.net

(٣) محمد عبد العال عيسى، الكتاب المسمى **السلفية والوهابية الآثار والأفكار**، ص ٦٠٨.

بشكل الملابس وشعر الرأس واللحية بالنسبة للرجال والحجاب وعدم إظهار التزيّن بالنسبة للنساء.

الجمعيات الوهابية الكبيرة:

هناك عدد من الجمعيات والجماعات الوهابية الناشطة، وعلى رأسها ما يسمى «جمعية أنصار السنة المحمدية»، وما يسمّى «حزب النّور».

ما يسمى جمعية أنصار السنة المحمدية «وهابية»:

قام محمد حامد الفقي عام ١٩٢٦م بتأسيس ما يسمى «جماعة أنصار السنة المحمدية»، بعد أن كان من مرتادي ما يسمى «الجمعية الشرعية»، لكنه اختلف معهم في إحدى جزئيات مسألة صفات الله تعالى من علم العقيدة على الطريقة الوهابية، والتي تركّز في خطابها فيما تدّعي على محاربة بدع زيارة الأضرحة الصوفية (وهذا من أشد عادات الوهابية قبحًا وتشنيعًا على المسلمين الزائرين لأضرحة الأولياء الصالحين).

ومن شأن المصريّين أنّهم يحبّون الصّحابة وأهل البيت والصّالحين والأولياء، ويزورون قبورهم متبرّكين.

وتخصّصت هذه الجمعية في نشر الفكر الوهابيّ ومؤلّفات ابن تيمية وابن القيّم، كما أنشأت ما يسمى مجلّة «الهدي النبوي» سنة ١٩٣٦م وما تزال تصدر. وتعتبر هذه الجماعة أن البعد عن الإسلام الأول هو أحد أسباب تخلّف الأمة الإسلامية. كما أن مسألة وجوب الحكم بالشريعة على مستوى نظام الحكم في الدولة حاضرة ومنصوص عليها في أدبيات

الجماعة وميثاقها[1].

ما يسمى جمعية الشبان المسلمين «وهابية»:

أنشئت هذه المسماة «جمعية الشبان المسلمين» سنة ١٩٢٧م بتخطيط محب الدين الخطيب رفيق رشيد رضا الشامي فيما يسمى الدعوة السلفية، وتولّى رئاستها عبد الحميد سعيد، والاتجاه الحركي يغلب على هذه الجمعية وانتشرت وسط الشباب[2].

ركَّز الوهابيون على تحويل مجتمع مصري متعدد متناغم إلى مجتمع أُحادي النظرة - تكفيري، يسبّ غير الوهابيين ويلعن الصوفية، ودام هذا الوضع حتى عام ٢٠١١م، منذ الثورة، فانتهز الوهابيون الفرصة، فتحالفوا مع ما يسمى جماعة الإخوان المسلمين، فتمّ تحالف ثم خلاف، ولكن في النهاية سقطوا مع الإخوان، ولم يختفِ شيوخ الوهابية من المشهد الإعلامي والسياسي والديني معًا، وكتبهم توزَّع وتطبع، وبعضهم اختار الوقوف مع الدولة يومي ٣٠ حزيران و٣ تموز عام ٢٠١٣م.

(١) أحمد صبحي منصور، الكتاب المسمى **جذور الإرهاب في العقيدة الوهابية**، ص ٥٧.

(٢) أحمد صبحي منصور، الكتاب المسمى **جذور الإرهاب في العقيدة الوهابية**، ص ٥٧.

آليات الاستقطاب
عند ما يسمى الوهابية

تعدّ ما يسمى «جمعية أنصار السنة» الجماعة الوهابية الرئيسة في مصر، ومع توطد أواصر الجمعية مع أسيادهم الوهابيين تأثرت الممارسات الوهابية المصرية بالوهابية الخارجية في الملبس وطريقة الحياة. وقد افتتحت الجماعة مراكز لها في محافظات الدلتا مثل دمنهور والمنصورة، كما أصبحت «الإسكندرية» ثاني أكبر محافظة مصرية فيها نشاط للتيار الوهابيّ.

بعد أن تكاثر أتباع محمد حامد الفقي ظهر غضب بعض كبار المشايخ في الأزهر، فسافر إلى السعودية، وفي أثناء سفره إلى الحجاز لمدة ثلاث سنوات اعترت الجماعة فترة ركود. وبعد عودته دبّ النشاط في الجماعة مرة أخرى، حيث وضع لها قانونًا وأسّس لها إدارات جديدة، فزاد عدد الفروع داخل «القاهرة» و«الجيزة»، وانتقلت إلى «الإسكندرية» وبعض المحافظات، وبلغ أتباعها الآلاف.

وبعد أن استوى عود الجماعة وبلغ أشده، أسس محمد حامد الفقي ما يسمى مجلة «الهدي النبوي» كما تقدم لتكون لسان حال الجماعة، والمعبرة عن عقيدتها ودعوتها والناطقة بمبادئها، وتولَّى هو رئاسة تحريرها، وشارك في تحريرها مجموعة من الشيوخ المعروفين أمثال أحمد شاكر، ومحب الدين الخطيب.

ومع تطور أعمال الجماعة الدعوية، أنشأ الشيخ الفقي ما يسمى مطبعة

السنة المحمدية، أي ما يسمى المكتبة السلفية، فطبعت مئات الكتب من تأليف ابن تيمية وابن القيّم الجوزية، وكانت توزع الكتب مجانًا على من يرغب ومن لا يرغب[1].

بدأت الفتنة مباشرة بسبب تهجّم الجماعة على غيرها من المسلمين من الصوفية والأزهريين، عندما قالوا بشرك الصوفية وكفر الأشعرية، فاشتد الصراع بين الجماعة وأصحاب الطرق الصوفية، فعَلا صوت الشيخ الفقي في الإنكار عليهم واتهامهم بالكفر والشرك، وكانت تلك البداية لتفكيك أواصر المجتمع المصري، فقام بعض مشايخ الأزهر الأشعريين بالتحذير من فكر الوهابية. ولكنهم استغلوا أيضًا تأسيس جماعة الإخوان عام ١٩٢٨م، فحاولوا التقرّب من مؤسسها حسن البنا، واختلفوا حول العقيدة ولكنهم وافقوا على نشر ما يسمى الإسلام السياسي، ومحاربة الأحزاب وخاصة حزب الوفد الشعبي، فأيدوا الملك فؤادًا ثم الملك فاروقًا، واتهموا حزب الوفد وزعيمه سعد زغلول ومن بعده مصطفى النحاس بالعلمانية الكافرة، وتوفي الفقي في ١٦ كانون الثاني ١٩٥٩م في دار الجماعة.

وظلّ دور هذه الجمعية بطيئًا ومتعثّرًا، ولم يتمكّن من الانتشار، وذلك لأسباب كثيرة، وظلّت الوهابية في مصر في فترة كمون وخمود حتى عام ١٩٧٩م أو قبلها بقليل، حتى بدأت في الانتشار والتمدّد والتوغّل، بحيث صار شيوخ الوهابية المصريون (محمد حسّان، وحسين يعقوب، ومحمود المصري، وأبو إسحاق الحويني، وغيرهم) يغزون المساجد والزوايا

(١) عليّ أبو الخير، موقع ما يسمى المعارف الحكمية الإلكتروني.
elearning.maarefhekmiya.org

وشاشات الفضائيات، غزوًا متكاملًا شرسًا، وانتشر النقاب كصبغة صبغ الوهابيون أنفسهم بها، مع أن النقاب ليس ممنوعًا شرعًا ولكنه ليس فرضًا على عموم المسلمات، وانتشرت فتاوى تحريم كل شيء وحتى مباريات كرة القدم، لأن الوهابية تحمل في فكرها ما يمكن أن نسمّيه فكر الكراهية والقتل وإذلال الغير، لأن الكراهية الوهابية واضحة ومعلومة ومفهومة من خلال فتاوى شيوخها، فقد شكلوا وما يزالون دورًا واسعًا في تعميق ونشر فكر الكراهية ونشر هذا الفكر المحرّض على الإرهاب والعنف المذمومين، والأخطر هو ما يقوم به الوهابيون من قتل وذبح الأبرياء من المسلمين، لا لشيء إلا لكونهم مخالفين في الرأي والفكر. إن فتاوى القتل والتحريض عليه سمة من سمات الفكر الوهابي، ولم تدخل الوهابية بلدًا إلا وكانت الفتنة التي يقتل فيها الأبرياء كبيرة، ولم تدخل الوهابية أرضًا إلا وتمزقت الأواصر الاجتماعية بين الشعب الواحد، لأن الوهابية تكفّر الغير وتحاول إذلاله، ومن الاعتيادي أن يردّ الغير عليهم، فتحدث الفتنة الكبرى الذي لا يستفيد منها سوى أعداء الإسلام[1].

لقد دخلت الوهابية مصر بقوة المال والكتب المجانية، وما زالت بالآلاف توزَّع بأسعار مغرية على المكتبات خلف الأزهر وقرب مسجد الحسين عليه السلام في القاهرة وغيرها، فأفسدت داخل أرض المحروسة، وعرف المجتمع المصري التشدّد في غير محلّه والإرهاب البغيض والقتل العشوائي، ولقد قامت الوهابية مدعومة بالمال الوهابيّ بنشر أفكارها، وأصبح للوهابية رجالها وشيوخها، لها الإمكانيات المادية من فضائيات

(١) عليّ أبو الخير، موقع ما يسمى المعارف الحكمية الإلكتروني.
elearning.maarefhekmiya.org

وإذاعات ودُور نشر وكتب وأشرطة «كاسيت» وأقراص، جعلتها أكثر تأثيرًا وعدوانية داخل أرض الكنانة، في سابقة لم يحدث مثلها في مصر، فلم يستطع الاستعمار البريطاني أن يفرق بين المصريين كما فعلت الوهابية.

وبعد بحور من الدماء في الدول العربية والإسلامية، بسبب الحركة الوهابية ومتفرّعاتها من تنظيم قاعدة وغيره... آن الأوان لإطلاق حملة عربية دولية إسلامية لتجريم هذا الفكر وذاك النهج.

معروف أن الحركة الوهابية تنتسب عقائديًّا إلى مجسمة الحنابلة، والحنابلة الحقيقيون أتباع الإمام أحمد بن حنبل منهم براء، والذي أسّس لهذه الوهابية ورسخ عقيدتها الدينية ابن تيمية الحراني. حركة قامت منذ بداياتها على القتل، على تصفية الآخر. وحاول مؤسسها محمد بن عبد الوهاب، أن ينشر كما قال وهو كاذب فيما ادّعاه مذهبه الإصلاحي من وجهة نظره الدينية، بين القبائل البدوية التي تعتاش على الغزو كطبيعة لسكان البوادي العربية. لكن رفضها إياه بسبب وجود الأشراف في الحجاز من جهة، وعدم وجود الوازع الديني لهذه القبائل من جهة أخرى، حال دون إتمام خطته التي ابتدعها وعمل عليها. وحين نشأت الحروب القبلية بين العشائر في الجزيرة العربية، وتمكّن ابن عبد الوهاب من التحالف مع المنتصر، كانت من أولى مهمّات هذه السلطة الدينية تكفير كل من لا يسير مع أتباع الحركة الوهابية ولا يدفع ما لديه من مال، وقتل الرافضين لقتال أعداء الدعوة الوهابية[1].

فمنذ نشأت الحركة الوهابية فإنها أعلنت بصراحة قائلة: إنها هي دين

(١) معاذ عابد، مقال بعنوان: **تجريم الوهابية ضرورة أخلاقية**، جريدة الأخبار اللبنانية، ١٦ كانون الأول ٢٠١٣م. www.al-akhbar.com

الحق ومذهب السنة الصحيحة ومنهج التوحيد السليم، ومَنْ خالفها من عموم المسلمين أهل بدعة وضلالة وهم في النار، إلا إذا تابوا وعادوا للدين السليم، الذي وضع قواعده ابن تيمية وأسّس لمنهجه الحديث ابن عبد الوهاب. وبدأت هذه الحركة التي تشكّلت من العصابات واللصوص أعمالها الدموية مبكرًا، فأغارت أولى سراياها العسكرية، بعد أن أعلن ابن عبد الوهاب نفسه الجهاد بزعمه على الأعراب، يسلبونهم المال والنساء ويُعْمِلون فيهم القتل. وبدأت فتاوى التكفير والقتل تظهر، وأوّل من قتل كان أئمّة المساجد كما ظهر في مجموعة رسائل ابن عبد الوهاب الذي يقول: «إن عثمان بن معمَّر - حاكم بلد عيينة - مشركٌ كافر، فلما تحقّق المسلمون من ذلك تعاهدوا على قتله بعد انتهائه من صلاة الجمعة، وقتلناه وهو في مصلاه بالمسجد في رجب ١١٦٣هـ»[1] اهـ. وانتشرت رحلة القتل الممنهج وطالت جرائم الوهابية كلّ الجزيرة العربية وما حولها حتى إنها وصلت إلى وسط الأردن في معركة «زيزيا» المعروفة بين القبائل الأردنية وبين الوهابيين، وغزوا الرياض، واستباحوا أموال أهلها ثم غزوا الطائف وحدثت مجزرة معروفة مشهورة في التاريخ.

نما الفكر الوهابي وتطوّر إلى أن التقى بحركة ما يسمى الإخوان المسلمين في سبعينيّات القرن المنصرم في ما يسمى اتّحادًا بين الفكر الإخوانيّ وبين الحركة الوهابية. وقتها طلب ما يسمى المرشد الإخواني من أحد أعضاء جماعته، وهو الإرهابيّ المعروف عبد الله عزام، الذي كان يعمل مدرّسًا في السعودية الذهاب إلى أفغانستان لإنشاء ما يسمى «قاعدة جهاد متقدمة» لتكون في المراحل اللاحقة درعًا عسكريًّا للإخوان إذا تمكّنوا من الحكم،

(١) حسين بن غنام، **تاريخ نجد**، ١٠٢، ١٠٣.

ولحمايته كما حصل في مصر، حيث أكّد توجّه الإرهابيين إلى «سيناء» هذا الأمر في استمرار القتل والتدمير في الجيش المصريّ وفي المصريين[1].

بدأت جرائم الوهابية مع نشوء تنظيم القاعدة وحركة طالبان، وانتشار الفكر الوهابي بفعل التمويل الهائل الذي تضخّه القنوات الدينية المموّلة من عدّة بلاد بين بسطاء المسلمين في آلة دعائية هائلة موجهة لرفض الآخر أيًّا كان. جرائم يطول عدّها ظهرت في بداية التسعينيات في الجزائر بالقتل الممنهج الذي قامت به جماعاتها المتطرفة بحق الجزائريين، ثم انتشرت على شكل تفجيرات في كل مكان من الدنيا طالت داعمي «القاعدة» الرئيسيين في أفغانستان ومن أمدّهم بصواريخ «ستينغر»، والحديث عن الأميركيين أنفسهم. وفجّرت القطارات في بريطانيا وإسبانيا، قبل أن تبدأ حربهم الدموية في العراق.

عند بداية الأزمة في سوريا، جمع تنظيم «القاعدة» وأتباع الفكر الوهابي الآلاف من أتباعهم إلى سوريا، حيث باشروا القتل بصورة تقشعر لها الأبدان، من ذبح وسلخ للبشر وقطع للرؤوس وشيِّها بعد سلخها عن الجماجم في مشاهد مقزّزة تظهر مدى وحشية هذا المنهج.

ومع ذلك، فقد فشلت التفجيرات في باكستان والعراق ومصر وسوريا والأردن ولبنان في تحقيق أهدافها؛ وعليه فالفكر الوهابي يدعو إلى إقصاء الآخر بالقتل كما أسّسه ابن عبد الوهاب.

---

(١) معاذ عابد، مقال تحت عنوان: **تجريم الوهابية ضرورة أخلاقية**، جريدة الأخبار اللبنانية، ١٦ كانون الأول ٢٠١٣م. www.al-akhbar.com

أشهر العمليات الأمنية عند ما يسمى الوهابية

حظيت الوهابية بدفع كبير على يد جماعة الإخوان في مصر، وتمّ توطين وترسيخ الفكر الوهابيّ بكل جفائه وغلظته بفعل القوة التنظيمية، واستخدام الإرهاب الفكريّ والمادّيّ في قمع المفكّرين والمخالفين للرأي، والذي تُعرف به جماعة الإخوان.

وسُرعان ما انتقل المنهج الوهابيّ إلى مصر من خلال دخول الإخوان وما يسمّى السلفيين على الأزهر، ومنه إلى العالمَيْن العربيّ والإسلاميّ، وصاروا يتسترّون بالأزهر، وعقيدةُ الأزهر بريئة منهم، وأفرخت الوهابية جيلًا من الشيوخ الذين احتكروا فهم وتفسير النص الدينيّ وفقًا لأهوائهم، ومكّنت أصحاب الفتاوى الباطلة من تكريس سلطاتهم وإقرارها بالقوة، وإغراق المجتمعات في مستنقعات من الفتاوى المخالفة للشريعة الحقّة، وبذلك أصبحت الوهابية حركة ظلامية سلطوية.

وعندما ذهب بعض المصريين للتعليم في بعض الدول العربية نهاية السبعينيّات، امتلأت عقول الكثيرين منهم بالأفكار الوهابية، وعادوا محمّلين بأنماط التطرّف والتخلّف، وبالمبادئ الوهابية التي اخترقت جسد الثقافة المصرية وغيّرت ملامحها، وقُضي على الكثير من النواحي الوسطية التي تميّزت بها مصر كحضارة وتاريخ.

ونستطيع أن نقول وبالفم الملآن: إنه لا يوجد حركة أو تنظيم متطرّف إلّا

وللوهابية إصبع أو أكثر فيه وفي عقيدته وأفكاره، وكأنما الوهابية قامت بسياسة تفريخ الحركات والجماعات المتطرفة تحت مسمّيات عدة، وذلك لتشتيت الانتباه وتضييع مَنْ هو العدوّ رقم واحد لمصر والدين. لذلك لو أردنا بيان ما هي أشهر العمليات الإجرامية التي قامت بها الوهابية منذ نشأتها إلى الآن فإنها تحتاج إلى مجلدات بالآلاف لإحصاء القتلى الذين سقطوا، والدماء التي سُفِكَت، والمنشآت والمطارات والقطارات التي فُجِّرت:

١- فهل نبدأ بما فعلوه عندما تآمر محمد بن عبد الوهاب على تقتيل المسلمين وذبحهم كالنعاج في مكة والمدينة؟

٢- أو اتهام من لم يصل إليهم سيف الوهابية بالشرك لمجرد أنهم توسلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم أو بأحد الأولياء الصالحين المنتشرين على كل خريطة الدول العربية والإسلامية؟

٣- أو تقتيلهم للجنود المسلمين العثمانيين بدون أقلّ سبب؟

٤- أو انتقال الفتنة وزرعها في بلاد المسلمين، الواحد تلو الآخر، حيث يرى الناظر في خريطة الدول العربية والإسلامية وبعض دول الغرب لأسباب استخباراتية معقدة سلسلة انفجارات انتحارية ومذابح دموية وسقوط مئات بل آلاف القتلى المدنيين والأطفال الأبرياء تشبه ما كان يفعله التتر والمغول في البلاد التي مرّوا عليها.

٥-أو عمليات إسقاط الأنظمة وزرع الثورات واستغلال الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية لإغراء الشباب وتجنيدهم للقتال ضد حكوماتهم وبلادهم وأهلهم برواتب عالية من العملة الصعبة؟

٦- أو تربيتهم الفاسدة لمتطرفين مهووسين بالدماء في كل البلاد العربية والإسلامية والغربية بلا استثناء لتشويه سمعة الدين الإسلامي الكريم الذي يأبى الظلم والفساد والطغيان؟

الوضع بعد ١١ أيلول عند ما يسمى الوهابية

بعد الهزة التي أحدثتها حادثة ١١ أيلول ٢٠٠١م، كثيرة هي التحاليل التي صدرت، خلاصتها التركيز على الدور الوهابيّ في تعبئة من قاموا بهذه العملية التي انقلبت على من كانوا وراءها، وقبل أن نعرف تأثير هذه الهزة في مصر، فلننظر إلى مَنْشَأ هذه الحركة التكفيرية التي لم يسلم منها أحد.

وها هم رجال المؤسسة الدينية الفاسدون الذين مارسوا تجاوزاتهم بدعوى تحالفهم مع السلطة الحاكمة، قد سحبت الدولة البساط من تحت أقدامهم، فوضعوا إصبعهم على أفواههم كالأطفال والتزموا برؤيتها، والشعب تجاوب مع هذا العمل الذي يخلصهم من براثن المتطرفين، ودعم الدولة في مواجهتها، وأقنع شيوخ الوهابية أنه لم تعد هناك ثغرة للنفاذ منها، ولا مجال للعودة إلى ما كانوا عليه من نفوذ، حزم الدولة كان مهمًّا، مما يفسّر تقديم بعض الدعاة للمحاكمة، خاصة من بين ما يسمى تيار الصحوة، الذي أسّس مدرسة التكفير والولاء والبراء، ونجح في السيطرة على ٨٠ ألف مسجد، وشكّل أفراده خلايا لبثّ الأفكار الهدّامة والتدميرية والتكفيرية، وزرع القطيعة مع الثقافة المعتدلة عبر المنابر والإعلام والجامعات، فضلًا عن انتشارهم في معظم الدول العربية من خلال الكتيبات والأشرطة التي يوزّعونها على الحجّاج بلغات مختلفات[١].

(١) جمال طه (باحث أمني)، مقال بعنوان: **خريف الوهابية: منبع الإرهاب الأسود**، مجلة صباح الخير، ١ تشرين الأول ٢٠١٩م. sabah.rosaelyoussef.com

ألا يدعو هذا للعجب؟ عشرات من السنين كان الذئب الوهابي يلعب فيها ويرتع بين حملان الدول العربية والإسلامية، مشوِّهًا مفاهيم الدين الإسلامي الحنيف، وناشرًا لعقيدة التجسيم والتشبيه اليهودية، ومكفِّرًا المسلمين بسبب توسّلهم برسول اللَّه صلّى اللّه عليه وسلّم وزيارتهم له وللأولياء الصالحين!

النيابة السعودية طالبت بإعدام سلمان العودة، لتؤكّد أنه لا رجعة مع التطرّف ولا مكان للمتطرّفين. وعائض القرني خرج لوسائل الإعلام معتذرًا للرأي العام عن الأفكار المتشدّدة المخالفة للقرآن والسُّنَّة، التي كان يروّج لها في خلال فترة نشاطه الدينيّ ضمن ما يسمى تيار الصحوة، أمّا عبد العزيز الطريفي وعليّ العمريّ فقد ابتلعوا ألسنتهم! لقد أفسد هؤلاء أشباه الدعاة عقول كثير من الشباب عبر عقود طويلة، وساقوا منهم عشرات الآلاف وقودًا للإرهاب والتخريب بدعوى الجهاد، تلبية لتوجيهات مشايخ التطرّف وأجهزة المخابرات الغربية، كم أفسدوا علينا حياتنا تمسُّحًا بما يسمى «الحُرمانيات»! ثم خرجوا باعتذار يخلو من معنى، ويفتقر إلى مضمون... حسبنا اللَّه ونعم الوكيل[1]. وهذا لا يكفي لاستدراك ما عاثوه فسادًا في عقول أجيال الأمة، بل عليهم أن يتنحّوا ويفسحوا المجال للدّعاة الصّادقين الأمناء على العلم الصحيح لإعادة نشر الاعتدال الإسلاميّ والتعاليم الصافية الخالية من شوائب البدع الباطلة.

أما بالنسبة للوهابية في مصر، فرغم وجودهم الكثيف في بعض المدن المصرية وصعيدها وسينائها، إلا أن أوراقهم صارت مكشوفة معروفة أنهم

(١) جمال طه (باحث أمني)، مقال بعنوان: **خريف الوهابية: منبع الإرهاب الأسود**، مجلة صباح الخير، ١ تشرين الأول ٢٠١٩م. sabah.rosaelyoussef.com

هم من خرّجوا المتطرفين سَفَكَة الدماء وذابحي الأطفال والنساء، فلم يبق قائد مجموعة إرهابية ولا تنظيم متطرف إلا وتبجح بما أسماها سلفيته ووهابيته، ومجّد بعض من سقطوا في التاريخ كابن تيمية وابن القيّم ومحمدِ ابن عبد الوهاب، وعرّاهم علماء الدين الأفاضل، فجاء هؤلاء الرعاع في عصرنا يجعلون من هؤلاء الساقطين مشايخ الإسلام ومجدّديه! وكذبوا.

مصر قبل أن تهبّ عليها رياح السموم الوهابية كانت مختلفة تمامًا؛ في معاملات البشر، أشكالهم، روائحهم، ناهيك عن اكتساب الميل غير المعتاد للخشونة في التعامل، والتطرّف في التفكير، وفظاظة ردّ الفعل، وبذاءة اللفظ، حتى الأزهر الوسطيّ الأشعريّ الذى تبنّى الاعتدال الدينيّ منذ نشأته، اندسّت داخله عناصر متشدّدة، تسعى لتغيير توجهاته وطبيعته على حساب مبادئ الإسلام السمح. فكم أفسدت الوهابية وعاثت فسادًا وأضرّت العباد والبلاد!

السعودية تتخلّص من الوهابيين، منبع التشدّد والتطرّف في المنطقة، فماذا نحن فاعلون بامتداداتهم المتجذّرة لدينا؟![1]

ومثلما برزت جماعة الإخوان ككيان وظيفي من قبل المستعمر الأميركي والغربي بهدف تقسيم المنطقة العربية والعالم الإسلامي، على أسس طائفية ومذهبية وعرقية، فإن الوهابية المسماة كذبًا السلفية تعدّ مذهبًا وظيفيًّا استخدمته الولايات المتحدة، بهدف القضاء على الاتحاد السوفياتي، وروافد الفكر الشيوعي، وذلك باعتراف صريح من ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، من أن بلاده نشرت الوهابية بطلب من حلفائها

(١) جمال طه (الباحث الأمني)، مقال بعنوان: **خريف الوهابية: منبع الإرهاب الأسود**، مجلة صباح الخير، ١ تشرين الأول ٢٠١٩م. sabah.rosaelyoussef.com

لمواجهة نفوذ الاتحاد السوفياتي في لقائه مع «واشنطن بوست» في تشرين الأول ٢٠١٨م[١].

لقد كان لنشر ما يسمى المدّ الوهابي السلفي تأثيره في المنطقة العربية بالكامل، وفي مقدّمتها مصر، لا سيّما في ظلّ فتح الرئيس المصريّ الراحل أنور السادات الباب أمام جماعة الإخوان وما يسمى التيار السلفي للقضاء على المدّ الشيوعيّ واليساريّ، لتصبح مرحلة الثمانينات تتويجًا لما يسمى الحركة السلفية الأصولية، وظهور ما يعرف بـ «تيار الصحوة الإسلامية»، ويتبنى نظام الرئيس مبارك لافتة «ضدّ التنظيم وليس ضدّ الدعوة»، ما أسهم في بَلْورة رموز سميت زورًا «سلفية»، تمكّنت من ولادة قطاعات جماهيرية عريضة، كانت لها مساحة كبيرة في تغيير الهوية الفكرية والثقافية والاجتماعية في عمق الشارع المصريّ من خلال السيطرة على المساجد والزّوايا، وتأسيس الجمعيات والمعاهد الدينية، انتهاءً بتأسيس القنوات الفضائية في بداية الألفية الجديدة[٢].

(١) مقال بعنوان: **تصريحات بن سلمان تكشف فضيحة كبيرة عن مساعدة أمريكا للوهابية**، موقع نور نيوز، ١٨ تشرين الثاني ٢٠٢٢م. nournews.ir/Ar

(٢) عمرو فاروق، مقال بعنوان: **السلفيون والحكم إنهم يحرقون الدين**، موقع النهار العربي الإلكتروني، ٢٠ حزيران ٢٠٢١م. www.annaharar.com

الخلاصة في «الوهابية»

- الوهابية فكرة ابتدعها محمد بن عبد الوهاب النجدي متأثرًا بفكر أحمد بن تيمية الحراني، تقوم على التمرد على التراث الإسلامي وتحريف بعض العقائد الإسلامية، بدعوى الاتباع لا الابتداع.
- الوهابية ورم سرطاني خرج منه ما يسمى تنظيمات «الجهاد الإسلامي» و«طلائع الفتح» و«التكفير والهجرة» وغيرها الكثير من الفِرَق الظلامية الدموية التكفيرية الشمولية.
- الوهابية فكر تكفيري شمولي تبديعي تفسيقي للأمة، تصادمي مع الشعوب العربية والإسلامية، مبني على فكر أحمد بن تيمية الحراني، وتابعه محمد بن عبد الوهاب النجدي.
- الوهابية مشروع تقسيم لهذه الأمة، وإشاعة الفوضى فيها، ونشر عقائد غريبة، وأحكام باطلة، تحت عنوان تجديد التوحيد وتخليص الأمة من الشرك، وزعم الخروج من عبادة القبور والتوسل والتبرك بالأنبياء والأولياء.
- الوهابية قساوة في تطبيق الأفكار المعوجّة، بالقتل العمومي، وقطع الرؤوس، والتفجير الانتحاري، والانغلاق الفكري بادّعاء استئثار الحقيقة المطلقة.
- الوهابية تمويل مالي ضخم، خرب البلاد، وقتل العباد، وشوّه الحقائق، وسمّم العقول، ولم يترك وسيلة قذرة لتعميم فكره المشبوه.

- الوهابية إصبع دمار وأذى في البلاد العربية والإسلامية، مع اختلاف الأسماء والأساليب، ويكفيها خزيًا أنها فرّخت في العقود الأخيرة القاعدة وداعش وجند الشام والنصرة و...!
- الوهابية اليوم في مصر كُمُون، وتخفّ، وخوف، وفي تلاشٍ بسبب محاولة استعادة الأزهر دوره، وانقطاع بعض التمويل الخارجي، وفضح تاريخهم وحاضرهم ومخطّطاتهم، وذلك منذ ٣٠ حزيران ٢٠١٣م.

٧- الفرقة المسماة «السَّلَفِيَّة»

نشأة ما يسمى السلفية

مع زجّ كثير من قيادات تنظيم حزب الإخوان في سجون مصر قرّر عدد كبير منهم الهجرة إلى البلدان المجاورة، وكانت السعودية وجهة الكثيرين منهم لأسباب تعود إلى طبيعة النظام السياسيّ والاجتماعيّ آنذاك، أما النظام السياسيّ فكان مناوئًا لنظام الرئيس المصري جمال عبد الناصر بقوميته واشتراكيته.

أدّت العقود النفطية التي اجتاحت مصر وامتدت من أوائل السبعينيات إلى منتصف الثمانينيات إلى موجة من الهجرة المصرية والإخوانية نحو دول الخليج، وكانت أشبه بحركة سكان مهولة نقلت المزاج وما يسمى المعتقد الوهابي خارج المحضن الوهابيّ، وكانت البيئة المصرية مؤهّلة لاستقبال الرافد الوهابيّ بفعل حالة الانفتاح الدينيّ في عهد السادات وتراجع الأطروحة الإخوانية والتفاعلات التي كانت تموج بها فترة السبعينيات بعد انكسار المشروع القوميّ الناصريّ وتراجع موجة التحديث الذي صاحبته، وهي التحولات التي تزامنت بشكل واضح مع تعاظم الدور الأيديولوجي الخارجيّ لبعض الدول الخليجية الذي تمثّل في إعادة توجيه المذهب الوهابيّ نحو الخارج.

هذا الحضور الإخوانيّ في بعض الدول الخليجية كان في مجمله على شكل انتدابات تعليمية استقطبت العديد من «كوادر» الإخوان وقياداتها لسدّ

فراغ الحاجة التعليمية في وقت كان المجتمع الخليجي يعيش طفرة مالية ونقصًا في الموارد البشرية المؤهّلة في قطاع التعليم العامّ وفي الجامعات وصفوف الدراسات العليا، وليس بخافٍ أن كثيرًا من «كوادر» الإخوان لم يكونوا فقط من حملة المؤهلات الشرعية بل على العكس تمامًا كان كثير منهم قد حصل على تعليم مدنيّ بحكم النظرة النقدية السائدة لدى الإخوان منذ قيام الجماعة بمهامّ التعليم الدينيّ الرسمي في مصر ومدى تغلغل السلطة في المؤسسة الدينية، بدءًا من الأزهر وحتى المعاهد الدينية الدنيا، عدا عن أن هدف الإخوان كتيار سياسيّ شموليّ كان يتطلّب وجود «كوادر» مؤهّلة في جميع المجالات، وهذا ما يفسر سيطرة الجماعة على مفاصل عديدة من تاريخ مصر الحديث على أغلب النقابات والجمعيات الطلابية في الجامعات الرئيسة في مصر، ومن ضمنها جامعة «القاهرة» المدنية.

ولكن لصعوبة الانسلاخ الكلّيّ من العباءة الوهابية، فكان ظهور تيّار دينيّ حركيّ في هكذا مجتمع، فيه نوع من الاستهجان وعدم القبول المباشر، وهو يؤكد أن كلّ هذه العوامل وغيرها كثير أدّت إلى حالة الضمور لدى التيار الإخوانيّ الخليجيّ إعلاميًّا وجماهيريًّا، ولكنه في الوقت عينه كان ينمو عموديًّا وحركيًّا.

وهنا يظهر التلوّن الإخوانيّ الحربائيّ، فجماعة الإخوان حركة كبيرة ممتدة على طول العالم الإسلاميّ وعرضه، تحمل قدرًا كبيرًا من المرونة الفكرية بالتلوّن والتذبذب واتخاذ الوجهين والثلاثة والأربعة، فالإخوان في الخليج هم في حقيقتهم بزعمهم سلفيون بمسحة إخوانية! والإخوان في تونس هم ليبراليون منادون بزعمهم بالمرجعية الإسلامية، والإخوان في تركيا

هم أقرب للتصوّف بزعمهم منهم للسلفية، وهكذا...[1]

وبعد ضمور ما يسمى الوهابية التقليدية، وبروز الحركات والاتجاهات الدينية الأخرى، مثل جماعة الإخوان وحزب التحرير والجماعات القتالية في مصر، عادت المدرسة الوهابية التي سمّت نفسها بالسلفية تسترًّا والتفافًا على عقول الناس، إلى البروز والظهور والانتشار في العالم العربيّ والإسلاميّ، مرّة أخرى في خلال عقود السبعينيات والثمانينيات، لكن ما سُمَّت بالسلفية نفسها تشتت إلى ما يسمى سلفيات متعدّدة ومتصارعة في الوقت عينه، يصنّفها عمومًا الباحثون في شؤون الحركات القتالية إلى أربعة اتجاهات تسمى: التقليدية العلمية (أو الدعوية)، الجامية المدخلية (أو التجريحية)، الحركية (أو السرورية)، وأخيرًا الجهادية.

(١) مجموعة باحثين، الكتاب المسمى **الإخوان المسلمون والسلفيون في الخليج**، ص ٦٦.
حسام تمام، الكتاب المسمى **الإخوان المسلمون: سنوات ما قبل الثورة**، ص ١٣٥.

الأفكار والرُّؤَى والتفنيد لها عند ما يسمى السروريين والجاميين

نَما تياران يسميان إسلاميين في بعض دول الخليج:

الأول: هو تيار الإخوان والجماعات المماثلة ممن عرفوا لاحقًا بما يسمى تيار الصحوة الإسلامية، ونشطوا في الجامعات، وخصوصًا بسبب الوجود الكثيف للعرب اللاجئين في بعض دول الخليج، وبالتحديد أولئك القادمون من مصر وسوريا، ومعظمهم كانوا من الأساتذة والأطباء والمهندسين.

الثاني: هو ما يسمى التيار السلفي الوهابي التقليدي الدعوي الذي تطورت بعض حلقاته الصغيرة بدءًا من العام ١٩٦١م مع إنشاء ما يسمى الجامعة الإسلامية في المدينة برئاسة محمد بن إبراهيم الشيخ ونائبه عبد العزيز ابن باز، وكان الاثنان من أساطين الفكر الوهابيّ، وقد وجدا في الجامعة الجديدة مناسبة لتخريج دعاة ينشرون الوهابية النجدية في الحجاز الذي لم يكن وهابيًّا، وفي السنة عينها ١٩٦١م كان ناصر الألباني يحطّ رحاله في المدينة بدعوة من ابن باز للتدريس في الجامعة، والألباني كان يعيب على الوهابيين أنهم يقلّدون ابن عبد الوهاب، أي أنهم متمذهبون، في حين أن السلفية في نظر الألباني تقف في مواجهة التقليد والتمذهب، وقد أدت مناقشات الألباني مع الوهابية إلى طرده من الجامعة عام ١٩٦٣م، إلا أنه كان قد أرسى بذور حركة جديدة عرفت باسم «السلفية المحتسبة»، والتي نشأت في المدينة منتصف الستينيّات من القرن العشرين على يد مجموعة صغيرة من طلبة الجامعة المتأثرين بالألباني وفي مواجهة ما يسمى جماعة

التبليغ والدعوة، وجماعة الإخوان، وغيرهما، والتي اتهموها بنشر البدع والضلالات. وقد دعمهم في البداية كلّ من ابن باز وأبي بكر الجزائري[١].

وفي العام ١٩٦٥م قام طلبة من الجامعة بتكسير الصور والرسوم وتماثيل العرض من واجهات المحلات التجارية واستديوهات التصوير وفي الأماكن العامة في المدينة المنورة، الأمر الذي أدى إلى اعتقال بضعة أفراد منهم وسجنهم لمدد بسيطة، إلا أنها كانت مناسبة للإعلان عن وجود ما يسمى «الجماعة السلفية المحتسبة»[٢].

ما سمي الاتجاهات السلفية المختلفة:

١- ما سمي السلفية التقليدية العلمية أو الدعوية: في بداية الصعود المعاصر لما يسمى السلفيين هيمنت ما تسمى «المدرسة السلفية التقليدية»، التي تهتمّ بالجانب الديني والدعوي والعقائديّ، وتبتعد عن الخوض في السياسة أو تأسيس الأحزاب وممارسة النشاطات السياسية المعارضة، ومثّلت ما تسمى هيئة كبار العلماء، بقيادة كلٍّ من عبد العزيز ابن باز ومحمد بن عثيمين، المظلّةَ الفكرية لهذا الاتجاه، في خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات. وتفرّعت عن هذه المسماة السلفية التقليدية ما يسمى سلفية مواكبة لها، مع تشدّد أكثر تجاه معارضيها، وهي:

---

(١) أبو بكر جابر بن موسى المعروف بأبي بكر الجزائري. ولد عام ١٩٢١م في قرية ليوة جنوب الجزائر. ارتحل مع أسرته إلى السعودية وعمل في التدريس هناك. توفي في المدينة المنورة ١٥ آب ٢٠١٨م. **الموقع الرسمي لأبي بكر الجزائري.**
algzaeri.com/algzaeri

(٢) النقل من أحد كتب الوهابيين لتأكيد الأمر. سعود المولى (الوهابي)، الكتاب المسمى **الجماعات الإسلامية والعنف**، ص ٣٦٧، ٣٦٨.

٢- ما يسمى السلفية الجامية: رغم تأكيد ما تسمى هيئة كبار العلماء بصورة دائمة على «طاعة وليّ الأمر»، ورفض الاشتغال بالسياسة، والحكم على المعارضة هناك بالضلال، إلا أن ذلك لم يمنع تيارًا على يمين الهيئة من الظهور في مرحلة الثمانينيات، والبروز بصورة أكثر تشدّدًا في بداية التسعينيات في رفض العمل السياسيّ والحزبيّ، بل والهجوم على الأحزاب الدينية الأخرى واتهامها بالخروج والضلال، والتّخصّص في الرَّدّ عليها وعلى روادها المعاصرين، مثل سيّد قطب.

أحد روّاد هذا التيار في السعودية محمد بن أمان الجامي، الذي جاء من هرر في الحبشة ودرس في السعودية، واستقرّ فيها منذ سبعينيات القرن العشرين، وانتهى به المطاف مدرّسًا في ما يسمى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والمسجد النبويّ[١].

وقد اشتهر الجامي وأتباعه (أُطْلِقَ عليهم لاحقًا مصطلح الجامية) بالتعصّب لما يسمى السلفية، واتّخاذ مواقف متشدّدة من الجماعات الدينية الأخرى، وتأكيد طاعة أولياء الأمور في الدول العربية، ورفض المعارضة والخروج وتشكيل الأحزاب السياسية بوصفها على زعمهم بدعًا ليست من الدين.

٣- الجامية المدخلية: قد يكون تاريخ ظهور الجامية في حدود الأعوام ١٤١١هـ/ ١٤١٢هـ - ١٩٩١م/ ٢٠٠٠م، في المدينة المنورة، وكان مؤسسها الأولُ محمد أمان الجامي، وشاركه لاحقًا في التنظير لفكرهم ربيع ابن هادي المدخلي، ولذلك سمّي تيارهم بالجامية المدخلية.

---

(١) محمد أبو رمان، الكتاب المسمى **الصراع على السلفية**، ص ٢٠.

محمد أمان بن عليّ جامي علي: ولد سنة ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م.

ربيع بن هادي بن محمد عمير المدخلي: من منطقة جازان بجنوب المملكة العربية السعودية، ولد عام ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م، ودرس على محمد أمان ابن علي الجامي، ثم التحق بما يسمى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ودرس على: ما يسمى المفتي العام للمملكة عبد العزيز بن باز، وناصر الألباني، وعمل مدرسًا في ما يسمى الجامعة الإسلامية[1].

وقد تخصّص ربيع بن هادي المدخليّ مع شيخه الجامي في تأكيد مبدأ طاعة وليّ الأمر، وكان ناصر الألبانيّ المتمحدث الوهابي أقرب إلى خطّ ابن باز وابن عثيمين في عدم التدخّل في السياسة، بل قال مقولة شهيرة هي: «من السياسة ترك السياسة»، إلا أن مدرسته وتلاميذه يقتربون من الاتجاه الجامي والمدخليّ في العلاقة مع الحكومة والموقف من الحركيين الآخرين، وأصبح له تلاميذ، ووجدت مدرسته امتدادًا لها في كثير من الدول العربية.

ولم يكترث الإخوان بالإعلان عن «كوادر» الإخوان من السعوديين، خوفًا على نبذهم من السياق الوهابيّ أكثر من خوفهم من ردّةِ فعلِ السياسيِّ، إلا في مراحل تاريخية معينة تأزّم فيها وضع الإخوان، وبرزت على السطح تيارات وهابية مناهضة لفكر الإخوان، كتيار السرورية الذي أذاق الإخوان الأمرّين حيث عانى التيار الإخوانيّ صراعًا طويلًا خفيًّا مع التيار السروريّ بادئ الأمر، وتنوّع هذا الصراع بين تبادل التهم والتقارير الاستخبارية، وبين جذب الشباب والشرائح الاجتماعية وتيار ما عُرِفَ

---

(١) سعود المولى (الوهابي)، الكتاب المسمى **الجماعات الإسلامية والعنف**، ص ٧٦٨ - ٧٧١.

بالجامية الذي كان السبب في التحذير من الإخوان، بل واعتبارها جماعة بدعية مخالفة للإسلام، وكان للجامي والمدخلي جهود حثيثة جدًّا في الكشف عمّا أسموه «مخطّطات تدميرية» من قِبَلِ جماعة الإخوان، وعَزَيا تحذيرهما تلك إلى خبرة شخصية، حيث صرّح الجامي أنه كان متعاطفًا لفترة مع الإخوان وعلى علاقة برموزهم، وأكثر منه تصريحًا المدخلي الذي قال: إنه انتمى للجماعة في شبابه قبل أن يكتشف ضلالها.

وزبدة القول: إن ما يسمى «**السلفية الجامية**» أو «**التيار الجامي**» أو «**الجامية**»، وتعرف لدى المتخصصين بـ «**السلفية التجريحية**»، هو تيّار محليّ داخل خريطة ما يسمى الإسلاميون في السعودية، يطلق على شعبة من شعب «الوهابية»، وتتميّز بخواصّ كثيرة أهمّها العداء لأيّ توجّه سياسيّ مخالف للسلطة، انطلاقًا مما يعتقدون أنه منهج السلف في السمع والطاعة وحرمة الخروج على الحاكم.

وكان سبب ظهور هذا التيار على ما يقال اعتداء صدام حسين على الكويت وحشده لجيوشه على حدود المملكة العربية السعودية، فأفتى مشايخ الوهابية وعلى رأسهم عبد العزيز بن باز بجواز الاستعانة بالكفار لدفع المعتدي، ولحماية الدين والدولة من شرِّهِ. فلم يكن إلا أن كثيرًا من الأحزاب عارضت العلماء واتَّهمتهم بالباطل ورفضت هذه الفتوى، فكان محمد أمان الجامي من أبرز الذين تصدَّوا بالردّ على الأحزاب والجماعات التي رفضت هذه الفتوى واعترضت عليها، ولهذا ينسب إليه هذا التيار.

٣- ما يسمى السلفية الحركية أو السرورية: في الثمانينيات بدأت مقاربات وهابية أخرى بالبروز،٠ اتّحاد بين ما أسمي الإيمان بالعقائد والمواقف المعرفية والفكرية للسلفية التقليدية والإخوان، إذ تنطلق مما

يسمى العقائد السلفية في الأحكام الشرعية والمناهج التعليمية الدينية على طريقة الوهابية، لكنها تختلف معها في الموقف من الحكّام وفي التعامل مع الشأن السياسيّ، إذ ترفض المقاربات الجديدة «استنكاف» المسمَّين السلفيين عن العمل السياسيّ والحزبيّ بذريعة «طاعة وليّ الأمر»، أو أن هذه المؤسسات بزعمهم بدع ومحدَثات غريبة ليست إسلامية.

أحد أبرز وجوه ما يسمى التيار السلفيّ الجديد (أصبح يطلق عليه لاحقًا السلفية الحركية) هو السوريّ سرور بن نايف زين العابدين، الذي كان عضوًا في جماعة الإخوان، ثم غادر إلى السعودية في نهاية الستينيات، بعد التضييق على الجماعة في سوريا، وهناك عمل مدرّسًا في مدينة «البريدة»، ثم غادر في السبعينيات إلى «الكويت»، قبل أن يستقرّ به المقام لاحقًا في «لندن»، ويؤسس هناك ما يسمى المنتدى الإسلاميّ، ويصدر ما يسمى مجلة «السُّنَّة»، التي أصبحت بمثابة المنبر الإعلاميّ والسياسيّ لهذا التيار، وأخذت صيتًا كبيرًا في حرب الخليج ١٩٩١م، ومنعت حكوماتٌ عربيةٌ عدةٌ من توزيع المجلة وتداولها.

وأخذ خصوم «سرور» (بصورة رئيسة أتباع محمد الجامي وربيع المدخلي) يطلقون على من يتبنّى أفكاره (المزاوجة بين ما يسمى السلفية والسياسة) بـ «السروريين»، وقد بدأت أفكار زين العابدين وتحليلاته السياسية ورؤيته للتغيير تنتشر في السعودية ودول أخرى، وتأثر فيها عدد من الدعاة المعروفين لاحقًا، بما يسمى في السعودية «مشايخ الصحوة»، وتيارهم عرف بما يسمى «تيار الصحوة»، ومنهم: سفر الحوالي وسلمان العودة وعائض القرني وناصر العمر الذين برزوا كتيار جديد حرّك المياه الراكدة في السعودية يعلن عدم جواز الاستعانة بالجيوش الغربية لتحرير الكويت

من الجيش العراقيّ، بخلاف فتوى ما يسمى هيئة كبار العلماء. وقد تبنّى «محمد سرور» خطًّا معارضًا للحكومة السعودية، وانتقل إلى بريطانيا وتعاون مع ذراعه اليمنى أبي أنس محمد العبدة. ثم توجّه إلى الأردن وحقّق انتشارًا كبيرًا في أوساط المراهقين في منتصف الثمانينيات. وقامت هذه الحركة بإعداد الشباب وتجهيزهم للذهاب إلى أفغانستان والشيشان والبوسنة والهرسك، كما قامت السرورية بنوع ممّا يسمّى الامتزاج الكيماويّ بين الإخوان الذين قدموا من مصر وسوريا، وما يسمى السلفية المعتادة في السعودية، فكانت ما يسمى النتيجة سلفية متفجّرة(١).

ورغم أن جذور ما يسمى التيار السلفي بمصر تعود إلى ما يسمى «الجمعية الشرعية»، إلا أن تأثير هذا التيار تزايد في العقود الخمسة الماضية، مع تراكم عائدات النفط في بعض دول الخليج، وذهاب جزء من هذه الأموال إلى تلك الجماعات «الوهابية» المتعصبة. فكثير من الذين انضموا إلى صفوف «داعش»، و«جبهة النصرة»، و«القاعدة» وغيرهم من جماعات العنف التي بدأت تنتشر في أواخر القرن الماضي، بدأوا في رحلتهم إلى العنف من أرضية دعوية أو من خلال الانتماء إلى أحد ما يسمى تيارات الإسلام السياسي الذي يدّعي أنه يرفض العنف مثل جماعة الإخوان(٢).

فما يسمى التيارات السلفية الدعوية أو السلفية السائلة تمثل حاضنة لتغلغل أفكار ما يسمى السلفية الجهادية في مصر والمنطقة العربية. ومنذ تسعينيات القرن الماضي كانت التيارات المسماة السلفية الحركية

---

(١) محمد أبو رمان، الكتاب المسمى **الصراع على السلفية**، ص ٢٢، ٢٣.

(٢) ياسر خليل، المقال المسمى **السلفية الدعوية حاضنة السلفية الجهادية** بمصر، ٦ أيار ٢٠٢٠م. موقع جريدة النهار الإلكترونيّ. www.annahar.com

هي المنبع الأساسي لانتشار ما يعرف بالسلفية الجهادية، في ظل تشبع ما يسمى التيارات الوهابية السلفية بأفكار سيد قطب، وأبي الأعلى المودودي، وغيرهما من دعاة الأفكار التكفيرية.

٤- **ما يسمى «السلفية الجهادية»**: حدث في التسعينيات اتّحاد آخر بين ما يسمى الفكر الجهادي والسلفيّ، برز في أوضح صوره الحركية عبر تنظيم القاعدة، وحاضنته ما سمّي بالتيار السلفيّ الجهاديّ، الذي جمع ما بين ما يسمى العقائد الدينية السلفية، مع التأثّر بأفكار سيّد قطب، وتركيزه على مفهوم الحاكمية، واختيار طريق العنف بوصفه الوسيلة الفاعلة في التغيير، وقام هذا التيار بدمج معركة التغيير الداخلية (مع النظم العربية = العدو القريب) بالمعركة الخارجية (الولايات المتحدة = الكيان الصهيوني = الغرب = العدوّ البعيد) وفقًا لفرضية أساسية فحواها أن هناك تواطؤًا ودعمًا من الولايات المتحدة والغرب لهذه النظم والكيان الإسرائيلي، وأن الانتصار عليها بحَسَبهم وكسب الشرعية يتطلّب مهاجمة القوى الكبرى التي تدعمها[١].

وهكذا بالمستطاع الخلوص إلى أنّ الجاميين أو المدخليين مجموعة من الموالين لحكام بلادهم، فهم مجموعة من مشايخ السلطان ودعاته، بل وكثير منهم من مخابراته ومباحثه وأنصاره وأوليائه. كما كان الجاميون يذهبون إلى «بيشاور» ويخذّلون الشباب عما يسمى الجهاد الأفغاني، وكانوا ينشطون في جزيرة العرب فيصرفون الناس عن التبرع لما يسمى الجهاد الأفغاني بحجج كثيرة، ومنها: أن الأفغان مشركون قبوريون، وأن الحرب في أفغانستان ليست إسلامية، وأن كثيرًا من قادة الجهاد الأفغاني من مختلي العقيدة، ومتورّطون مع قوى أجنبية، وغيرها من الأسباب التي

---

(١) محمد أبو رمان، الكتاب المسمى **الإصلاح السياسيّ في الفكر الإسلاميّ: المقاربات، القوى، الأولويات، الاستراتيجيات**، ص ٢٥٥، ٢٦٠.

أدت بالكثير إلى التوقف عن نصرة المعروف بالجهاد الأفغاني في سنواته الأخيرة. ومن أبرز رموز الجامية في مصر: محمد سعيد رسلان، محمود لطفي عامر، أسامة القوصي، طلعت زهران، أبو بكر ماهر بن عطية، جمال عبد الرحمٰن، علي حشيش، عبد العظيم بدوي، ومحمود الرضواني.

ما يسمى «السلفيات» في مصر:

مرّت جماعة الإخوان بحالة من التحول للسلفية الوهابية من أوائل الخمسينيات، وتعزّزت مع اشتداد الحملة الناصرية على الجماعة، وفرار عدد من كبار قادتها، واستقرارهم بدول الخليج، بحضن ما يسمى التيار السلفي الوهابيّ، ثم تأكدت تمامًا في حقبة السبعينيات التي شهدت أقوى انطلاقة للتيار الوهابي، وقد دعمها مشروع التحديث الذي انطلقت فيه بعض دول الخليج العربي. إضافة إلى التحوّلات التي أعقبت انكسار المشروع القوميّ الناصري بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧م، ثم موت جمال عبد الناصر ١٩٧٠م، ثم الطفرة البترولية وارتفاع أسعار النفط عقب انتصارات تشرين الأول ١٩٧٣م التي استفادت منها دول الخليج. الأمر الذي ساعد الدعوة الوهابية على مدّ نفوذها الدينيّ في كثير من أنحاء العالم الإسلاميّ ومنها مصر، ثم استثمرت كثيرًا من انكسار مشروعات إسلامية أخرى، وفي مقدّمتها مشروع الإخوان عينه، بدءًا من منتصف التسعينيات من القرن الفائت(١).

وقد كان الدعم الذي تقدّمه الهيئات الدينية الرسمية وغير الرسمية في بعض الدول الخليجية (ما يسمى بهيئة كبار العلماء، ووزارة الأوقاف والشؤون الدينية، وإدارة الوعظ والإرشاد والإفتاء...) لما يسمى الجماعات الإسلامية في جامعات مصر إحدى قنوات العلاقات الخليجية

(١) حسام تمام، الكتاب المسمى الإخوان المسلمون سنوات ما قبل الثورة، ص ٩٧.

الإخوانية التي بقيت مستمرة، وتَمَثَّلَ ذلك أساسًا في طبع ونشر وتوزيع كميات هائلة لعناوين مختلفة من كتب الوهابية، واستفادت الاتحادات الطلابية في الجامعات من رحلات جماعية للحج والعمرة التي كانت أحد أهمّ روافد الفكر الوهابي إلى مصر، فكانت تعود معها وخلفها أرتال من الكتب الوهابية المجانية التي تحمل طابع «يُهْدَى ولا يُبَاع»، وقد ذهب في هذه الرحلات غير المكلفة معظم قيادات ما يسمى الجماعات الإسلامية وممثليهم، فكانوا يمكثون شهورًا فيما بين رمضان وموسم الحجّ فيجدون لدى مشايخ الوهابية ترحيبًا وحظوة، وربما التَّتَلْمُذ على يَدَي أبرز مشايخها، كابن باز والعثيمين، لدرجة اعتبارهم امتدادًا لهم في مصر.

كما أن هناك فصيلًا آخر مما يسمى السلفيين نشأ في منتصف السبعينيات أيضًا على يد مجموعة من قادة ما يسمى الحركة الطلابية الإسلامية في عدد من جامعات مصر، يطلق عليه اسم «السلفية العلمية». وكان ثقله الرئيس في جامعة «الإسكندرية»، حيث قاده من هناك وإلى جميع أنحاء مصر محمد إسماعيل المقدّم وسعيد عبد العظيم ومحمد عبد الفتاح (أبو إدريس) وأحمد فريد وغيرهم، وكان من أبرز قادته في «القاهرة» حينئذ عبد الفتاح الزيني، وقد رفضوا الانضمام إلى الإخوان عام ١٩٧٨م، وسمّوا أنفسهم «المدرسة السلفية»، ورفضوا لفظ الأمير لاعتبارهم أنه يقتصر على إمارة الدولة، ولكن أطلقوا على قائدهم أبي إدريس لقب «قيّم المدرسة السلفية»، أسوة بالمدارس العلمية التي كانت قائمة في عصور الازدهار في التاريخ الإسلاميّ، وقد احتدم التنافس بين ما يسمى «المدرسة السلفية» والإخوان على ضمّ الشباب والسيطرة على المساجد. وظلّت ما يسمى «السلفية العلمية» تطلق على نفسها اسم «المدرسة السلفية» لعدة سنوات، ولكنها وسعيًا منها إلى تفعيل حركتها وإعطائها المزيد

من الحرية زاد اهتمامهم بالعمل الجماهيري، وأطلقوا على منظمتهم اسم «الدعوة السلفية»، وبذلك أصبح اسم «المدرسة السلفية» مجرد تاريخ.

ما يسمى «الدعوة السلفية» منتشرة في كلّ أنحاء مصر، ولها أتباع كثيرون يقدّرون بمئات الألوف، ويطلق عليهم اختصارًا اسم «السلفيين» وهذا لا يجوز بل هم وهابية، لكنهم ليسوا تنظيمًا هرميًّا متماسكًا مثل جماعة الإخوان، بل يغلب عليهم التفرّق لمجموعات يتبع كلٌّ منها شيخًا من المشايخ، ومن مشايخها المشهورين محمد حسان، ومحمد حسين يعقوب، وياسر برهامي، وأبو إسحاق الحويني، وغيرهم.

وهم في الحقيقة وهابية، كلامهم مناقض للشريعة السمحاء المبنية على تنزيه الله تعالى عن الشبيه والمثيل والمكان، إذ هم مشبهة مجسمة عقيدتهم عقيدة اليهود. ويفرق بينهم وبين جماعة الإخوان رفضهم للتصوّف وآراء الأشاعرة، علمًا أن الأشاعرة هم من أظهر ودافع بالدليل النقلي والعقلي عن العقيدة الصحيحة التي كان عليها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصحابته وآل بيته الكرام. كما يفرّقهم عن حزب الإخوان أيضًا رفضهم للعمل الحزبي والدخول في انتخابات مجلسَي الشعب والشورى. كما يفرّقهم عن ما يسمى الجهاد والقاعدة رفضهم ظاهرًا للعمل المسلح والتنظيمات السرية، ولكن لا يخفى أن هذه كلها شعارات خدّاعة لجذب الجماهير[1].

وهذا كله ذرٌّ للرماد في العيون، فالنهج الوهابي التكفيري ظاهر في كلّ التنظيمات المتطرفة التكفيرية أيًّا كان اسمها وغطاؤها.

---

(١) سعود المولى (الوهابي)، الكتاب المسمى **الجماعات الإسلامية والعنف**، ص ٤٨٠-٤٨٢.

آليات الاستقطاب عند ما يسمى السروريين والجاميين

قدّم عبد العزيز العلي[1] تفاصيل ما يسمى التيار الصحوي من الداخل، والأساليب والطرق التي اتّبعها لتأسيس القاعدة الصحوية التي يتم البناء عليها، وشرح المقصود بالسرورية الذي جمع كما قال بين عباءة محمد ابن عبد الوهاب وبين بنطال سيّد قطب ومحمد قطب، حتى غدت هذه الشخصية أهمّ وأبرز مرجع حركيّ للشباب الصحوي الخليجي من خلال إمساكه بالكتاب المسمى «التوحيد» باليد اليمنى، والكتاب المسمى «الظلال» باليد اليسرى.

وكشف عبد العزيز أن ما يسمى جماعة التوعية الإسلامية أو جماعة الثقافة في المرحلة الثانوية كان هو المسمّى الغالب لأنشطة التيار الصحوي والتيار الإخواني، وكانت العلاقة بين الناشطين في معظم المدارس علاقة صراع حقيقيّ. وأرجع عبد العزيز العليّ ذلك إلى الخلاف البُنْيَوي بين التيارين، فكل واحد منهم ينتمي لتيار معيّن نشأ وتربّى على مفاهيمه وأساليبه، وهو يسعى في نشره بكلّ الوسائل المتاحة، ومن أهم تلك الوسائل ضمّ أكبر عدد من طلاب المدرسة لجماعته لتأسيس قاعدة صحوية كانت أم إخوانية. وكذلك المحاضرات والمراكز الصيفية التي تبدأ قرب الإجازة،

(١) مقال بعنوان: **السرورية: ما هو أبعد من سرور**، هو اسم مستعار لشخصية، نُشرت مذكراته عن الحركة السرورية على بعض مواقع الإنترنت. موقع جدلية، ١٢ أيار ٢٠٢٠م.
www.jadaliyya.com

فتكون تابعة للتيار الصحوي، أو لتيار الإخوان، فالمراكز الصيفية التي تقام في المعاهد التابعة لجامعة محمد بن سعود في جميع مناطق المملكة تكون تحت سيطرة الصحويين، والمراكز التي تشرف عليها وزارة المعارف آنذاك تكون تحت سيطرة الإخوان[١].

تسلّم دفة قيادة الجامية: ربيع المدخلي، يشاركه فيها فالح الحربيّ، ولهم مجموعة من المشايخ، وبعد مرض محمد أمان الجامي ثم وفاته صار المدخليّ قائدًا من غير منازع، وبعد سجن المشايخ وعدم وجود من ينازع الدولة، بدأ الجاميون يلتفتون لأنفسهم وأخذوا يقرّرون قواعدهم، ويؤصلون بزعمهم لمذهبهم وينظّرون له، وكثرت تصانيفهم الخاصة، وهنا بدأوا ينقسمون انقسامات كبيرة، وأوّل انشقاق حدث كان ظهور فرقة الحدّادية، وهم أتباع محمود الحدّاد، وهو مصريّ نزيل بالمدينة المنورة، من أتباع ربيع المدخلي، إلا أنه كان أجرأ من ربيع وأصرح، ولهذا قام بطرد أصوله، وحكم على جميع من تلبّس ببدعة، أن يُهْجَرَ وتُهْجَرَ كتبُهُ وتصانيفُهُ، وأظهر دعوته الشهيرة لحرق كتب الأئمة السابقين أمثال كتب النوويّ وابن حجر وغيرهم، وذلك لأنهم مبتدعة، ويجب هجرهم بنظره، وتحذير الناس من كتبهم، أُسوة بسفر الحوالي وسلمان العودة والبقية. ومع مرور الوقت خمدت دعوة الحدّادية في بلاد الحجاز، وانتقلت حُمّاها إلى بلاد اليمن ومصر والشام وغيرها.

وفي حين اتهمت ما يسمى السلفية التقليدية (وخصوصًا الجامية منها) سيد قطب في عقيدته ومنهجه، فإن الجماعة السرورية كانت محطة بارزة

---

(١) سعود المولى (الوهابي)، الكتاب المسمى **الجماعات الإسلامية والعنف**، ص٧٤٢ – ٧٤٥.

في الجمع بين القطبية وما يسمى السلفية من خلال ما عرف بتيار الصحوة وتيار السلفية الإصلاحية، والذي أسهم في بلورة الأفكار الجديدة لِما صار لاحقًا يعرف بتيار السلفية الجهادية، وذلك من خلال الشباب الذين تشرّبوا تجربة ما يسمى الجهاد الأفغانيّ[١].

الجامية المدخلية المصرية:

انتقلت الفرقة بين ما يسمى «السلفيين السروريين» و«المدخليين» إلى مصر، هذا ولا تخلو ما تسمى الحالة السلفية المصرية من امتداد لما تسمى الحالة السلفية الجامية (نسبة إلى محمد أمان الجامي) أو المدخلية (نسبة إلى ربيع بن هادي المدخلي)، والتي تشكّلت في السعودية بمساعدة من نظام الحكم، لتواجه رفض بعض منظّري ورموز تيار الصحوة (سلمان العودة وسفر الحوالي وناصر العمر) الاستعانة بقوات أجنبية في حرب الخليج، ومعارضتهم لموقف المملكة ومؤسستها الدينية الرسمية، بالإضافة لإصرارهم على إجراء ما يسمى إصلاحات حقيقية[٢]. ويمثّل التيارَ المدخليَّ المصريَّ محمود عامر رئيس ما يسمى «جمعية أنصار السنة» في دمنهور (قبل أن يتم استبعاده لمواقفه المثيرة للجدل بعد الثورة)، ومحمد سعيد رسلان الشهير بـ«أشمون» في محافظة «المنوفية»، وأسامة القوصي بـ«القاهرة».

(١) سعود المولى(الوهابي)، الكتاب المسمى **الجماعات الإسلامية والعنف**، ص ٧٧١ - ٧٧٧.

(٢) ستيفان لاكروا، الكتاب المسمى زمن الصحوة: **الحركات الإسلامية المعاصرة في السعودية**، ص ٢٨٢ وما بعدها.

وكما دافع الجاميون في المملكة عن الأسرة الحاكمة بشراسة، لم تسلم جماعة أو جمعية عمومًا من نقد شديد موجه من رموز المدخلية في مصر؛ فالمدخلية ترفض العمل الجماعي المنظم جملةً وتفصيلًا، وتعتقد بطاعة الحاكم ولو كان فاسقًا ظالمًا لا يطبّق الشريعة، لذا اعتبرت ما يسمى الدعوة السلفية خوارج وأهل بدع وأهواء، كما شنّوا هجومًا ونقدًا لاذعًا لرموز مشهورة، مثل: سيد قطب، يوسف القرضاوي، محمد الغزالي، بالإضافة إلى حرب ضارية على جماعة الإخوان، وما يسمى جماعة التبليغ والدعوة.

وإذا كان محمود عامر تشدَّد كثيرًا في مواقفه السياسية (كقوله بمبايعة الرئيس حسني مبارك أميرًا للمؤمنين، وفتواه بقتل الدكتور محمد البرادعي إذا استمرّ في تحريضه على النظام...)[1]، فإن أسامة القوصي مثَّل استثناءً في بعض مواقفه الدينية التي تجيز مصافحة النساء، وتولّي نصراني رئاسة الجمهورية، وهو ما جعله محل نقد لاذع حتى من بعض تلامذته المشرفين على موقعه الشخصي، كما أنه فجَّر مفاجأة أخرى عندما ظهر في افتتاح مهرجان المركز الكاثوليكي المصري للسينما في دورته الستين (أيار ٢٠١٢م)، وتناقلت الصحف صورته بصحبة نجمات السينما!

ولا يرفض بعض رموز هذا التيار عقد صلات مع الأجهزة الأمنية، فلا يجد محمود عامر ما يعيب في ذلك، وإن كان لا يعترف صراحة بوجود مثل هذه الصلة.

---

(١) للمفارقة فقد طالب الشيخ عبد العزيز العسكر أحد مشايخ المدخلية السعودية في إحدى خطبه بإعدام الحوالي والعودة. ستيفان لاكروا، **الكتاب المسمى زمن الصحوة: الحركات الإسلامية المعاصرة في السعودية**، ص ٢٨٧.

لا ينحصر المنهج المدخلي في هؤلاء المسمّين مشايخ فحسب، وخاصة مع محدودية شعبيتهم، فخطاب المداخِلة قائم على نزع ما يسمى شرعية المنهج السلفي عن الخصوم، والطعن في طلبهم للعلم وتحصيلهم للحديث، بالإضافة إلى نعت خصومهم بـ «القطبيين»، وتفزيع الدولة منهم واستعدائها عليهم. وهذا النهج يتمثل في عدد من المسمّين مشايخ ما يسمى «جمعية أنصار السنة» تحديدًا، وخصوصًا في «الإسكندرية»، وهو ما أثار تساؤلات وشبهات كثيرة حول مدى استغلالهم لمحاربة مجموعات أخرى تدعى سلفية، أو جماعة الإخوان[1].

أصبحت المسماة «الجمعية الشرعية» فيما بعد أكبر جماعة منظمة تسمى سلفية وهم في الحقيقة وهابية، تملك ٢٠٠ فرع، وتدير أكثر من ألف مسجد (يتم بناء أحد عشر مسجدًا سنويًّا). كما توجد لها امتدادات خارج مصر، غير مرتبطة بها إداريًّا، أهمّها وأقدمها في السودان، وبعض دول إفريقيا وآسيا، كما تربطها علاقات وثيقة بالدعاة في السعودية، وما يسمى «جمعية إحياء التراث الإسلامي» بالكويت، وما يسمى «دار البر بالإمارات العربية»، وما يسمى «جمعية التربية الإسلامية» بالبحرين.

ويهيمن على خطاب الجمعية ما يسمى عندهم محاربة البدع والتصوف، والابتعاد عن الشأن العامّ، وتجنّب توجيه النقد المباشر للنظام الحاكم، في الوقت الذي تقسو كثيرًا على تيارات أخرى، خاصة جماعة الإخوان. وتعتبر الجمعية منبرًا لأغلب ما يسمى الدعاة السلفيين المستقلين، ومحضنًا لجميع ما يسمى ألوان الطيف السلفي، التربوي الوعظيّ والحركيّ

(١) سعيد الكحل، مقال بعنوان: **تيار السلفية المدخلية المنشأ والمآل**، موقع الصحيفة، ١٠ تموز ٢٠٢١م. www.assahifa.com

والمدخليّ (الذي يهيمن على مفاصلها الإدارية نظرًا لولائه للدولة وتصالحه مع جهازها الأمني)، وشكلت دورًا حاسمًا في تراجع نفوذ الصوفيين في مصر والسودان.

كل هذه التي يقال لها «سلفيّات»، وإن كان يجمعها إطارٌ عام واحدٌ، وترتكزُ إلى مبادئ اعتقاديّة مشتركة؛ غير أنَّ كلّ قسمٍ من أقسامها يختلفُ عن الآخر من حيث الأفكار التّنظيريّة التفصيليّة والسّلوكيات العمليّة والمواقف السّياسيّة والموقف من الجماعات الأخرى، ويصل الأمر فيما بينها بهذه القضايا إلى حدود كبيرة من الاختلاف والتّناقض الصّارخ. **فعلى سبيل المثال لا الحصر؛ فإنّ ما يسمى «السّلفيّة الجهاديّة» في عمومها تكفّرُ ما يسمى «السّلفية الجاميّة»، ولا تتورّع عن تكفير ما يسمى «السّلفيّة السروريّة» واستباحة دمها.** وما يسمّى «السّلفيّة الجاميّة» تعدّ ما يسمى «السّلفيّة السّرورية» من الخوارج الذين طوبى لمن قتلهم واجتثّهم من أصلهم، وتلحقهم بهذا الحكم بجماعة الإخوان الذين تحكم عليهم بهذا أيضًا.

وكذلك في المواقف السّياسيّة من الخروج على الحكّام والثّورة عليهم والمشاركة السّياسيّة، فهناك الكثير من الاختلاف فيما بين هذه التيّارات.

ففي الوقت الذي ترى فيه ما يسمى السّلفيّة العلميّة حرمةَ الخروج على الحكّام الظّالمين والثّورة عليهم، وتقاتلُ فيه ما يسمى السّلفيّة الجاميّة المدخليّة إلى جانب خليفة حفتر في ليبيا، والإمارات في اليمن، وتشاركُ شريحةٌ من المسماة السّلفيّة في الانقلاب على الرّئيس مرسي؛ فإنّ المسماة «السّلفيّة الحركيّة» ومنها المسماة «السّلفيّة السّروريّة» الجماعة

الإسلاميّة في مصر انخرطوا بكلّ قوّتهم في الثّورات الشّعبيّة في مواجهة الأنظمة الحاكمة في سوريا ومصر، وتبنَّوا هذه الثّورات ونظّروا لها وأصّلوا لها بزعمهم شرعيًّا وفكريًّا، وشاركوا في العمل السّياسيّ المنبثق عنها، وتحالفوا مع جماعة الإخوان؛ وشاركوا في الانتخابات البرلمانيّة، وكان لهم أعضاء في البرلمان المُنتخب.

وكذلك نجدُ أنّ المسماة «السّلفيّة الجهاديّة» أيضًا تتبنّى الخروج على الحكّام، لكنّها لا تقبلُه إلّا خروجًا عنيفًا بالدّم والسّلاح؛ رافضةً المقاومة المدنيّة والعمل السّياسي البرلمانيّ جملةً وتفصيلًا[1].

(١) محمد خير موسى، مقال بعنوان: عن السلفية المعاصرة: أنواعها وتناقضاتها ومنهجية تقييمها، ١٠ آب ٢٠٢٠م.

أشهر العمليات الأمنية عند ما يسمى السلفية (الوهابية)

أعقب أحداث ثورة ٢٥ كانون الثاني عام ٢٠١١م في مصر حالة غياب أمني تامّ في «سيناء»، كما أسهمت تداعيات ثورة ١٧ شباط من العام عينه في ليبيا، وسقوط مخازن الأسلحة التي كان يقتنيها نظام القذافي في أيدي الثوار، في توفير كميات منوعة من الأسلحة المتطورة مختلفة الأشكال والأنواع، تم تهريبها إلى «سيناء» عبر الدروب الصحراوية والطرق الموازية للبحر المتوسط من أقصى الحدود الغربية المصرية، مرورًا بالطرق المتاخمة لسواحل المدن الشمالية المصرية. من جانب آخر سبّب الصراع الدمويّ الذي أعقب أحداث الثورة السورية، قناةً ثنائية، أتاحت حرية التنقل للكثير من العناصر الإرهابية من جنسيات مختلفة بين «سيناء» والأراضي السورية للمشاركة في الصراعات الدائرة هناك وبالعكس، ما أتاح خبرات قتالية إضافية للعناصر الموجودة على أرض «سيناء».

لقد أُطلق اسم «الجيل الأول» على أعضاء التنظيمات المتشددة المتطرفة في سبعينيات القرن الماضي، والذين تصاعدت أنشطتهم لتصل إلى قتل الرئيس السادات في حادث المنصة الشهيرة. وأُطلق وصف «الجيل الثاني» على أعضاء التنظيمات المتشددة المتطرفة في عهد الرئيس مبارك في خلال عقدَي الثمانينيات والتسعينيات. وأُطلق اسم «الجيل الثالث» على أعضاء التنظيمات المتشددة المتطرفة الذين أسّسوا للفكر المتطرف

في «سيناء»، من خلال تشكيل ما يسمى تنظيم «التوحيد والجهاد»، وقاموا بتنفيذ سلاسل التفجيرات المتتابعة في «سيناء» في خلال سنوات ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ و٢٠٠٦م.

إنَّ هذا الجيل الذي اعترف قادتُه في التحقيقات أنهم اقتدوا بأسامة بن لادن وبفكر وأسلوب تنظيم القاعدة في تنفيذ عملياتهم دون أن يبايعوه، تأثروا أيضًا بالأحداث التي كانت سائدة في تلك الفترة، ومن بينها الممارسات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، وما وُصف بالحرب على الإرهاب التي أعلنتها الولايات المتحدة في أعقاب أحداث ١١ من أيلول ٢٠٠١م، والتي تضمنت الحملة العسكرية الواسعة على أفغانستان، ثم احتلال العراق عام ٢٠٠٣م. هذا الجيل من العناصر المتطرفة المسلحة اختلف عن الجيلين السابقين باتخاذ الأسلوب العنقوديّ في تجنيد العناصر المنتمية وفي إصدار ما يسمى التكليفات، ضمانًا لعدم كشف كل خلايا التنظيم إذا ما سقطت إحدى المجموعات في أيدي أجهزة الأمن، وهو ما كشفت عنه التحقيقات مع أعضاء ما يسمى تنظيم «التوحيد والجهاد»، حيث استغرقت عمليات البحث والتقصي التي قامت بها أجهزة الأمن ما يقرب عامين، إلى أن توصلت إلى كل خلايا التنظيم(١).

وثمّة فارق جوهريّ بين تنظيمَي القاعدة وداعش، ذلك أنّ تنظيم داعش يعمل على السيطرة الدائمة على مساحة جغرافية، ثمّ إقامة نظامه، ورفع علَمه، وتكسير الدولة الوطنية. أمّا تنظيم القاعدة فإنّه يعتمد آليّة شنّ

(١) عادل عامر، **موقع بوابة إفريقيا الإخبارية الإلكترونيّ**، القاهرة، ٩ كانون الأول ٢٠١٤م.
www.afrigatenews.net

هجمات في كلّ مكان يصل إليه، من دون السيطرة الجغرافيّة على أيّ مكان. وعلى ذلك، فإنّ تحوُّل التنظيم الإرهابي من السيطرة الجغرافيّة إلى العمليات الإرهابية، وتحوُّله من «داعش» إلى «القاعدة»، يُعدّان فشلًا ذريعًا للتنظيم.

لقد أُسِّس تنظيم القاعدة في «سيناء» بعد ثورة ٢٠١١م، ثمّ زادت عمليات التنظيم في أعقاب سقوط حكم الإخوان عام ٢٠١٣م. ومنذ عام ٢٠١١م حتى عام ٢٠١٣م تركّزت معظم العمليّات الإرهابية على استهداف خطّ أنابيب الغاز. وبعد سقوط الإخوان راح التنظيم يعمل على مهاجمة الجيش والشرطة والمجتمع ككلّ.

وفي عام ٢٠١٤م بايعت القاعدة داعش، إذ أعلن إرهابيّو ما يسمى تنظيم بيت المقدس مبايعة أبي بكر البغدادي، وتحويل اسمهم إلى «ولاية سيناء». وحاول تنظيم داعش «ولاية سيناء» أن يسيطر على أيّ مساحة جغرافية في «الشيخ زويد» شمال «سيناء» لإعلان ولايته المزعومة. وكان أن سحقت الدولة المصرية التنظيم، فلم يعُد لتلك المحاولة مرّة أخرى. ثمّ توالت الضربات الأمنيّة للتنظيم الإرهابي، وفي شهر آب ٢٠١٦م اعترف التنظيم بمقتل زعيمه أبي دعاء الأنصاري (اسمه محمد مسلم زيادة) الذي كان حلقة وصل بين داعش «سيناء» وداعش ليبيا، وكان المُخطِّط لإسقاط الطائرة الروسيّة في «سيناء» بحسب ادعائهم. وفي عام ٢٠٢٢م واجه التنظيم ضربات أقوى، فقُتِل قائد الجناح العسكري أبو عبيدة الأنصاري (اسمه عبد الواحد عضمة) قبل حادث غرب «سيناء» بوقت قصير. وقد قام تنظيم داعش بنعي أبي عبيدة في مجلّة «النبأ» التي

يصدرها التنظيم[1].

إن الفترة من ٢٠١١م إلى ٢٠١٧م يمكن تقسيمها إلى أربع مراحل مختلفة على النحو الآتي:

المرحلة الانتقالية الأولى: (حكم المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية) ١١ شباط – ٢٩ حزيران ٢٠١١م:

شهدت هذه المرحلة عمليات دموية في شمال «سيناء» على مستويين: عمليات إرهابية منفردة، حيث قامت بعض الجماعات المسماة السلفية الجهادية في «سيناء» بـ ١٥ عملية إرهابية على نمط ما يسمى (الذئاب المنفردة)، تركزت على تفجير خطوط الغاز بـ «سيناء» (خط الغاز المصري الأردني)، والمستوى الثاني أخذ منحى جديدًا بعد توحيد العناصر المتطرفة عملها بـ «سيناء» تحت راية تنظيمية واحدة، وتصاعدت حدة العنف حتى وصلت إلى ١٩ عملية كبرى، كانت عملية ٢٩ تموز ٢٠١١م شرارة البداية، وأسفرت عن مقتل خمسة، من بينهم ضابط بالقوات المسلحة المصرية. ثم توالت العمليات الإرهابية بقوة من خلال الهجوم على فندق طابا في ١٠ كانون الثاني ٢٠١٢م، والاستيلاء على سيارة لقوات الأمن المركزي، ومقتل بعض القوات بمنطقة «الحسنة» وسط «سيناء» في ٢٤ آذار ٢٠١٢م، وانتهت فترة حكم المجلس الأعلى للقوات المسلحة بهجوم العناصر الإرهابية على نقطة أمنية بمنطقة «فيران» جنوب «سيناء»، وأسفرت عن مقتل مجندين.

المرحلة الانتقالية الثانية: (الرئيس الأسبق محمد مرسي) ٣٠ حزيران

(١) أحمد مسلماني، **موقع أساس ميديا**، ١١ أيار ٢٠٢٢م. www.asasmedia.com

٢٠١٢م – ٣ تموز ٢٠١٣م:

١١ عملية إرهابية و٢٢ قتيلًا من قوات الأمن المصرية في «سيناء» في خلال عام هو فترة حكم الرئيس الأسبق محمد مرسي، بدأ مرسي فترة حكمه بوقوع أكثر العمليات الإرهابية عنفًا بمقتل ١٦ ضابطًا وجنديًا مصريًّا من قوات الشرطة بمنطقة رفح في ٥ آب ٢٠١٢م، تلك العملية التي تعدّ نقطة تحوّل في المشهد السياسي والأمني المصري، ففي أعقاب تلك العملية أُلغي الإعلان الدستوري الصادر في ١٧ حزيران ٢٠١٢م، والذي يعطي الصلاحية للمجلس الأعلى للقوات المسلحة في مناقشة الموازنة العسكرية، والاعتراض على بعض بنود الدستور المقترحة. وأعقبه إجراء تعديلات عسكرية بخروج المشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع والفريق سامي عنان رئيس أركان حرب القوات المسلحة وبعض القيادات العسكرية والأمنية من الخدمة، وتولّي المشير عبد الفتاح السيسي منصب وزير الدفاع.

المرحلة الانتقالية الثالثة: (الرئيس عدلي منصور) ٤ تموز ٢٠١٣م – ٧ حزيران ٢٠١٤م:

شهدت هذه المرحلة في أعقاب ثورة ٣٠ تموز وعزل الرئيس محمد مرسي تصاعد معدلات العمليات الإرهابية، واتساع رقعتها، لتخرج من حيّز «سيناء» لتنتقل إلى العمق المصريّ في «الوادي» و«الدلتا»، مع قوتها وتنوع مستهدفاتها، وتزايد معدلات العنف إلى نحو ٢٢٢ عملية، وصلت حدّ استهداف اللواء أركان حرب أحمد وصفي قائد الجيش الثاني في أثناء تفقّده القوات بمنطقة «الشيخ زويد» في ١١ تموز ٢٠١٣م، وهي أول محاولة استهداف لإحدى القيادات العسكرية بالجيش المصري، ثم

جاءت العملية الإرهابية الكبرى من حيث عدد القتلى بمقتل ٢٥ ضابطًا وجنديًّا في ١٩ آب ٢٠١٣م، والتي عرفت بـ «مذبحة رفح الثانية».

المرحلة الانتقالية الرابعة: (الرئيس عبد الفتاح السيسي) ٨ حزيران ٢٠١٤م - ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٧م:

١٠٠٣ عملية هي مجمل العمليات الإرهابية التي وقعت في خلال المرحلة الدستورية الثانية من ٨ حزيران ٢٠١٤م حتى ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٧م، تحت حكم الرئيس الحاليّ عبد الفتاح السيسي. واتسمت تلك الفترة بخصائص وأشكال مختلفة من العمليات الإرهابية، فعلى رغم استمرار تصدّر محافظة شمال «سيناء» كواحدة من أعلى محافظات الجمهورية التي تقع فيها عمليات إرهابية، ومن حيث عدد قتلى قوات الأمن المصرية، إلا أن تنوع المستهدفات في العمق المصري («الوادي» و«الدلتا») أخذ أشكالًا جديدة من حيث استهداف شبكات الكهرباء والبنية التحتية ووسائل النقل، بجانب استهداف بعض المؤسسات الاقتصادية الخاصة، وخصوصًا في خلال عام ٢٠١٥م. وكان المستهدف الجديد بالنسبة للتنظيمات والعناصر الإرهابية في خلال هذه المرحلة الدستورية هو استهداف رجال القضاء، وكان أبرزها استهداف موكب النائب العامّ الراحل هشام بركات بجانب قيادات عسكرية كبرى وبعض الشخصيات العامة. وبلغت العمليات الإرهابية في عام ٢٠١٧م نحو ١١٠ عمليات، فضلًا عن إحباط ما يقرب من ١٤٤ عملية إرهابية كبرى.

ووفق تحليل الهيئة المصرية العامة للاستعلامات لحصاد العام ٢٠١٨م، أكدت الهيئة الرسمية أن القراءة الدقيقة لتطوّر الإرهاب في مصر تظهر «تراجع الإرهاب ودخوله مراحله النهائية»، فالحصيلة النهائية في ٢٠١٨م

كانت الأقلّ طوال السنوات الخمس السابقة، فقد وقعت في خلال ٢٠١٨م ثماني عمليات إرهابية فقط، جاءت خمس منها بعبوّات ناسفة غير متطوّرة الصنع، وفشل عدد منها في تحقيق أهدافه، بسبب العملية الشاملة التي يقودها الجيش المصري في مواجهة التنظيمات والجماعات الإرهابية في «سيناء». وأضافت الهيئة أنه على مستوى الرصد والقضاء على قيادات التنظيمات الإرهابية، تمكنت العملية الشاملة من استهداف عدد من قيادات الصف الأول والثاني بالتنظيم المسمى «بيت المقدس» «ولاية سيناء» الإرهابي منذ بدئها في شباط ٢٠١٨م[١].

---

(١) محمد بسيوني، موقع أندبندنت عربية، **حصاد الإرهاب في مصر خلال ٨ سنوات**، (بناءً على دراسة للباحث أحمد كامل البحيري، المتخصص في شؤون الإرهاب بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية)، ٢ شباط ٢٠١٩م.
www.independentarabia.com

الوضع بعد ١١ أيلول عند ما يسمى السَّلفِيَّة (الوهابية)

بعد حادثة ١١ أيلول ٢٠٠١م في نيويورك، وسلسلة التفجيرات التي نفذها تنظيم «القاعدة» في عدد من البلدان الأوروبية والعربية، وخصوصًا تفجير الرياض عام ٢٠٠٣م، بدأ محمد سرور مع عدد من رموز مدرسته نشر ما يسمى عندهم «المراجعات»، التي وإن لم تقل بأخطاء ارتكبتها، إلا أنها عبّرت عن رفض شديد للعمليات التي تستهدف المدنيين، وتلك التي تسبّب الضرر للمسلمين، إن كان في بلادهم أو خارجها. كما أظهر التيار رؤية أكثر انفتاحًا في بعض القضايا السياسية التي تعتبر محسومة بالنسبة لما يسمى السلفية التقليدية والجهادية، كالأحزاب السياسية والانتخابات وما يسمى حقوق الإنسان والحريات والمواطنة وغيرها.

شكّلت هذه المسماة عندهم «المراجعات» نقطة افتراق للتيار مع ما يسمى «السلفية الجهادية»، التي بدأت تهاجم وبشكل غير مسبوق محمد سرور وأتباعه الذين تحوّلوا في نظرهم إلى «مرجئة»[١] وأتباع للحكام والطواغيت، وصولًا إلى الحكم بتكفيرهم من قبل تنظيم «الدولة»، الذي نسب إلى «السرورية» معظم مخالفيه من القوى المسماة السلفية في سوريا،

---

(١) المرجئة: الإرجاء في اللغة هو التأخير، وإنما سموا مرجئة لأنهم يؤخّرون العمل من الإيمان، على معنى أنهم يقولون: «لا تضر المعصية مع الإيمان، كما لا تنفع الطاعة مع الكفر»، وقولهم بالإرجاء خلاف قول المسلمين قبلهم، وهؤلاء افترقوا خمس فرق: اليونسية، الغسانية، التومنية، الثوبانية، والمريسية. الأسفراييني، **التبصير في الدين**، ص٩٧، ٩٩. وهذه عادة الوهابية يرمون من يخالفهم في المعتقدات بالمرجئة.

وخاصة «جبهة النصرة» («فتح الشام» لاحقًا) وما يسمى «حركة أحرار الشام الإسلامية».

إجابة لا توضح الكثير، وتبقي الجدل قائمًا، كما هو الحال مع المدرسة التي أنتجها محمد سرور، ورحل من دون أن يحسم هذا الجدل حول مدرسته التي اتهمت من قبل المسماة «السلفية التقليدية»، بأن فيها الكثير من فكر الخوارج، حسب ما ينقل أتباع ناصر الألباني عنه.

ألّف سرور عددًا من الكتب، ومنها المسماة: «دراسات في السيرة النبوية»، و«منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله»، و«الحكم بغير ما أنزل الله»، و«أهل الغلو»، و«جماعة المسلمين»، و«التوقف والتبيّن»، و«اغتيال الحريري وتداعياته على أهل السنة»، كانت بمعظمها ذات طابع حركي سياسي، تنطلق بحسَبه من النص الديني والتراث الفقهي ظاهرًا وزورًا، للمطالبة بتغيير واقع المسلمين وتطبيق الشريعة بحسب ما هم يرونه والعياذ بالله، لكن من خلال التركيز على الفكر والدعوة والانتشار بين الجماهير[١].

أثارت «السرورية» الجدل الأول الذي دفع السلطات لتحجيمها عند حرب تحرير الكويت ١٩٩١م، يوم خاض نشطاؤها مواجهة علنية لقرار السعودية استقدام قوات أجنبية حليفة لها لطرد صدام من الكويت، وهو ما أجّج سخط هذا التنظيم، ودفعه إلى مشاغبة دولة ارتكبت محظورًا دينيًا في نظرهم هو «الاستعانة بغير المسلمين في محاربة العدو».

ومنذ ذلك الحين بدأت الرياض تهتمّ بحركة التيار وأهدافه السرية التي

(١) عقيل حسين، **السرورية رحيل المعلم وبقاء الحلم الجدليّ**، موقع جريدة المدن الإلكترونية، ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٦م. www.almodon.com

تتجاوز الأنشطة الدينية إلى تجييش المجتمع على الدولة، ومحاولة الوصول إلى السلطة، وهناك تمّ التحرّك لمواجهة قيادات «السرورية» التي أصبحت تُعْرَف بتيار «الصحوة» كما تقدّم، واقتيد رؤوسها إلى السجن.

وبعد انتهاء حرب الخليج وزوال الاحتلال العراقيّ، عادت الحركة تدريجيًّا في ممارسة نشاطها، حتى انطلق ما يعرف بالحوار الوطنيّ السعوديّ، الذي شمل كلّ الأطياف الدينية والمذهبية في البلاد بعد أحداث ١١ أيلول، لكن نشاطها بدأ يتجدّد إثر غزو العراق والحرب على الإرهاب التي نشط فيها بعض عناصرها كأفراد، إلى أن جاء ما يسمى «الربيع العربي» ٢٠١١م ليعود جو الحركة الثوريّ مجدّدًا، حافلًا بالدعوة إلى التغيير والثورة على الأنظمة الحاكمة، مما فُهِم أنه دعوة للخليجيين بشكل غير مباشر إلى التأسِّي بالتونسيين والليبيين والمصريين في الثورة على حكامهم[١].

(١) مصطفى الأنصاريّ، مقال بعنوان: **السعودية تقطع شعرة معاوية مع التيارات الدينية**، موقع أندبندنت عربية الإلكتروني، ٢١ كانون الأول ٢٠٢١م.
www.independentarabia.com

الخلاصة في ما يسمى «السَّلفِيَّات»

- ما يسمى «السلفيات» تسترٌ بالاسم والالتحاق زورًا بالسلف الصالح، للتمويه على الأمة أنهم على منهج الصحابة رضوان الله عليهم، لا أنهم في الحقيقة يتبعون أحمد بن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب في فكر غريب عن الأمة الإسلامية.
- ما يسمى «السلفيات» تحوّلٌ في كثير من الأحيان من أعضاء حزب الإخوان مراعاة للوجود والعمل في بعض دول الخليج العربي، على طريقة تلوّن الحرباء، وانخراط في الهوى الوهابي، جمعًا لضلال على ضلال، ثم العودة إلى مصر، والانتشار في الدنيا بهذا الفكر القطبي الوهابي.
- ما يسمى «السلفيات» هي وهّابيات متعددة، وهي أربعة اتجاهات أساسية تسمى: التقليدية العلمية (أو الدعوية)، الجامية المدخلية، الحركية (أو السرورية)، وأخيرًا الجهادية. وهي فرق متصارعة متضاربة متناقضة، وهذا إنما يدل على تحكيم الهوى لا الشرع الحنيف.
- ما يسمى «السلفيات» انقلاب للسحر على الساحر، وتكفير للجماعات التي تدّعي السلفية رغم اتفاقها في مبادئ عقدية واحدة في الغالب، إذ إنها تختلف في التنظير والسلوك والسياسة.
- ما يسمى «السلفيات» مؤسسات وجامعات ومنظمات كثيرة وكبيرة، بسبب ضخّ أموال الذهب الأسود من الوهابية، لغسل الأدمغة، وتربيَتها على الفكر التكفيري الشمولي.

- ما يسمى «السلفيات» متغلغلة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وإن مُنيت بضربات قوية شرذمتها ونفّرت كثيرًا من الناس منها، إلا أنها تحتاج اليوم وغدًا مواجهة ومحاصَرة ومغالَبة، فهي المغذّية لفكر التكفير، ونهج القتل والتفجير وإشاعة الفوضى في بلاد المسلمين خصوصًا.

٨- الفرقة المسماة «القاعدة»

نشأة ما يسمى القاعدة

تعتبر جماعة ما يسمى بالإخوان المسلمين واحدة من أقدم التنظيمات الدينية في مصر وأكبرها، وكان لها تأثير كبير في الحركات المتطرفة التي خرجت من تحت عباءتها.

وبعد أن اغتال المتطرفون الرئيس المصريّ محمد أنور السادات في عام ١٩٨١م، وباتوا ملاحقين ومطلوبين من قبل أمن الدولة، هرب معظمهم إلى أفغانستان، التي تحوّلت إلى ما أسموها ساحة «جهادية» بادئ الأمر ضد الاتحاد السوفياتي السابق، وشجّعت الولايات المتّحدة ودول الخليج العربيّ سفر الشبان للقتال ضدّ القوات السوفياتية، والحكومة الشيوعية في كابول حتى أواخر الثمانينيات، حيث ظهرت القاعدة كتنظيم.

نشطت النقابات المهنية المصرية وغيرها، استجابة للدعوات الرسمية وغير الرسمية في جمع التبرعات، وحشد المتطوعين الذين تكاثر عددهم بعد أن دأبت المجلة المسماة «الدعوة» على نشر أرقام هواتف وعناوين مكاتب ضيافة المتطوعين في باكستان، في ظلّ وفرة مالية جراء دعم خليجي ملموس، مدفوع بصيانة أمنها القومي من ناحية، حيث كانت تخشى وصول الجيش السوفياتي إلى مياه المحيط الهندي ومنها إلى بحر العرب. وبرز دور الهيئة العامة لاستقبال التبرعات لما يسمى المجاهدين الأفغان، علاوة على ذلك قامت جمعية الهلال الأحمر السعوديّ بتقديم مساعدات طبية لما يسمى المجاهدين وأُسَرهم. وفي خضمّ هذه التعبئة

وجد ما يسمون بأتباع الجماعات الإسلامية فرصة سانحة للخروج من مصر. ومع مطلع عام ١٩٨٤م قرّر ما يسمى تنظيم الجهاد إيفاد من يتمّ الإفراج عنه ممن حوكموا في ما يسمى قضية الجهاد الكبرى إلى أفغانستان، في حين بدأت ما يسمى بالجماعة الإسلامية تحذو حذو ما يسمى الجهاد في هذا الشأن عام ١٩٨٥م[١].

وبغضّ النظر عن دقة الأرقام الواردة عن انتقال من يسمّون الجهاديين المصريين إلى الساحة الأفغانية، فإن الأمر انعكس على ما شهده عقد التسعينيّات، وتوسعت ساحة العمل فبدت أفغانستان وكأنها جزء من التجهيز والإعداد للمواجهة المرتبة مع النظام السياسيّ المصريّ.

تنظيم القاعدة:

تشكلت النشأة في المرحلة الأولى مما يسمى الجهاد الأفغانيّ حين انتقل عبد الله عزّام (وهو شيخ أردني – فلسطيني) وأسامة بن لادن إلى أفغانستان للمشاركة في ما يسمى الجهاد الأفغانيّ في مواجهة الروس. فبالتزامن مع ما عرف بـ«بيت الأنصار» الذي افتتحه ابن لادن في مدينة بيشاور الباكستانية سنة ١٩٨٤م لاستقبال المتطوّعين العرب مؤقّتًا أسّس عبد الله عزّام ما أسمي مكتب خدمات المجاهدين العرب. وظلّ ابن لادن يتردّد على أفغانستان مقدِّمًا دعمه الماليّ للمتطوّعين العرب إلى أن تفرّغ لما أسماه العمل الجهاديّ الميدانيّ في أفغانستان ابتداءً من سنة ١٩٨٦م[٢].

(١) إيناس حسني البهجي، الكتاب المسمى **تاريخ جماعات الإسلام السياسي في الدولة الإسلامية**، ص ١٥٧ – ١٥٩.

(٢) إيناس حسني البهجي، الكتاب المسمى **تاريخ جماعات الإسلام السياسي في الدولة الإسلامية**، ص ١٠٩.

ترأَّس التنظيمَ عبدُ الله عزام ونائبُهُ أسامة بن لادن، وقبيل اغتيال عزام وخاصة عام ١٩٩٨م ظهر اسم القاعدة، حيث كان عزام قد طلب من ابن لادن تنظيم ما يسمى سجل المجاهدين العرب، والذي يتضمّن مسار حركتهم قدومًا وذهابًا والتحاقًا بالجبهات، وعلّل عزام طلبه بازدياد عدد الوافدين وما تبعها من زيادة في عدد حالات الإصابة والقتل، وما يمثّله نقص المعلومات من حرج لمكتب الخدمات الذي كان يدير حركتهم في أفغانستان. وهنا أطلق عزام اسم سجل القاعدة، على أساس أن القاعدة تتضمّن كل التركيبة المؤلفة من الأنصار ومعسكرات التدريب والجبهات، وتبنى أسامة بن لادن دعم وتجهيز تنظيم القاعدة(١).

حاول بعض المقاتلين الذين كانوا ينتمون إلى بلدان عربية وآسيوية مختلفة، نقل ما أسموه «الانتصار على قوة عظمى» إلى بلدانهم، فنشطوا في مصر وليبيا والسعودية والأردن والجزائر والبوسنة وطاجيكستان والشيشان وغيرها. وانتهت المرحلة الأولى مما يسمى الجهاد الأفغاني سنة ١٩٩٢م بهزيمة الجيش الأحمر وانسحابه من أفغانستان، وأما أسامة بن لادن فاتّجه نحو السودان سنة ١٩٩١م مع أنصاره ومعاونيه للاستثمار هناك، وبدء الإعداد لإقامة ما أسماها دولة الإسلام هناك.

تأثر ابن لادن بالتيارات المتطرفة القادمة من مصر من جهة، وبالحضور الأمريكي الغربي الكثيف للقوات المسلحة في الجزيرة العربية بدعوة من حكامها، وزاد من غضبه تغطية مشايخ الوهابية لهذا الحضور. الأمر الذي دفع ابن لادن تدريجيًّا من صاحب ما يسمى مشروعًا جهاديًّا محدودًا ببقعة

(١) مروة البدري، مقال بعنوان: **نشأة وتطور الجماعات الجهادية في أفغانستان ومنها القاعدة**، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، ص ٣٩، ٤٠.

جغرافية معيّنة إلى زعيم لما يسمى تنظيمًا جهاديًّا عالميًّا، ومن معارض ليّن بالإشارة والمذكّرات للحكومة السعودية ولما يسمى هيئة علماء المسلمين وعلى رأسها ابن باز، إلى معارض شديد يصبّ جام غضبه على السلطة وما يسمى هيئة العلماء بحملات إعلامية نشطة[1].

شهدت نهاية ١٩٩٤م وبدايات ١٩٩٥م مجهودات كبيرة من الظواهري وبإشراف مباشر من ابن لادن لتوحيد ما يسمى الشبكات الإسلامية المسلحة على مستوى العالم، وكان عام ١٩٩٥م عامًا حافلًا بالنشاط بالنسبة لتنظيم القاعدة، فقد أراد قائده الميدانيّ أيمن الظواهري تدشين نشاط الجبهة الجديدة بعدة عمليات لتأكيد قوة الشبكة الجديدة المسلحة، وخاصة بعد إحباط السلطات الأمنية في مصر لعمليتين إرهابيّتين خطّط لهما الظواهري بعناية فائقة. ولم ينتبه أحد إلى وجود أكثر من ألف وستمائة إرهابيّ مسلّح ينتمون لشبكة تنظيم القاعدة منذ عام ١٩٩٢م في منطقة شرق إفريقيا. وهكذا دخلت القاعدة مصر عن طريق اندماج ما يسمى جماعة الجهاد التابعة لأيمن الظواهري مع جماعات ابن لادن.

وفي سنة ١٩٩٥م نفّذت الولايات المتحدة برامجها في مكافحة الإرهاب بإغلاق الملاذات الآمنة أمام من تعتبرهم إرهابيين، فلم يجد ابن لادن ومن معه من أنصار وقوى احتمت بالسودان إلا الرحيل صوب إمارة طالبان وبدء المرحلة الجديدة مما يسمى الجهاد الأفغاني سنة ١٩٩٦م؛ وكان ممن عادوا لخوض هذه المرحلة:

- المجموعات العربية التي ضمّت كلًّا من تنظيم «القاعدة» بزعامة

---

(١) إيناس حسني البهجي، الكتاب المسمى **تاريخ جماعات الإسلام السياسي في الدولة الإسلامية**، ص ١١٣ - ١١٥.

ابن لادن، وما يسمى بالجماعة الإسلامية بليبيا بقيادة أبي عبد الله، وما يسمى بالجماعة الإسلامية في المغرب (مراكش) بقيادة أبي عبد الله الشريف، وما يسمى جماعة الجهاد المصرية بقيادة أيمن الظواهري، وما يسمى الجماعة الإسلامية المصرية وغيرهم.

- من غير المجموعات العربية يشار إلى المجموعات من أوزبكستان وتركستان الشرقية، بقيادة أبي محمد التركستاني ومجموعات من تركيا[١].

وفي عام ١٩٩٨م تم تأسيس ما يسمى «الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين»، وبدأ ما يعرف بـ«الجهاد العالمي» للقاعدة. في العام نفسه تم تفجير سفارتي الولايات المتحدة في كل من كينيا وتنزانيا. وتتالت التفجيرات واحدة تلو الأخرى في بلدان مختلفة.

ولكن تفجير مركزي التجارة العالمية في الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١م، والذي قُتِلَ بسببه ثلاثة آلاف شخص، كان الأكبر على الإطلاق، فكان قرار إعلان الحرب ضد المتطرفين في أفغانستان، والتي استمرت ٢٠ عامًا إلى حين انسحاب الولايات المتحدة من البلاد في آب ٢٠٢١م.

وقد ظهرت تنظيمات وحركات متطرفة أخرى في مناطق مختلفة بعضها أعلنت الولاء المطلق للتنظيم وزعيمها أسامة بن لادن، وأخرى انبثقت عنها لكنها لاحقًا أسست تنظيمات مستقلة لها «أجندات» خاصة بها دون الرجوع إلى القاعدة. وفي شباط ٢٠١٤م أعلن زعيم تنظيم القاعدة

(١) إيناس حسني البهجي، الكتاب المسمى **تاريخ جماعات الإسلام السياسي في الدولة الإسلامية**، ص ١٠٩.

آنذاك، أيمن الظواهري عن فك الارتباط بما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» موضحًا أن لا صلة للقاعدة بهذه الجماعة.

الأفكار والرُّؤَى والتفنيد لها عند ما يسمى القاعدة

إن الألقاب التي تطري بها بعض تلك الجماعات المتطرفة المسماة «إسلامية» أنفسَها، إنما تتوخى من خلالها «التفوق الديني على من سواها بما يقرّبها من نظرية اليهود خاصة واعتقادهم وقولهم: إنهم دون غيرهم من البشر «شعب الله المختار». إلا أن تنظيم «القاعدة» وقبله الحركات التي تفرّعت منها «القاعدة» تضعه في المقابل، ومن وجهة نظرهم، إن الله «اصطفاهم» للقيام بهذه المهمة «التنقوية» للأمة الإسلامية، بحيث يعتقدون أنهم دون خلق الله كلهم الأكثر أهلية للبقاء والاستمرار، بل هم المنفردون بالأهلية للحاكمية باسم الإلٰه الواحد سبحانه كما يزعمون.

وحول «الحاكمية» ومنها تتفرع وتتمحور كتابات المُفتن المجسّم المشبّه سيد قطب والذين اتبعوه، وكلها تصبّ في تكفير المجتمعات الإسلامية من خلال وسمها صراحة بأنها مجتمعات «جاهلية مرتدة»، حتى إنهم لم يستثنوا المؤذنين في مشارق الأرض ومغاربها وإن قالوا: لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله خمس مرات كل يوم؛ زاعمين أن هؤلاء المؤذنين «أشدّ إثمًا وأثقل عذابًا يوم القيامة لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تبين لهم الهدى ومن بعد أن كانوا في دين الله»[1].

وواضح من كلام سيد قطب هنا وفي عدد من المواضع من «الظلال» وفي

(١) سيد قطب، الكتاب المسمى في **ظلال القرآن**، ص١٠٥٧.

غيره من كتبه مثل دستور الأحزاب الملحقة بـ«حزب الإخوان» ولكن بمسميات مختلفة، أي كتاب «معالم في الطريق»، تكفير المجتمعات الإسلامية لأنها بنظره وبكل وضوح وصراحة وحسب قوله مجتمعات «شركية وثنية»، وأن الجماعة التي يدعو إليها هي بنظره وهي فقط «الجماعة المسلمة» و«المجتمع المسلم» الذي سوف يواجه «المجتمع المشرك» يعني بذلك المجتمع الإسلامي كما نرى في التكفيرات والتفجيرات التي انتشرت من خلال فكر عابر للقارات هو أخطر في الواقع وأكثر تدميرًا وفتكًا من الصواريخ النووية.

فسيد قطب لم يكن شيخًا ولا عالم دين ولا سلك سبيل أهل العلم.

لقد تساءل الكثيرون عن أصل تسمية تنظيم «القاعدة»، والجواب موجود في كتاب «معالم في الطريق» الذي يدور فيه سيد قطب حول كلمة «القاعدة» ويذكرها عشرات المرات، منها: أنه «لم يكن بدّ من أن تتمثل القاعدة النظرية الأولى للإسلام في تجمع عضوي حركيّ»، وهذا التجمع العضوي الحركي هدفه حسب تنظيرات سيد قطب الفاسدة «ردّ الناس إلى ألوهية الله وحاكميته .. وأن يحصر كلّ من يشهد أن لا إلـٰه إلا الله ولاءه في التجمع العضوي الحركي الإسلامي الجديد وفي قيادته المسلمة».

وهكذا نرى سيد قطب يدور حول «القاعدة» التي لا وجود لها إلا ضمن «حركية» تتبنى عقيدة «الحاكمية» التي بناءً عليها يتعامل أولئك «الحركيون» مع المجتمعات الإسلامية بصورة استراتيجية، فإن كان هناك من تحالفات سياسية هنا أو هناك مع من يختلفون معه في السياسة أو في الدين، فهذا ليس إلا «تكتيكًا» مرحليًّا يمكن أن ينقلب في أيّ لحظة بحسب حاجة المرحلة، ولكن الأساس عندهم و«القاعدة» أن المجتمعات «التي تزعم

لنفسها أنها مسلمة» حسب تعبير قطب، فإنها مع ذلك تدخل في إطار المجتمعات الجاهلية التي يجب - في نظر قطب - إزالتها من الوجود من أساسها «مكافحة ومقاومة وإزالة للوجود الآخر الجاهلي.. فالإسلام لا يقبل أنصاف الحلول، فإما حكم الله وإما جاهلية»، وهي دعوة خبيثة منه تدعو صراحةً إلى إلغاء الوجود الإسلامي الذي يخالف رأيه واعتقاداته.

وقد اعترف قادة تنظيم القاعدة أن كتب سيّد قطب والمودودي هي التي شكّلت ما يسمى منهج الفكر الجهاديّ المعاصر(التكفيريّ)، يقول القياديّ والمؤرخ لتنظيم القاعدة أبو مصعب السّوريّ في كتابه الذي أسماه «دعوة المقاومة الإسلاميّة العالمية»: «ففي الباكستان و[في] خلال الخمسينيات شكّلت كتابات الأستاذ العبقريّ الفذّ أبي الأعلى المودوديّ مادة أساسيّة لتبلور فكر الجهاد، فقد انتقد الحالة البليدة التي تعيشها الأوساط الدينية التقليدية في باكستان، وطرح عبر كتبه ومقالاته وجريدة حركته التي أسّسها باسم «الجماعة الإسلاميّة في باكستان» كثيرًا من المسائل السياسيّة الشرعيّة، وعرض واقع المسلمين المعاصر من خلالها، وكتب عن مقتضيات شهادة التوحيد»[1] اهـ.

ثم يتابع أبو مصعب السوري فيقول: «ولكن رائد الفكر الجهاديّ في العصر الحديث بلا منازع، والذي يعود لأفكاره ميلاد منهج التكفير ونظريّات الحركة في «التيار الجهادي المعاصر»، كان بلا شكّ المعلم سيّد قطب، وقد شكّلت أجواء السجن الذي زجّه فيه عبد النّاصر مع أكثر قيادات ما يسمى الإخوان المسلمين منذ مطلع الخمسينيّات وإلى أواسط السّتّينيّات، المحيط العامّ الذي خطّ فيه كتاباته الرائعة التي بحقٍّ الأساس الفكريّ والمنهجيّ

(١) أبو مصعب السّوريّ، الكتاب المسمى **دعوة المقاومة الإسلاميّة العالمية**، ص٦٥٠.

للتيار الجهادي المعاصر في العالم العربيّ والإسلاميّ، فقد ضمّ كتابه الفريد «في ظلال القرآن»، وهو تفسير حركيّ لآيات القرآن الكريم في ضوء ما نقله المفسّرون من الآثار، خلاصة النظريات الحركية للفكر الجهاديّ المعاصر، وخلاصة ما أراد سيّد طرحه من مفاهيم، وكان كتابه «معالم في الطريق» هو الأهمّ على رغم صغر حجمه، وحوى خلاصة ذلك الفكر وطروحاته الجهاديّة الانقلابيّة الثوريّة، وشكّلت مكتبته الواسعة من الكتب الأخرى مثل كتاب: «خصائص التصوّر الإسلاميّ»، و«هذا الدّين»، و«جاهليّة القرن العشرين» وغيره منهجًا متكاملًا لفكرٍ جهاديٍّ حركيٍّ معاصرٍ يناسب تلك المرحلة، وقد حاول سيّد قطب وضع أفكاره موضع التنفيذ، وحاول تشكيل أول تنظيم جهاديّ سِرّيٍّ يحمل تلك الأفكار، من لفيف من الشباب المجاهد الذين كان معظمهم أعضاء في الإخوان المسلمين، إلّا أن تجربته الغضّة تلك سرعان ما أُجْهِضَت وأعدم بتهمتها»[1] اهـ.

لقد اعترف أبو مصعب أن المدرسة الفكرية لتنظيم ما يسمى الجهاد بدأت بمكتبة سيّد قطب التي تضمّ أساسيّات ما يسمى الفكر الجهاديّ المعاصر، وأنها صارت أساسًا فكريًّا ومنهجيًّا لأغلبية التّنظيمات والتّجمّعات ومعظم الأفراد في ما يسمى التّيّار الجهاديّ منذ مطلع التسعينيات وإلى اليوم، لتكون مدار كل ما كُتب فيما بعد من الإنتاج الفكريّ والإعلاميّ لمختلف ما يسمى شرائح «التيار الجهاديّ» و«الأفغان العرب» وما يسمى «السّلفيّة الجهاديّة» وغيرها مما يسمى المدارس الجهاديّة في العصر الحديث.

الظواهريّ يرى أنّ كتب سيّد قطب كانت السبب في الانطلاقة، وهو الذي

(١) أبو مصعب السوري، الكتاب المسمى **دعوة المقاومة الإسلاميّة العالمية**، ص ٦٩٥.

أوضح معالم الطريق، فيقول: «إنّ كتب سيّد قطب كانت الديناميت التي فجّرت معالم الجهاد في الأمّة، وإنّ سيّد قطب هو الذي وضع دستور الجهاديّين في كتابه الديناميت «معالم في الطريق»، وإن سيّد قطب هو مصدر الإيحاء الأصوليّ، وإن كتابه «العدالة الاجتماعية في الإسلام» يعدّ أهمّ إنتاج عقليٍّ وفكريٍّ للتيّارات الأصوليّة، وإن فكره كان شرارةَ البدء في إشعال الثّورة الإسلاميّة ضدّ أعداء الإسلام في الدّاخل والخارج، والتي ما زالت فصولها الدّامية تتجدّد يومًا بعد يوم»[1] اهـ.

فأفكار المودوديّ وسيّد قطب هي القاسم المشترك بين ما يسمون بالإخوان المسلمين والقطبيين والسروريين والجماعات الجهاديّة المختلفة.

وها هو أبو محمد المقدسيّ الذي وصفه الظواهريّ بالبحر الزخّار يصف سيّد قطب بالعَلَم المجاهد العملاق، ويعترف بأنّ الإخوان المسلمين رضّعوه كتبه في طور الحضانة. قال: «العَلَم المجاهد العملاق الذي تتلمذنا في بداية الهداية على معالمه وتفيّأنا بظلاله»[2] اهـ.

وقال أيضًا: «قد أمضيت عمرًا في رافدٍ تصحيحيٍّ من روافد الإخوان الذين أرضعونا «الظلال» و«المعالم» وغيرها من كتب سيّد وأخيه والمودوديّ رضاعة في طور الحضانة»[3] اهـ.

خرّجت كتب سيّد قطب والمودودي مكفّرين ومنتحرين ومفجّرين وثوريّين، بئست الخريجون. والسروريون ليسوا إلا إحدى تلك العيّنات الخبيثة.

---

(١) الظواهري، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٨٤٠٧، ١٠ أيلول ١٤٢٢هـ. aawsat.com

(٢) أبو محمد المقدسيّ، الكتاب المسمى ميزان الاعتدال، ص ١.

(٣) أبو محمد المقدسيّ، الكتاب المسمى ميزان الاعتدال، ص ٣.

فنرى التذبذب عند الوهابية الذين يعلمون أن ابن لادن وقيادة القاعدة مهووسون بسيد قطب التكفيري الذي سلك طريقة سيدهم الكبير ابن تيمية في تكفير المسلمين، ومع ذلك ينكرون تنظيم القاعدة وبعض أفراخهم كتنظيم داعش ويفضحونهم ويتهمونهم بما هم غرقى به وهو التكفير الشمولي[١].

(١) سعيد السويدي، الكتاب المسمى **تنظيم القاعدة ومشروع الدولة الإسلامية والتلاعب المستمر**، ص ٨، ١٥.

آليات الاستقطاب
عند ما يسمى القاعدة

بعد القبض على هشام عشماوي[١]، أحد أخطر متطرّفي القاعدة في مصر، والذي تسبّبت عملياته في مقتل العشرات من قوّات الأمن والجيش، فإنّ قراءة في جذوره التي تنتمي لقوات الصّاعقة المصرية[٢]، تطرح تساؤلات ضخمة حول الأسباب التي أنتجت أخطر المتطرّفين الذين ولدوا من رحم المنظومة العسكرية المصرية، منذ مقتل السادات، وصولًا إلى يومنا هذا[٣].

إن مكتب الخدمات فرّخ خلايا من المتطرفين العرب، بعضهم رأى في أسامة بن لادن زعيمًا طموحًا قادرًا على إدارة المرحلة القادمة بفعل نفوذه الماليّ على من سُمُّوا بالمجاهدين، وبعضهم شدّوا الرحال إلى بلدانهم

(١) هشام علي عشماوي، الملقب بأبي عمر المهاجر، ولد في مصر عام ١٩٧٨م، هو ضابط سابق في وحدات الصاعقة بالجيش المصري، اتهم بتدبير عدد من الهجمات المسلحة ككمين الفرافرة عام ٢٠١٤م واغتيال النائب العام السابق هشام بركات عام ٢٠١٥م. انضم إلى تنظيم القاعدة عام ٢٠١٢م ثم انشق عنها عام ٢٠١٥م وأعلن عن تنظيمه الخاص المسمى «المرابطون»، واتخذ ليبيا مقرًّا له. صار عشماوي من أكثر الإرهابيين المطلوبين في مصر، لا سيما بعد القضية التي تعرف باسم «أنصار بيت المقدس» حتى ألقي القبض عليه عام ٢٠١٨م وسُلم إلى السلطات المصرية، وفي مصر تم إعدامه عام ٢٠٢٠م. مقال بعنوان: **سقوط هشام عشماوي وضرب الإرهاب أهم عناوين صحف الثلاثاء، ٩ تشرين الأول ٢٠١٨م**. موقع مصراوي. www.masrawy.com

(٢) قوات الصاعقة المصرية: قوات خاصة على صعيد التدريب الجسمي والنفسي، تستعمل للمهمات الصعبة.

(٣) مقال بعنوان: **تاريخ من المشانق... لماذا تفضل الدولة المصرية إعدام الإسلاميين؟** موقع قسماوي نت، ٢٨ شباط ٢٠١٩م. www.kasmawi.net

حيث خاضوا تجاربهم القتالية.

لقد واصل ابن لادن ما يسمّى مشروعًا جهاديًا أسسه عبد الله عزّام في خلال عشرية التنظير والممارسة. وكانت ما يسمى «المدوّنة الجهادية» التي تركها عزّام منهل كلِّ ما سمِّيَ بالحركات الجهادية في العالم. لقد وجد أسامة ابن لادن رجالًا وعتادًا وفكرًا كان عبد الله عزام قد أعدّه على مهل ليوجّهه نحو قتال حماة الأنظمة العربية والإسلاميّة. وإن قراءة موسوعة الأعمال الكاملة لعبد الله عزّام قراءة تفهّمية تجعلنا نقف عند إشكاليات التأسيس الفكري ومرجعياته وتفاعلاته، وهذا هو المدخل لفهم تطور ما سمي بحركة التطرّف الدينيّ، الذي صار ظاهرة عالمية، والتي كان عبد الله عزّام قد وضع شروطها النظرية والتطبيقية، ولم يخرج من أسموهم بالمنظّرين الجهاديين من بعده (أسامة بن لادن، أبو مصعب السوري أيمن الظواهري ...) عن السياق النظري العام لمشروع عالمية الجهاد، وسيصبح نموذج (مكتب خدمات المجاهدين)، الذي أسّسه عبد الله عزّام، وأداره برفقة مجموعة من سُمُّوا بالمجاهدين الهاربين من هول المواجهة مع الأنظمة العربية (مصر خاصة)، نموذجًا تكتيكيًا تطبيقيًا لكل ما أسموها حركات الإسلام الجهاديّ، وإن تحت مسميات مختلفة، هو القاعدة التي تتخذ من العمل الإغاثيّ والخيريّ غطاءً لاستقطاب شباب مفرغ تعليميًا وعقائديًا، مفلس اقتصاديًا واجتماعيًا، مهمّش سياسيًا، ويخضع إلى حلقات التشكيل العقائدي ليتبعه التدريب الحربي بكل مفرداته العسكرية وفق أسس علمية لا تختلف عن أعرق الأكاديميات العسكرية.

وبالتعاون مع بعض «كوادر» من تنظيم ما يسمى الجهاد المصريّ من

أوائل مَنْ قَدِمَ إلى أفغانستان، افتتح ابن لادن مركزًا عسكريًا متقدّمًا على أحد المعابر المهمة لإمداد المجاهدين في منطقة (جاجي) الجبلية الوعرة التي تنتشر فيها الغابات الأفغانية. وفي خلال هذه الفترة وصل عدد ما يسمى المجاهدين الذين التحقوا بساحات القتال في أفغانستان إلى ما يزيد عن أربعين ألفًا من مختلف الجنسيات[١].

إن لأتباع القاعدة المصريين وجودًا قويًّا في ليبيا، وذلك عبر ثلاثة معسكرات على الحدود مع مصر، يقود أحدها المصري ثروت صلاح شحاتة (٥١ عامًا)، وهو واحد من أهم «كوادر» تنظيم ما يسمى الجهاد المصري، وكان عضوًا في مجلس شوراه، قبل أن يتحالف تنظيم ما يسمى الجهاد مع تنظيم القاعدة عام ١٩٩٨م، ويشكلا معًا ما يسمى «الجبهة العالمية لقتال اليهود والأميركان».

يمتلك التنظيم في ليبيا معسكرات تدريب، وميليشيات مسلحة بأسلحة حديثة تمّ الحصول عليها من مخازن سلاح القذافي بعد سقوطه، ويرتبط التنظيم في ليبيا ببعض أتباعه القدامى في مصر، حيث يتعاونون على نقل الأسلحة والذخائر عبر الحدود المصرية الليبية، وصولًا إلى الجماعات المرتبطة في «سيناء»[٢].

وتنظيم القاعدة مستعد لفعل أيّ شيء لاستقطاب العناصر، أو الحصول على المآرب، ولو كان ذلك عبر النساء، والمال، والترغيب، والترهيب...

(١) عبيد خليفي، الكتاب المسمى **التطرف الديني في فكر الجماعات الإسلامية**، ص ٥٢، ٦٢.
(٢) ماهر فرغلي وصلاح الدين حسن، **دماء على رمال «سيناء»**، ص١٢٣، ١٢٤.

نشأة الظواهري واستلامه لزعامة القاعدة بعد مقتل ابن لادن:

يعدّ أيمن الظواهري المصري أحد مؤسسي تنظيم «القاعدة» وثاني زعيم له خلفًا لأسامة بن لادن، الذي قتلته أمريكا عام ٢٠١١م، بعد أن كان ثاني أبرز قيادي في التنظيم العسكري، المُصنف على قوائم الإرهاب الدولية، وبعد أن قُتل كثير من معاونيه، وضعف تأثيره.

ولد أيمن في ١٩ حزيران ١٩٥١م، والتقى في بدايات عمره بجماعة الإخوان كبرى الجماعات المتطرّفة بمصر، لكن بعد عقود نسب له الكتاب المسمّى «الحصاد المُرّ: الإخوان المسلمون في ٦٠ عامًا»، لينقلب على أفكار الجماعة ويتّهمها بالانحراف.

وفي كتابه «الحصاد المُر» كان الظواهري يؤسّس لفكر جماعة ما يسمى «الجهاد» (تأسست عام ١٩٧٣م)، الرافض لمن «يحكمون بغير ما أنزل الله» بحسب زعمهم، وحتمية مواجهتهم.

اقتيد إلى السجن عام ١٩٨١م ضمن المتّهمين باغتيال الرئيس المصريّ أنور السادات، وحكم بالسجن ٣ سنوات بحيازة أسلحة بصورة غير قانونية، في تجربة عمّقت أفكاره المتشدّدة أكثر، ودفعته بعد الإفراج إلى شدّ الرحال إلى جدّة ثم إلى باكستان ليستقرّ بعدها في أفغانستان - كما تقدّم -.

ومع عام ١٩٩٣م، أسّس الظواهري جناحًا مسلّحًا لجماعة الجهاد، عرف بتنظيم «طلائع الفتح»، وقد أدين بعمليات إرهابية من محكمة مصرية في ١٩٩٩م بالإعدام غيابيًّا كما تقدّم.

وبخلاف المساس ببلده الأم، عبر هجمات إرهابية، نشط دور الظواهري

لا سيما مع تأسيس تنظيم القاعدة مع ابن لادن، وتوليه قيادة التنظيم في ٢٠١١م، حتى آخر ظهور له في أيار الماضي محييًا ذكرى «ابن لادن»[١].

في عام ١٩٩٧م انتقل الظواهري إلى مدينة جلال آباد الأفغانية، حيث كان مقرّ أسامة بن لادن، لإنشاء تحالف بين المجموعتين. تبع ذلك بعام اندماج الحركة المسمّاة «الجهاد الإسلامي المصرية» مع خمس مجموعات متطرّفة أخرى، بما في ذلك تنظيم «القاعدة» بزعامة أسامة بن لادن، في تشكيل أطلقوا عليه اسم «الجبهة الإسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين»[٢].



(١) موقع Anadolu Ajansı. www.aa.com.tr/ar

(٢) إنجي عبد الوهاب، موقع المصري اليوم الإلكتروني، ٨ نيسان ٢٠٢٢م.
www.almasryalyoum.com

أشهر العمليات الأمنية عند ما يسمى القاعدة

قامت القاعدة بتنفيذ عدد كبير من العمليات قبل الهجوم على أميركا في ١١ أيلول، ومن أهمها عمليتا نيروبي ودار السلام وتدمير المدمّرة «كول». فقد تعهّد الظواهري قبل ثلاثة أيام من تنفيذ عملية نيروبي ودار السلام، بالانتقام من أمريكا عبر بيان علني منشور آنذاك، في ردّ ظاهر على اعتقال ثلاثة من قادة ما يسمى بالجماعات الإسلامية في أثناء وجودهم في ألبانيا وتسليمهم إلى مصر. ومما لا يخفى بحال أن هذا السبب لم يكن الوحيد وراء تفجيرات نيروبي ودار السلام، بل هي تراكمات، لكن من المهم بمكان ذكر أن هذه السفارات في نيروبي ودار السلام تضمّ أكبر قواعد لوكالة الاستخبارات الأميركية المركزية في منطقة شرق إفريقيا وجنوب غرب آسيا، أضف إلى ذلك أن إجبار المجموعات المسلحة القواتِ الأميركيةَ على الانسحاب من الصومال عزّز بقوة طموحات «القاعدة» في إلحاق الهزيمة بالولايات المتحدة.

وهذه أبرز الهجمات التي تبناها تنظيم «القاعدة» أو نُسبت إليه:

- ٢٦ شباط ١٩٩٣م: عملية تفجير مركز التجارة العالميّ في نيويورك بالولايات المتحدة الأميركية، والتي أسفرت عن ٦ قتلى و١٠٠٠ جريح. ذلك أن كثيرًا من المعطيات التي أحاطت بهذه العملية ترفع مستويات صحة نسبتها إلى «القاعدة».

- ١٣ تشرين الثاني ١٩٩٥م: انفجار سيارة مفخخة في الرياض بالسعودية أمام مبنى للحرس الوطنيّ السعوديّ والذي أسفر عن مقتل ٥ جنود أميركيين وهنديين.
- ٢٥ حزيران ١٩٩٦م: شاحنة مفخخة تدمّر مدخل القاعدة الأميركية في الخُبَر قرب الظهران شرق السعودية، وتسفر عن سقوط ١٩ قتيلًا جميعهم أميركيون و٣٨٦ جريحًا.
- ٧ آب ١٩٩٨م: تعرّضت سفاراتا الولايات المتحدة الأميركية بكلٍّ من نيروبي في كينيا، ودار السلام في تنزانيا إلى عملية تفجير متزامنة، أسفرتا عن مقتل ٢١٣ شخصًا في نيروبي بالإضافة إلى ١١ شخصًا في دار السلام غالبيتهم من الكينيين.
- في محاولة لصرف أنظار أجهزة الاستخبارات الأميركية عما يخطط له تنظيم القاعدة في قلب نيويورك وواشنطن، وفي ٢١ أيلول من عام ٢٠٠٠م، قام رجلان بركوب قارب مطاطيّ محمَّلٍ بـ ٢٠٠ كيلو غرام من المتفجرات القوية، والاصطدام بالمدمرة (USS كول) الراسية في ميناء عدن في اليمن.
- ١١ أيلول ٢٠٠١م استولى انتحاريون كما قيل على طائرات ركاب أميركية وصدموا بها ناطحتي سحاب في نيويورك مما أسفر عن مقتل ٢٩٧٧ باستثناء الخاطفين الـ ١٩، وقتل جميع ركاب وطواقم الطائرات الأربع البالغ عددهم ٢٤٦.

في اليوم عينه دمرت طائرة ركاب مخطوفة من قبل الانتحاريين الواجهة الغربية لمبنى وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) الواقع خارج العاصمة

واشنطن. وقتل ١٢٥ شخصًا. وبعد أقل من شهر على الهجمات قاد الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش عملية غزو أفغانستان بدعم من تحالف دوليّ للقضاء على تنظيم القاعدة.

- ١١ نيسان ٢٠٠٢م: مقتل ٢١ شخصًا بينهم ١٤ ألمانيًّا في عملية انتحارية ضد كنيس يهوديّ في جربة جنوب تونس.
- ٨ أيار ٢٠٠٢م: عملية انتحارية بسيارة مفخخة في باكستان تستهدف حافلة تنقل عاملين في إدارة المنشآت البحرية الفرنسية وتقتل ١٤ شخصًا بينهم ١١ فرنسيًّا.
- ٦ تشرين الأول ٢٠٠٢م: هجوم على ناقلة النفط الفرنسية «ليمبورغ» في بحر اليمن باليمن يؤدّي إلى مقتل أحد طاقمها.
- ١٢ تشرين الأول ٢٠٠٢م: اعتداء بسيارة مفخخة يستهدف متجرًا لبيع الأسطوانات بأندونيسيا، ويسفر عن مقتل ٢٠٢، وجرح ٣٠٠ معظمهم أستراليون.
- ١٢ أيار ٢٠٠٣م: هاجم ٩ مسلحين وانتحاريين بأربع سيارات مفخّخة ٣ مجمعات سكنية شرق العاصمة السعودية الرياض في وقت متزامن، وأدت العملية إلى مقتل ٢٦ مدنيًّا من جنسيات مختلفة، بينهم ٧ سعوديين، ٩ أميركيين، ومن سويسرا وأستراليا وإيرلندا ولبنان، إضافة إلى جرح ١٦٠.
- ١٦ أيار ٢٠٠٣م: خمس عمليات شبه متزامنة تستهدف مطاعم وفنادق أجانب ومراكز يهودية في الدار البيضاء بالمغرب، وتسفر عن سقوط ٤٥ قتيلًا بينهم ١٢ انتحاريًّا و١٠٠ جريح.

- ١ شباط ٢٠٠٤م: مقتل ١٠٥ أشخاص في عملية انتحارية مزدوجة في أربيل (شمال العراق) ضدّ مقرّي أبرز حزبين كرديين: الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني.
- ١١ آذار ٢٠٠٤م: مقتل ١٩١ شخصًا وجرح نحو ٢٠٠٠ في سلسلة غارات استهدفت قطارات عدة في ثلاث محطات في العاصمة الإسبانية مدريد وضاحيتها.
- ٢٤ حزيران ٢٠٠٤م: سلسلة اعتداءات ضدّ قوات الشرطة بالعراق تلتها أعمال عنف أسفرت عن سقوط أكثر من ١٠٠ قتيل و٣٠٠ جريح في المدن السُّنِّية في شمال «بغداد» وغربها مثل «الموصل» و«بعقوبة» و«الرمادي»[(١)].

وفي إطار تبادل الأدوار وتحوّل المهمات، خفت اسم «القاعدة» ليظهر بعده اسم «داعش».

(١) إيناس حسني البهجي، الكتاب المسمى **تاريخ جماعات الإسلام السياسي في الدولة الإسلامية**، ص ١٩٥، ١٩٦.

الوضع بعد ١١ أيلول عند ما يسمى القاعدة

لا أحد يجزم أن الخطر الذي يمثّله المتطرفون باسم الإسلام في الخارج على الأمن القوميّ المصريّ قد انزاح تمامًا في ضوء ردّ الفعل الأمريكيّ القويّ على تفجيرات نيويورك وواشنطن، ذلك أنه رغم العمليات العسكرية الكثيفة التي قامت بها الولايات المتحدة وحلفاؤها في أفغانستان، والتي طالت من ضمن من طالت العناصر المصرية المنتمية إلى تنظيم القاعدة، فإن وجود ما يسمى بالعناصر النائمة داخل هذا التنظيم وغيره، وفي سرية تامّة، يجعل القول بانتهاء الخطر أمرًا تعوزه الدقّة إلى حدٍّ ما. والوقائع دليل على ترجيح هذا الرأي، ومن ذلك أنه في شهر أيار من عام ٢٠٠٢م، بينما كانت نيابة أمن الدولة بمصر تواصل تحقيقاتها في قضيتين، الأولى لتنظيم الجهاد وتضمّ ٢٦ متّهمًا بينهم اثنان هاربان في الخارج، والثانية لما يسمى الجماعة الإسلامية وتضمّ ٢٤ متّهمًا، تردّد أن سلطات الأمن المصرية ضبطت قضية أخرى لتنظيم ما يسمى الجهاد في منطقة «المرج» بـ«القاهرة»[(١)].

لقد كانت هجمات ١١ أيلول بداية تسجيل حالة غير مسبوقة بمولد تنظيمات وحركات إرهابية جديدة خرجت من رحم التنظيم الأم «القاعدة» وبمسمّيات مختلفة، لتعلن عن فشل الاستراتيجية الأمريكية

(١) إيناس حسني البهجي، الكتاب المسمى **تاريخ جماعات الإسلام السياسي في الدولة الإسلامية**، ص ١٥٠، ١٥١.

في حربها ضدّ الإرهاب.

أحرزت الولايات المتحدة في حربها على الإرهاب بعض النجاح التكتيكي وليس الاستراتيجي بقتل بعض القادة واعتقال بعض آخر منهم، وطرد تنظيم «داعش» من مناطق سيطرته، لكنها في المقابل لم تتمكن من القضاء جذريًّا على أيّ من التنظيمات المتشدّدة، فلم تقض على الأسباب الجذرية للإرهاب، وعليه ترتب أمر المواجهة مع تنظيمات إرهابية وليدة غدت أكثر خطورة من التي قبلها المنشقة عن القاعدة، إذ انتهجت أسلوبًا أكثر عنفًا ودمويةً، وأبرزها تنظيم «داعش» الذي سيطر على مساحات واسعة، في العراق وسوريا، ويتمدّد في بلاد كثيرة سرًّا وعلنًا، وكذلك جماعات مثل ما يسمى «جبهة النصرة» التي فكّت ارتباطها بالقاعدة وبتنظيم داعش، وأنشأت حركة متطرفة محلية بحتة، وهي ما يسمى «هيئة تحرير الشام» التي تسيطر حاليًّا على مدينة إدلب السورية[1].

(١) فتحي خطاب، **موقع الغد الإلكتروني**، ١١ أيلول ٢٠٢١م. alghad.com

الخلاصة في ما يسمى «القاعدة»

- ما يسمى «القاعدة» أصول ترجع في قسم منها إلى حزب الإخوان، وقواعد التدريب في أفغانستان وغيرها، وما يسمى «الجهاد العالمي».
- ما يسمى «القاعدة» الوهابية في أسوأ صورها الدموية، صنيعة عبد الله عزّام وكتاباته، وأسامة بن لادن وتمويله، وأيمن الظواهري وتنظيراته، بناءً على فكر ابن تيمية وابن عبد الوهاب وسيد قطب وأبي الأعلى المودودي.
- ما يسمى «القاعدة» ادّعاء اصطفاء الله لهم لمحاربة الاستكبار العالمي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن على طريقتهم المشوّهة للإسلام والمسلمين.
- ما يسمى «القاعدة» تركيز على مصر، وعلى الأخص «سيناء»، لأنها الخاصرة المصرية الرّخوة بنظرهم، لا سيما في الحرب المفتوحة في كل الجبهات بعد تفجيرَي مركز التجارة العالمي في ١١ أيلول ٢٠٠١م.
- ما يسمى «القاعدة» تطبيق قاسٍ للتكفير الشمولي، بدعوى الانتصار للإسلام، ومقارعة قوى الاستكبار العالمية، والتمرد على حكام البلاد الإسلامية.
- ما يسمى «القاعدة» تفريخٌ للمجموعات والمسمّيات، وبشكل أكثر سوداوية من القاعدة عينها، مثل «داعش» كما سيأتي.

٩- الفرقة المسماة «داعش»

نشأة ما يسمى داعش

في سبيل أن نعرف أسباب دخول الدواعش إلى مصر ونشرها التدمير والنهج التكفيريّ، لنعد قليلًا إلى نشأة هذا التنظيم المتطرف المسخ.

بعد الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣م، تشكّلت ما يسمى مجموعات جهاديّة مختلفة حاربت الوجود الأجنبي في البلد المسلم. وكانت القوى التكفيرية القريبة بأفكارها ومشروعها من تنظيم القاعدة، هي القوى الأكثر قدرةً على التنظيم والانتشار.

لذلك كانت ما سميت «كتائب التوحيد والجهاد» التي أسّسها الإرهابي الأردنيّ أبو مصعب الزرقاوي (واسمه محمد أحمد الخلايلة) في عام ١٩٩٩م، واحدة من بين أقوى التيارات المقاتلة في العراق، وكانت قريبة بأفكارها وتنظيمها من تنظيم القاعدة الإرهابيّ الوهابيّ.

ثم شهدت شبكة الزرقاوي تطورًا من دون استخدام تسمية معينة مع الالتزام بهيكلية تنظيمية. باسم جماعة «التوحيد والجهاد»، فبدأت جميع البيانات والإصدارات المسموعة والمرئية والمقروءة بعد ذلك تصدر باسم الجماعة.

وفي عام ٢٠٠٤م أعلنت هذه الكتائب مبايعتها لأسامة بن لادن، قائد التنظيم آنذاك، ليصبح اسم المجموعة «تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد

الرافدين» ثم تغيّر ليصبح ما أسمي «الدولة الإسلامية في العراق»[١].

كان الزرقاوي يباشر الخطابات بصوته، ويوجّه معظم عمليات التنظيم الكبرى، ويرسم استراتيجيته وسياسته، وهذا الهيكل التنظيميّ كان يقود ما لا يقلّ عن ١٠٠٠٠ مقاتل، وفي هذا الجيل ظهر تنظيم جديد عرف بما يسمى «مجلس شورى المجاهدين» في شباط ٢٠٠٦م، الذي كان يضمّ سبعة تنظيمات مسلحة، أبرزها ما يسمى «قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين»، و«جيش الطائفة المنصورة»، و«سرايا الجهاد الإسلاميّ»، و«كتائب الأهوال»، و«سرايا أنصار التوحيد»، و«سرايا الغرباء»، و«جيش أهل السُّنَّة والجماعة»، وكان «تنظيم قاعدة الجهاد» هو الفصيل المسيطر على المجلس، والهدف من تشكيله «عرقنة» صورته في أذهان العراقيين.

ثم بعد تأسيس هذا المجلس تم الإعلان في ١٥ تشرين الأول ٢٠٠٦م عن قيام ما يسمى «دولة العراق الإسلامية» من قبل عدد من الفصائل المسلحة التي تنتسب إلى السُّنَة، وهي التنظيمات عينها في المجلس بالإضافة إلى غيرها، وقد بايعت أبا عمر البغدادي (حامد داود الزاوي) أميرًا لها، ولم يغيّر بالهيكل التنظيمي الذي تركه الزرقاوي بعد اغتياله.

وتوسّع حضور تلك الأخيرة فيما بعد ليشمل مناطق من سوريا أيضًا مستغلّةً أجواء الحرب والفوضى فيها، وذلك عن طريق ما يسمى تنظيم «جبهة النصرة»، وهو أيضًا تنظيم متطرف انتشر في مناطق من سوريا. لكن الخلاف حول العمل في سوريا الذي نشأ بين ما أسمي «الدولة الإسلامية في العراق» وبين قيادة «تنظيم القاعدة»، إضافةً إلى ما أسموها

(١) هشام الهاشميّ، الكتاب المسمى عالم داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، ص ٢٨.

خلافات عقائدية ومنهجية، أدى إلى الفصل التامّ بين ما يسمى «جبهة النصرة» التي استمرّت في انتمائها إلى «القاعدة»، وبين «تنظيم الدولة في العراق» الذي جمّع القوة التابعة له في سوريا والقوة المنشقّة عن ما يسمى «جبهة النصرة» إثر الخلاف بين التنظيمين، ليتمّ رسميًّا الإعلان عن نشوء ما أسمي بعد ذلك «الدولة الإسلامية في العراق والشام» في حزيران عام ٢٠١٤م بقيادة أبي بكر البغداديّ، وتمّت مبايعته على زعمهم من قِبل قياديّي وعناصر التنظيم كخليفة للمسلمين في كل مكان. وعُرف تنظيم الدولة إعلاميًّا باسم «داعش»، وهو ليس اسمًا رسميًّا مُستخدَمًا لدى التنظيم، إنّما تمّ تداوله على وسائل الإعلام العالمية، كاختصار يتضمّن أوائل أحرف الكلمات من الاسم الحقيقيّ للتنظيم.

الأفكار والرُّؤَى والتفنيد لها عند ما يسمى داعش

مرّت على العراق أزمات عسكرية وسياسية واجتماعية كبيرة جدًّا تسلّل من خلالها دعاة التطرف التكفيريّ ورأوا في تلك البلاد أرضًا خصبة لزرع بذور الفتنة ورعايتها وصولًا إلى ترسيخ عقيدة التشبيه والتجسيم والتكفير الشموليّ التي حملت لواءها منذ عشرات السنين الحركة الوهابية وفروعها المتطرفة التي انبثقت عنها.

وقد تداخلت القوى المتصارعة على أرض العراق ضدّ الوجود الأميركي المحتلّ وما أفرزه من تداعيات، وتسرّب إلى تلك القوى المعارضة المتطرّفون التكفيريون الذين امتلكوا السلاح والمال الوفيرين ليتسلّموا زمام الأمور باسم أهل السنة وفي ساعة غفلة من أكثر الدول الإسلامية وحكامها، وبدأت تتكشّف عقائد تلك الجماعات المتطرفة ليظهر أنها تتبع إما المنهج الوهابيّ البغيض الذي يكفّر المسلمين جزافًا، وإما المنهج القطبيّ الإخوانيّ الذي يحكم بالردة على كلّ مَن هو ليس من جماعته، مما أوقع أهل الحق المعتدلين العراقيين بين أنياب العديد من الذئاب الداخلية والخارجية ما جعلهم كأنهم يتيم لا كافل له.

قام تنظيم «داعش» الذي يسيطر على جزء من الأراضي السورية والأراضي العراقية بنشر مناهج دينية على المدارس التي أدخل إليها الأولاد والشباب ليتلقَّوا على زعمهم أصول عقيدة الوهابية، من أبرزها ما يسمى كتاب «التوحيد» لمحمد بن عبد الوهاب المجسّم المشبّه رائد الحركة التكفيرية

في عصره الذي يصفه أتباعه بـ«المجدّد»، وتتمثّل دعوته في إعادة الناس كما زعم إلى التوحيد كما يراه هو وهو التشبيه بعينه، ونبذ الشرك المتمثّل كما يقول في زيارة القبور والتقرب بالأشخاص والبناء على القبور والتعامل بالسحر وغيرها، فيما حقيقته أنه «أنشأ طائفة متشددة تنافي الإسلام». وقد ظهر تأثير المدرسة الوهابية جليًّا في سلوك أعضاء التنظيم الذين فجّروا مقاماتٍ وقبورًا لصحابة وأولياء كرام في سوريا والعراق.

ويجمع خبراء في شؤون الجماعات المتطرفة أن تنظيم الدولة والوهابية «وجهان لعملة واحدة» مع الاختلاف في الاستراتيجيات ومنهج التغيير وأولويات العمل[1].

إن علاقة الحماسة الدينية بقضية الانتماء للجماعات التكفيرية بدأت منذ أن كتب سيد قطب عمّا أسماها «جاهلية القرن العشرين» في نهاية الخمسينيات من القرن المنصرم، ومع ظهور ما سمّي بالحركة السلفية الجهادية أي الوهابية التكفيرية العصرية في منتصف السبعينيات، ومن ثم المزج بين ما أسموه «السلفية الجهادية والإخوانية القطبية» في عام ١٩٨٩م بدأت سيرة إرهاب القاعدة في العالم الإسلاميّ، فما سميّ التنظير والدعوة والنشر والجمعيات الخيرية والأفلام الحماسية والجهادية المصوّرة ووصايا عبد الله عزّام، والصحافة المتعاطفة مع مظالم المسلمين في الشيشان والبوسنة وفلسطين ودكتاتورية بعض حكّام بلاد المسلمين، كلّها ساهمت في ما سمي ابتعاث روح الجهاد لدى الشباب المسلم، والثورة على ما أسموها العلمانية والليبرالية والشيوعية والاشتراكية

(١) محمد العرسان، مقال بعنوان: **ما هي أهم الكتب والأدبيات التي يستند إليها تنظيم الدولة؟** موقع عربي ٢١ الإلكتروني، ١ آذار ٢٠١٥م. arabi21.com

والديمقراطية وكل نظام لا يحكّم شرعية الإسلام[1]. وإنما هي شعارات للتمويه والتدليس، وخلط الحابل بالنابل، والحق بالباطل.

وقد يتساءل متسائل: كيف وصل تنظيم داعش إلى هذه الوحشية الدموية التي لم يسبقه إليها أحد من التنظيمات المتطرفة قبله؟!

إن لانضمام عددٍ من الضباط السوريين إلى تنظيم الدولة تأثيرًا مهمًّا في الجواب على السؤال، بدءًا من مرحلة أبي عمر البغدادي ثم أبي بكر البغدادي، وتعود بدايات التوحش إلى الزرقاوي الذي حذّره الظواهري في الرسالة المنسوبة إليه من «مشاهد الذبح»؛ لخطورتها في معركة الإعلام التي هي «في سباق على قلوب وعقول أمتنا».

ولعل إشاعة طريقة الغلظة والشدة ترجع إلى شخصيتين رئيسيتين، هما: أبو عبد الله المهاجر واسمه عبد الرحمٰن العليّ، وأبو بكر ناجي. وقد تأثر الزرقاوي كثيرًا بالمهاجر ودرَس عليه كتابَه المسمى «مسائل من فقه الجهاد»، وهو كتاب في «فقه الدماء»، وضعه صاحبه للمستسلمين لشرعِ الله؛ كاستسلام الميت بين يدي مغسِّله، بل أشدّ، وفيه يقرر «المهاجر» أن البلد التي يُحكم فيها بالقانون بلدُ كفر وتجب الهجرة منها، وأن «مناصرة المشركين ومظاهرتهم على المسلمين كفرٌ أكبر مطلقًا»، وأن الإسلام لا يفرِّق بين مدني وعسكري، وأن «ما في القتل بقطع الرأس من الغلظة والشدة أمرٌ مقصود، بل محبوب لله ورسوله» «والمهاجر» مصريٌّ تخرّج في الجامعة الإسلامية في إسلام أباد، وشارك في الجهاد الأفغاني ودرَّس في معسكرات المقاتلين في كابل، وتولى التدريس في معسكر الزرقاوي في

(١) هشام الهاشميّ، الكتاب المسمى عالم داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، ص ١٠٧.

هيرات، وكان مرشَّحًا لتولي مسؤولية اللجنة المسماة العلمية والشرعية في تنظيم القاعدة، اعتُقل في إيران ثم أُفرج عنه وعاد إلى مصر بُعيد قيام الثورة.

وإذا تتبّعنا أفكار تنظيم داعش فلن نتعب كثيرًا، إذ سرعان ما تنبعث روائح الوهابية البغيضة منها. لقد بدأت الدعوة إلى منهج تكفير المجتمعات والحكم على المسلمين بالردّة، تنطلق من بعض المساجد العراقية في بداية عام ١٩٩٠م في العراق على يد عبد الملك المفتي، الذي تأثر كثيرًا بمحمد بن عبد الوهاب وأبنائه وأحفاده، ونتيجة قراءته الفردية لمؤلفات المشايخ النجديين الوهابيين - الذين يكفّرون أهل السُّنَّة المنزّهين الموحّدين - ألزم نفسه وأتباعه بطقوس تكفيرية، وحكم على الديار العراقية بأنها دار كفر، وظهرت جماعة تكفيرية أخرى على المنهج عينه قادها إبراهيم خليل المشهداني، وتبعتها أخرى بقيادة فائز الزيديّ الذي حاول المزج بين النجس والأنجس وجمع بين الأفكار الوهابية وبين أفكار حزب التحرير المنحلّ عقائديًا، فأنتج منهجًا رغّب فيه شبابًا متحمسين وخاصة من أبناء القرى والأرياف وأطراف «بغداد»، وهو ما سمي بمنهج جهاديّ تكفيريّ، وانتهت جماعة الزيدي بإعدامه وثلاثة من مساعديه نهاية عام ١٩٩٠م، وفي عام ١٩٩٤م بدأت كتابات عبد القادر عبد العزيز (سيد إمام) وغيره تدخل إلى العراق من خلال جمال الفلسطيني وعبد الناصر الجياب وغيرهما ممن تلقوا الأفكار الوهابية البغيضة المكفّرة، وبلغ ذروته عام ١٩٩٧م حين تمّ الإعلان عن قيام ما يسمى بجماعة «أنصار الإسلام» بزعامة فاتح كريكار الوهابيّ الذي تزعّم تيارًا متشدّدًا[١].

(١) هشام الهاشميّ، الكتاب المسمى **عالم داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام**، ص ١٠٧.

دخول تنظيم داعش سوريا:

في نيسان ٢٠١٠م تمت عملية تحمل اسم «وثبة الأسد» إلى تصفية أبي عمر البغدادي ووزير حربه أبي حمزة المهاجر، وفي أقلّ من شهر تمّت مبايعة أبي بكر البغدادي (إبراهيم عواد إبراهيم بو بدري السامرّائيّ) أميرًا لما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، وعندما قرّر أبو بكر البغداديّ دخول سوريا بدأ بإرسال الدعاة الذين كان لهم أثر في إحداث الحماسة والقتال ضد نظام الأسد، وأيقظوا خلايا نائمة مؤيدة لتنظيم الدولة، وكان على رأس هؤلاء الدعاة المدعو أبو محمد الجولاني (عدنان الحاج عليّ) وأبو عبد العزيز القطريّ (محمد يوسف الفلسطينيّ).

وبدأت عناصر التنظيم القتال ضدّ الجيش السوريّ في حادثة جسر الشغور الشهيرة، التي كانت أول شرارة في تحوّل ما سمّي بالثورة السورية من سلمية إلى مسلحة، واختاروا منطقة الشرق السوري التي تعتبر محصّنة ومشابهة لجغرافية «الموصل» و«الأنبار» في العراق ما ساعدهم على الصمود والإمساك بالأرض.

ومع الوقت أصبح هذا الوجود لعناصر التكفيريين وعناصر التنظيم عاملًا كبيرًا لاستنزاف الجيش السوري، وفي بداية عام ٢٠١٢م حصلت انشقاقات في فصائل المعارضة للأسد، وكان منها إعلان جبهة النصرة بقيادة الجولانيّ، الأمر الذي دفع بالبغداديّ إلى إعلان تحالف سُمِّي (الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش») في ٨ نيسان ٢٠١٣م، كردّة فعل لإعلان الجولاني وتمرُّدًا على ما يسمى قاعدة الجهاد العالميّ التي يقودها الظواهري.

وبسبب هذا التنافر الظاهريّ الذي يصل حدّ تكفير كل طرف للآخر بين القاعدة بقيادة الظواهري وتنظيم داعش فالخلاصة التي يمكن تكثيفها في الخلاف الأيديولوجي الذي نشأ بين الفصيلين، فبالنسبة للقاعدة:

١ – تتهم تنظيم الدولة بالمبالغة في التكفير وعدم أهليته لتنزيل الأحكام الشرعية موضعها، وأن ما يسمى «بالشرعيين» الذي يقودونه جديدون في هذا المجال.

٢– تتهمه بأنه يُكفِّر عمليًّا مخالفيه من التنظيمات الجهادية الأخرى بسبب الاختلاف معهم وكأنه هو جماعة المسلمين دون غيرهم، وأنه يستهين بالدماء ويبالغ في قتل كل من خالفه من المسلمين.

٣– ترى أن البغداديّ أعلن الخلافة من دون تمكين، وأنه اقتصر على بيعة بعض من تنظيمه في العراق وكانت من غير شورى المسلمين، وأن أبا بكر البغدادي مجهول غير معلوم، وغير ذلك مما تحمله كتب الفقه من نواقض أو شروط لا تتوفَّر في البغدادي، ويرى أن كل بيعة أُعطيت للبغدادي لاسيما من بعض ما يسمى التيارات الجهادية هي باطلة ولا صحة لها.

أما بالنسبة للتنظيم فمن أبرزها:

١ – قبول الظواهري عمليًّا بالديمقراطية التي هي عند الدواعش كفر بواح، وإقراره للثورات العربية ونهجها «السلمي في التغيير»، وهو نهج الإخوان الذي فرَّت منه القاعدة بل وُجدت لتكون بديلًا له.

٢ – وقوف الظواهري إلى جانب الرئيس محمد مرسي بعد دخوله السجن الذي قبل بالديمقراطية، وعدم تكفيره له، لا بل شكر الظواهري

لمرسي عندما أعلن الأخير عن عزمه العمل لاستعادة الشيخ عمر عبد الرحمٰن من سجون أميركا، والتنظيم يقول بأن منهج القاعدة نفسه يقول «بكفر من يتحاكم للطاغوت»، أي الديمقراطية في هذا العصر، وأن القاعدة بقيادة الظواهري لا تكفِّر كُبَراء الإخوان وهم «شَرٌّ من العلمانيين» كما وصفهم أبو محمد العدناني (طه صبحي) الناطق باسم التنظيم.

٣- تلبُّس القاعدة بمذهب الإرجاء والجهمية(١)، أي: إنها لا تكفِّر من وجب تكفيره من المسلمين الذي اقترفوا أعمالًا تخرجهم من الدين، وذلك في معرض الرد على تهمة القاعدة للتنظيم بأنه يكفِّر المسلمين ويقتلهم لأنهم خالفوه في بعض الأمور الاجتهادية أو لأتفه الأسباب.

كيف استطاع تنظيم «داعش» التوسّع بهذا الشكل الكبير؟ يقول هشام الهاشميّ: «عمدت «داعش» وأنصارها إلى أعمال استراتيجية، ومن أهمّها:

١- إجبار المبايعة لأميرهم البغداديّ على كلّ من يحمل السلاح ضدّ الأسد في الجبهة السورية.

٢- بسط نفوذ «داعش» وتكثير فروعها في العالم الإسلاميّ، حيث يحاول البغداديّ أن يقلّد أسامة بن لادن في تعديد فروع «داعش» على غرار فروع قاعدة الجهاد، ليجعل من «داعش» ظاهرة دولية وحركة دينية اجتماعية.

---

(١) الجَهْمية: أتباع جَهْم بن صفوان الذين زعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وأن علم الله تعالى حادث، وامتنع من وصف الله عز وجل بأنه عالم أو حيّ، وقال بحدوث كلام الله تعالى. فاتفق أصناف الناس على تكفيره هو وجماعته. أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص١٩٩، ٢٠٠.

٣- التمويل الذاتيّ من خلال السيطرة على آبار النفط في الشرق السوري، بالإضافة إلى مخازن الحبوب في سورية وأخذ الإتاوات (الضريبة، بالعامية: الخوّة) من: قطع الطرق، وأخذ الفديات من الصحافيين الأجانب والتجار وشركات النقل الخاص بمنتجات النفط في العراق وسوريا، وتهريب الآثار السورية، والمتاجرة بالسلاح.

٤- اعتمد البغدادي على المجلس العسكريّ الذي يقوده ضبّاط من ذوي الخبرات العسكرية والميدانية، الذين استعملوا تكتيك فتح جبهات قتالية متعدّدة في آنٍ واحد، لتشتيت تركيز قوات الخصم، وقسّموا جنودهم في كل ولاية إلى قسمين: ما سمي بكتيبة النخبة الانغماسية للقتال المباشر، وهي المسؤولة عن اقتحام الثكنات العسكرية والمراكز الأمنية والقرى والمدن. والقسم الثاني: يتمثّل بخلايا محلية نائمة تستيقظ حين تفرغ مناطقهم من الوجود الأمني والعسكري بفعل الكتيبة الانغماسية، حيث ينبغي مسك تلك المناطق أمنيًّا وإداريًّا»[١].

هذه الاستراتيجية جعلت تنظيم «داعش» من أغنى التظيمات الإرهابية التكفيرية في التاريخ المعاصر، ومقصد المقاتلين المتطرفين العرب والأجانب الذين أتوا من قرابة ٢١ دولة من أفريقيا وآسيا وأوروبا.

---

(١) هشام الهاشميّ، الكتاب المسمى **عالم داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام**، ص ١٣٣، ١٣٤.

آليات الاستقطاب
عند ما يسمى داعش

إن جماعة الإخوان وغيرها من الجماعات السرية التي زرعتها أجهزة المخابرات الغربية في الشرق الأوسط، كانت تُشَكَّل على نحو عنقوديّ وطبقيٍّ تنظيميًّا، أي أن القيادة هي التي تتلقّى الأوامر، ثم تصوغها على نحو يتواءم مع ظاهر ما تعتقده الجماعة، ثم تلقي الأوامر بعد ذلك لباقي الأعضاء من عوامّ المنتمين. وعلى هذا الدرب ظهر تنظيم «القاعدة» لمناوأة الروس في أفغانستان، وكذا الخلايا الوهابية في شتّى أنحاء العالم الإسلاميّ، لتكون بديلًا للإخوان عند الحاجة. ولا تختلف داعش التي أسسها أبو عمر البغداديّ، وبعد مقتله تولّى قيادتها أبو بكر البغدادي، وبعدها نصّب الأخير نفسه خليفة للمسلمين في العراق والشام، معلنًا ما أسماه الجهاد على سائر الأقطار الإسلامية، بل يميّزها أنها جمعت في بنيتها العقدية كلّ جيف ونفايات التطرف، بداية من الكذب على الله تعالى وتأويل الآيات القرآنية على غير وجهها الصحيح، وتوجيه الأحاديث وجهةً مناقضة لمراميها، ومرورًا بالقتل والنهب والزنى (ما سمي نكاح الجهاد ولو على متزوجة بزعمهم فسخوا عقدها على زوجها لأنه كافر بنظرهم!)، وانتهاءً بتكفير المسلمين والعمالة للغرب(١).

---

(١) مجموعة باحثين، منهم عصمت نصار، الكتاب المسمى **التطرف الديني في فكر الجماعات الإسلامية**، ص ٢٨٠.

أشهر العمليات الأمنية عند ما يسمى داعش

تفرّقت القوى المعارضة المسلَّحة في تلك المناطق أي العراق وسوريا ورضخت لقوّة التنظيم العسكرية والاقتصادية، لتتمكّن المجموعة في خلال عامي ٢٠١٤م و٢٠١٥م من السيطرة على مساحات كبيرة من سوريا، كانت أوّلها مدينة «الرقّة» السورية، وبعدها محافظة «دير الزور» بمدنها الصغيرة المتفرّقة، ثم مناطق ريفية من «حمص» و«حلب»، وصولًا إلى ريف «دمشق» و«درعا»، لتتّسع المساحات التي يسيطر عليها وتشمل حوالي نصف مساحة سوريا.

ومن النقاط المفصلية في السيطرة الجغرافية لتنظيم الدولة كانت اجتياح مدينة «الموصل» العراقية؛ ثاني أكبر مدن العراق. وبعد سيطرته على «الموصل» في ١٠ حزيران ٢٠١٤م، وعلى مدينتيّ «الفلوجة» و«الرمادي» وجزء من «الأنبار» في خلال أشهرٍ سابقة، بلغت المساحة التي سيطر عليها التنظيم في العراق أكثر من ثلث مساحة البلد. وبذلك بلغ مجمل مساحة المناطق التي سيطر عليها في سوريا والعراق حوالي ٣٠٠ ألف كيلومتر مربع وهي مساحة تكاد تبلغ ضعف مساحة سوريا.

بعد سيطرة تنظيم الدولة على «الموصل» في ١٠ حزيران ٢٠١٤م، قام بنشر سلسلة من الأشرطة الترهيبية تختص بعمليات «قطع الرؤوس»، بدأها بشريط مصور بعنوان «رسالة إلى أميركا»، يقوم فيه عضو ينتمي

إلى التنظيم بقطع رأس رهينة أميركيّ يُدعى جيمس فولي، ثم قام التنظيم بعد أيام قليلة في ٢ أيلول ٢٠١٤م، بنشر شريط آخر يحمل العنوان نفسه يتضمّن قطع رأس رهينة أميركيّ ثانٍ يدعى ستيفن سوتلوف، وكلا الرهينتين صحفيّان أميركيَّان. ثم بثَّ التنظيم شريطًا مصورًا آخر بعنوان «رسالة إلى حلفاء أميركا» في ١٤ أيلول ٢٠١٤م، يقوم فيه أعضاؤه بقطع رأس رهينة بريطاني لدى التنظيم يدعى ديفيد هينز، وفي ١ تشرين الأول بثَّ التنظيم شريطًا يقوم فيه بقطع رأس رهينة بريطاني آخر يدعى آلن هينينغ، ويهدّد فيه بقطع رأس رهينة أميركيّ يدعى بيتر كاسيغ.

دخول داعش مصر:

وبالتوازي مع هذا الانتشار في العراق وسوريا، بدأ الانتشار واضحًا في بلدانٍ أخرى مثل مصر بعد إعلان تنظيمات متطرفة في صحراء «سيناء» مبايعتها لتنظيم الدولة، وهنا لدينا وقفة لا بد منها لمعرفة مسار تنظيم داعش في مصر، وإلى ماذا كان يهدف؟

كانت مصر نقطة انطلاق جماعة الإخوان منذ عشرينيات القرن الماضي، وعلى مدار عدة سنوات مرَّت الجماعة بمحطات زهو وفتور، حتى استطاعت أن تصل للحكم في ٢٠١٢م، إلا أن الأمور تغيرت مع مطالبة المصريين بـ«عزل» الرئيس المنتمي للجماعة محمد مرسي في ثورة حزيران ٢٠١٣م. ومنذ إطاحة المصريين بالإخوان من الحكم، أصبحت «المآرب المشتركة» بين «داعش» والإخوان محرِّكًا رئيسًا لأفعال الطرفين، إذ شارك «داعش» والإخوان كعدوّ مشترك ضدّ الحكومة المصرية، خاصة أن مصر حظرت الجماعة في وقت لاحق من العام نفسه، ما جعلها منظمة إرهابية.

وكانت دعوة الإخوان للتمرّد على مستوى البلاد، بعدما وصفوه بأنه «نقطة تحول»، نتيجة اتهام الإخوان لاغتيال النائب العام المصريّ هشام بركات، من خلال تفجير سيارة ملغومة في حزيران ٢٠١٥م. كما أعلن «داعش» معارضته للحكومة المصرية، وتبنى حادث تحطم طائرة ركّاب روسية مدنية في ٣١ تشرين الأول ٢٠١٥م، والذي أسفر عن مقتل ٢٢٤ شخصًا.

ما الذي يحاول «داعش» فعله؟ ولماذا التوجّه نحو مصر التي ما زالت تلملم جراحها من جراء وجود كلّ هذا الكمّ الكبير من التنظيمات والجماعات المتطرفة التي خرجت كلها ولا نستثني أحدًا منها من تحت عباءة جماعة الإخوان؟ وزاد الطين بلة وجود جماعات أخرى محسوبة على الطرف الوهابيّ التكفيريّ الذي لبس لبوسًا مصريًّا قطبيًّا فصار كالمسخ قبيح المنظر، مقزز الأفعال.

يُحاول «داعش» إظهار تمركزه في مصر من خلال ما أطلق عليه «ولاية سيناء» كفرع له يسمح بتوجيه ضربات إرهابية في الجمهورية، انطلاقًا من كسب تأييد الجماعة المعروفة سابقًا باسم «أنصار بيت المقدس»، والتي أعلنت ولاءها لـ«داعش» في تشرين الثاني ٢٠١٤، ثم بدأت هجماتها العنيفة ضد القوات المصرية في ٢٠١٥م[١].

وفي ٢٠١٦م خاطب تنظيم «داعش» الإخوان، بأهمية التخلي عن فلسفة اللاعنف - التي حاولت الجماعة الترويج لها لكسب تأييد المصريين مرة أخرى والتبرؤ من أحداث الإرهاب - ودعاهم لحمل السلاح ضد الحكومة

(١) شيماء حفظي، **داعش والقاعدة: الأهداف تفرقهما وفكر الإخوان يجمعهما**، موقع المرجع الإلكتروني، الأحد ٢٤ حزيران ٢٠١٨م. almrj3.com

المصرية. ونشر «داعش» مقطع فيديو في ٢٣ كانون الثاني ٢٠١٦م، دعا في خلاله جماعة الإخوان في مصر لاستخدام الخبرة التي اكتسبتها من الإطاحة بنظام حسني مبارك.

وتواصل السلطات الأمنية ملاحقة الجماعات والتنظيمات المتطرفة التي تستهدف القوات المسلحة وقوات الأمن بجانب شخصيات في الدولة، في مناطق مختلفة من البلاد، ولا سيما في «شبه جزيرة سيناء» حيث ظهرت جدية الإجراءات الأمنية التي تتخذها السلطات المصرية في غرب البلاد وإعلانها هناك «مناطق محظورة» لدرء خطر تسلل عناصر «داعش» والجماعات المتطرفة الأخرى من ليبيا ودول الصحراء الكبرى.

وما يسمى السلفية الجهادية هي تيار عام يوجد في أغلب دول العالم، تنحدر معظم التنظيمات السيناوية منه، وتتباين الجماعات التي خرجت من إطار ما يسمى السلفية الجهادية ما بين مجموعات جنحت إلى فكر التكفير، وأخرى اكتفت بتكفير الحاكم، والمطالبة بإحياء الخلافة، وأجازت في الوقت ذاته قتل رجال الشرطة، وقد انتشرت المسماة السلفية الجهادية في «سيناء» بصورة كبيرة في أواخر عام ١٩٩٣م[1].

ضرب داعش لخط الغاز المصري بـ«سيناء»:

تتعمد الجماعات المتطرفة المصرية الضرب في الخاصرة في «سيناء»، بسبب عدم وجود عسكري مصري مكثف، مراعاة لمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، وبسبب الطبيعة الجغرافية الصعبة، والتأسيس

(١) ماهر فرغلي وصلاح الدين حسن، الكتاب المسمى **دماء على رمال «سيناء»**، ص ٤٩.

القديم في هذه البقعة الجغرافية لهذه الجماعات المتطرفة على اختلاف مشاربها وأسمائها.

ومن أكثر الأشياء التي تتعرض لها هذه الأيدي العابثة بمقدَّرات الشعب المصري خطوط الغاز، بزعم أنها ذاهبة إلى الكيان الصهيوني. فعمليات تفجير خط الغاز في «سيناء» عادت مرة أخرى في ٣ شباط ٢٠٢٠م بعد توقف أكثر من خمس سنوات، فالخط تعرض للتفجير أكثر من ٢٧ مرة، ما أدى إلى توقف مصر عن تصدير الغاز الطبيعي للكيان الصهيوني.

وقد تبنى تنظيم «داعش» عملية استهداف خط غاز رديف (خط احتياطي قادم من بور سعيد، مُقام لرفع كفاءة الخط الرئيسي) بعدة عبوات ناسفة في «سيناء» المصرية في «قرية التلول» شرق مدينة «بئر العبد» بـ«شمال سيناء». وهو خط غاز طبيعي يغذي مصنع إسمنت سيناء في «وسط سيناء»، وكذلك المنازل في «شمال سيناء». ولم يسفر التفجير عن سقوط خسائر في الأرواح أو جرحى[1].

(١) «داعش» يتبنى عملية الهجوم على خط غاز في «سيناء»، ٣ شباط ٢٠٢٠م. موقع dw بالعربي. www.dw.com/ar

أبرز الجماعات المتطرفة الجديدة في مصر:

١- تنظيم أنصار بيت المقدس (أو ولاية سيناء): ظهر في عام ٢٠١١م، وأعلن مبايعة تنظيم «داعش» وتغيير اسمه في نهاية عام ٢٠١٤م. قام بعدد من العمليات الكبرى أغلبها داخل «شبه جزيرة سيناء»، والتي استهدفت عناصر الجيش والشرطة والمنشآت العسكرية، إضافة إلى سكان محليين ورجال قضاء.

٢- تنظيم أجناد مصر: ورفض مبايعة تنظيم «داعش» الإرهابي أو العمل تحت راية تنظيم القاعدة. نفّذ الكثير من العمليات في عمق مصر بعيدًا عن «سيناء»، أغلبها تفجيرات باستخدام عبوات ناسفة.

٣- كتيبة المرابطين: أسّسها الضابط المفصول من الجيش المصري هشام عشماوي، بعد انشقاقه عن «أنصار بيت المقدس» اعتراضًا على مبايعة «داعش».. وتولى إمارتها وحمل كنية «أبي عمر المهاجر المصري»، معلنًا ولاءه لتنظيم القاعدة. وعشماوي و«كتيبته» هما المتهم الرئيسي في عملية اغتيال النائب العام المصري المستشار هشام بركات.

٤- العقاب الثوري وكتائب حلوان: مجموعات غير محددة التنظيم، تتبنى أحداثًا عشوائية تتصل أغلبها بالهجوم بالقنابل الحارقة (المولوتوف) على المنشآت والأفراد والاستهداف التخريبي لأبراج الكهرباء في

مختلف محافظات مصر، وتنتمي أيديولوجيًّا إلى جماعة الإخوان.

٥- المسمّى التوحيد والجهاد: جماعة تكوّنت في «سيناء» عقب هروب عناصرها الإرهابية، والتي عملت سابقًا تحت تسميات متعددة، من الملاحقات الأمنية في مختلف أرجاء مصر في خلال عقود ماضية. مسؤولة عن عدد من عمليات استهداف الجنود وخطفهم في «سيناء».

٦- فلول من جماعات ما يسمى «الناجون من النار» و«جند الإسلام» و«مجلس شورى المجاهدين» و«التكفير والهجرة»: موجودون في غالبيتهم في «سيناء»، وأغلبهم يوالي «القاعدة» أيديولوجيًّا.. نشاطهم غير منتظم.

ومن المعلوم أن تنظيم الدولة في مصر له فرعان: فرع ولاية «سيناء» الموجود في «شبه الجزيرة السيناوية»، وتنظيم الدولة في أرض الكنانة، ولكل منهما قيادة منفصلة تتصل بالتنظيم الأم في «الرَّقَّة». وكان أحد قياديي فرع أرض الكنانة المدعو أشرف الغرابلي مشرفًا على الخلايا والعمليات المسلحة في الواحات والصعيد، ويعدّ الغرابلي الرجل الثالث في تنظيم بيت المقدس، وهو يتولّى ما يسمّيه التنظيم قيادة المنطقة المركزية (القاهرة).

وقد شارك الغرابلي في محاولة اغتيال اللواء محمد إبراهيم (وزير الداخلية السابق)، واغتيال كلٍّ من العقيد محمد مبروك (الضابط في قطاع الأمن الوطني)، والمقدّم طارق سامح مباشر، و٤ من المجندين في منطقة العلمين في «مطروح»، والمقدم أشرف القزاز، وتفجير سيارات مفخخة أمام مبنى القنصلية الإيطالية في «القاهرة»، وديوان مديرية أمن «القاهرة»،

وغيرها، وأخطر العمليات التي شارك فيها هي اختطاف الأميركي بيل هندرسون، في طريق الواحات البحرية ومقتله، واختطاف الكرواتي ترميسلاف سالوبيتك في الطريق عينه، وإلقاء ٥ عبوّات متفجّرة على مركز شرطة أطفيح في «الجيزة»، والسطو المسلح على مقرّ شركة «ويسترن يونيون» لتحويل الأموال في المعادي، واختطاف صالح قاسم سيد وذبحه، وغيرها من العمليات الإجرامية، والغريب أن جماعة الإخوان وأعضاءها في التوقيت الذي قُتِلَ فيه الغرابلي، قالوا إن ما جرى هو تصفية جسدية لمواطن بريء، على الرغم من أنهم يدركون أنه شارك وخطّط وقتل بيده أكثر من ١٠٠ على الأقلّ من رجال الشرطة، وذبح بيده مواطنين أجانب عزَّل في الصحراء الغربية[١].

تعود الجماعات المسلحة في شمال «سيناء»، إلى تغلغل ما يسمى التيار السلفي الجهادي في المنطقة في خلال التسعينيات من القرن الماضي. والواضح أن أغلب الجماعات المسماة بالسلفية المبكرة قد اضمحلّ أو تحلّل أو انقسم على نفسه بعد ذلك، وأنها انتهت إلى تيارين رئيسيين: الأول: يعتبر أن هدفه الرئيس مساندة المقاومة في فلسطين، بمهاجمة الاحتلال الإسرائيلي وتغلغله في «شمال سيناء»؛ والثاني: يرى أن الحُكم المصري بممارسته الظلم والطغيان ضد أهالي «سيناء» وتواطئه مع الإسرائيليين بات غير مقبول، وينبغي مقاومته وإسقاطه.

كانت جماعة ما يسمى «جند الإسلام» تتمركز بصورة كبيرة في مدينة الشيخ زويد، وتضمّ نحو ٣٠٠ عنصر، عدد كبير منهم تلقى تدريبات

(١) ماهر فرغلي وصلاح الدين حسن، الكتاب المسمى **دماء على رمال «سيناء»**، ص ٢٦٧، ٢٦٨.

عسكرية. هذه الجماعة ادّعت أنها ممثل حصري لما يسمى السلفية الجهادية أيضًا، وهي من أكثر التنظيمات تسليحًا، حيث تمتلك أسلحة ثقيلة متطوّرة، ومنها الـ (الآر بي جي) ومضادات الطائرات، والدبابات، وتتمركز في الجبال هناك[١].

لقد كانت هذه الجماعة امتدادًا لما يسمى جماعة «التوحيد والجهاد» الوهابية التي تأسست عام ١٩٧٩م، وعام ٢٠٠٤م قامت الجماعة بعملية عسكرية كبيرة في طابا، فجرى اعتقال نحو ٢٠٠٠ من عناصرها، واختلطوا بجماعة الشوقيين[٢] وما يسمى بجماعة «الناجون من النار» الإرهابيتين، وخرج عدد كبير منهم بعد انتهاء فترة سجنهم محملين بأفكار التكفير، وتوحدوا تحت اسم «جماعة بيت المقدس».

ومن أشهر التنظيمات المتطرفة الإرهابية الوهابية التنظيم المسمى «جماعة بيت المقدس» الذي قام بمذابح عديدة ضد جنود الجيش المصري:

---

(١) ماهر فرغلي وصلاح الدين حسن، الكتاب المسمى **دماء على رمال** «**سيناء**»، ص ٦٨.

(٢) الشوقيون: تنظيم متطرف ظهر في قرية كحك بمحافظة الفيوم في مصر في فترة التسعينيات. سمي التنظيم نسبةً لمؤسس التنظيم شوقي الشيخ. اعتقل في بداية الثمانينيات بتهمة الانضمام إلى التنظيم المسمى الجماعة الإسلامية، ثم انشق عنهم. ويُعرف تنظيم الشوقيين بتكفيره ما يسمى الجماعات الإسلامية الأخرى. اعتمد التنظيم على تمويل أنشطته من خلال سرقة الدراجات النارية والسطو على محلات الذهب. في نيسان ١٩٩٠م، اقتحمت قوات الشرطة قرية كحك، مركز الشوقيين، وقتلت زعيمهم شوقي الشيخ، وعددًا من أتباعه، بينما استطاع عدد من أعضاء التنظيم الفرار إلى أن اعتقل معظمهم لاحقًا. ومنذ ٢٠١١م حدثت عدة محاولات من أعضاء التنظيم لإعادته من جديد في بعض قرى الفيوم. يعد تنظيم الشوقيين النواة الأساسية لتأسيس تنظيم داعش، حيث تمكن حلمي هاشم، ضابط شرطة مصري سابق، من إعادة شمل الكثير من الشوقيين، وهو حاليًا من أبرز أعضاء تنظيم داعش. مقال بعنوان: **الشوقيون «بروفة» داعش في الفيوم ١٩٩٠م**، جريدة المصري اليوم، ٢٥ شباط ٢٠١٧م.

- ٦ آب ٢٠١٢م: مذبحة على الحدود بين مصر والعدو الصهيوني بالقرب من معبر كرم أبو سالم أدت إلى استشهاد ١٦ ضابطًا وجنديًّا مصريًّا وإصابة ٧ آخرين، حيث استولى أعضاء الجماعة على مدرعتين تابعتين لقوات الجيش في كمين أمنيّ، ثم حاولوا اقتحام الحدود مع فلسطين المحتلة فتصدى لهم الجيش الإسرائيلي وأعلن مقتل ٨ منهم.
- ١٩ آب ٢٠١٣م: مقتل ٢٥ جنديًّا مصريًّا وإصابة ٢ آخرين، بعد أن أوقف مسلحون تابعون للجماعة حافلتين تقلّان الجنود من إجازتهم إلى معسكراتهم في «شمال سيناء» في «رفح»، وأنزلوهم وقتلوهم.
- ٢٨ حزيران ٢٠١٤م: مذبحة في «رفح» أسفرت عن مقتل ٤ جنود مصريين من الأمن المركزي في سيدوت، في أولى ليالي شهر رمضان.
- ١ تموز ٢٠١٥م: في رمضان كذلك، قامت الجماعة بعد مبايعتها لتنظيم داعش وإطلاق اسم «ولاية سيناء» على نفسها، بالهجوم على عدد من الكمائن الأمنية للقوات المسلحة المصرية في منطقتي «الشيخ زويد» و«رفح» في توقيتات متزامنة، باستخدام عربات مفخخة وأسلحة متنوعة، ما أسفر عن مقتل ١٧ من عناصر القوات المسلحة المصرية، منهم ٤ ضباط وإصابة ١٣ آخرين[١].

ومَن يراقب ما يجري في «سيناء» منذ العام ٢٠١٢م وحتى يومنا هذا، يرى أن الإرهاب المسلح مستمرّ رغم سلسلة العمليات الناجحة والغارات الفجائية والاستباقية للجيش المصريّ، إلا أن المتابع والمراقب سيجد

---

(١) ماهر فرغلي وصلاح الدين حسن، الكتاب المسمى **دماء على رمال «سيناء»**، ص٢٠ - ٢٩.

أن ثمة بيئة حاضنة اجتماعية هي أحد أسباب قوّة تلك التنظيمات الإرهابية، وهي الدافع لبقائها مؤثّرة طيلة السنوات الماضية، وتلك البيئة ليست مجرد بعض قبائل «سيناء» المؤيّدة لها كما ذهب البعض، أو تلك الجغرافيا الصعبة التي لا يعلم مسالكها وأسرارها إلا هؤلاء البدو المقاتلون. **والمقصود بالبيئة بيئة الفكر الوهابيّ التكفيري بمؤسّساته ومساجده ودُعاته وقنواته التلفزيونية.**

وقد تسلّل هذا الفكر التكفيريّ بدعم من مؤسّسات وهّابية خليجية منذ السبعينيات، حيث تدفّقت أموال طائلة لبناء آلاف المساجد من خلال تمويل جمعياتها وجماعاتها التي جنّدت أنصارها وربّتهم في كنفها في أرض مصر، وخاصة ما تسمّى بجماعة «أنصار السنّة المُحمّدية» و«الجمعية الشرعية» والكثير من «الإخوان» وما يسمى «الجماعة الإسلامية» وغيرها من التنظيمات والأفراد، وبرّزت رموزًا من العملاء المصريين ممّن يعتنقون الفكر الوهابيّ التكفيري الذي ينشر عقائد التشبيه والتجسيم وسلّمتهم مساجد بُنيت بأفخم وأحدث الإمكانات في كل المحافظات وخاصة «الإسكندرية» و«القاهرة» وزوّدت تلك المساجد بالمطابع وأجهزة الاستنساخ وصناعة المواد الإعلامية التكفيرية شديدة التأثير وزهيدة الثمن في الوقت عينه.

وفي هذا السياق أنشأت وموّلت بعضُ الدول التي تدعم الوهابية قرابةَ ٣٥ فضائية، ومعاهد لتخريج دعاة تبثّ الفكر التكفيريّ، والفكر الداعشي، ليتأثر بهم كثيرًا مَن في القرى والمناطق الفقيرة وخاصة في «سيناء»، فكانت النتيجة حضور «داعش» و«القاعدة» و«الإخوان» ومعهم حضر الإرهاب المسلح الذي يقاتله الجيش المصري منذ سنوات.

وقد ساهمت وتساهم الوسائل الإعلامية وغيرها في تشكيل بيئة ظلامية تكفيرية حاضنة لأولئك الإرهابيين في «سيناء» وباقي أركان مصر، وهي بيئة أخطر في فعلها من الرصاصة التي يطلقها الإرهابيّ[1].

(١) رفعت سيد أحمد، **كيف اخترق الدواعش مصر؟** موقع الميادين الإلكتروني، ١٣ حزيران ٢٠١٩م. www.almayadeen.net

الخلاصة في ما يسمى «داعش»

- داعش (الدواعش) وهابية تكفيرية شمولية رغم كل التسميات والاختلافات، وكل لاحق أخبث من السابق بمراحل من الوحشية في الفكر والأدوات والقول والفعل.
- داعش (الدواعش) تنظيم يرجع في أصوله إلى الخروج من رحم المعاناة العراقية على يد أبي مصعب الزرقاوي باسم «جماعة التوحيد والجهاد»، ثم كان الولاء للقاعدة وأسامة بن لادن تحت عنوان أُسمي «تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين»، ثم أسمي «الدولة الإسلامية في العراق»، ثم أسمي «مجلس شورى المجاهدين» تمخَّض عنه ما أسمي «دولة العراق الإسلامية».
- داعش (الدواعش) فصيل مسْخ نتيجة خلاف عقدي ومنهجي وميداني حول سوريا نشأ بين ما أسمي «الدولة الإسلامية في العراق» وقيادة «القاعدة»، تأتّى منه الانفصال الجذري بين ما يسمى «جبهة النصرة» وانتمائها إلى «القاعدة»، وبين ما يسمى «الدولة الإسلامية في العراق»، ليجمع الأخير قواه في سوريا والمنشقّين عن ما يسمى «جبهة النصرة»، وليظهر ما أسمي بعد ذلك «الدولة الإسلامية في العراق والشام» في حزيران عام ٢٠١٤م بقيادة أبي بكر البغداديّ.
- داعش (الدواعش) تنافر ظاهريّ أدى إلى تكفير متبادل بينها وبين القاعدة، زيادة على تكفير شامل للأمة واستحلال دمائها وأعراضها وأموالها.

- داعش (الدواعش) أحد أغنى التظيمات الإرهابية التكفيرية في التاريخ المعاصر، من خلال آبار النفط السوري، وتهريب الآثار، والمخدرات، والإتاوات، ونحوها، لتصير مقصد المقاتلين المتطرفين العرب والأجانب من دول الأرض.
- داعش (الدواعش) تنظيم خطر مجرم بحاجة إلى عدم التهاود في تقزيمه وإنهائه وقلع جذور، كالنازية والفاشية، وأخذ الدروس والعِبَر من أسباب تفشي هذه الظواهر الخطرة في بلاد المسملين، وتضافر الجهود الخيّرة لمحاصرة هذا التنظيم والقضاء على فكره ومظاهره وفلوله، وبتر كل أيدي أخطبوطه.

الجماعات الجديدة والتضارب بينها

ما يسمى «جند الإسلام»:

ظهرت جماعة تسمى «جند الإسلام» عام ٢٠١٣م، وأعلنت مسؤوليتها عن استهداف مبنى المخابرات الحربية التابع للجيش المصري في «مدينة رفح» بـ«سيناء». وأسفر الهجوم حينها عن مقتل وإصابة عدد من أفراد الجيش.

وفي عام ٢٠١٥م، بثت الجماعة مقطعًا مصورًا لتدريبات مقاتليها. ومنذ ذلك الحين اختفت الجماعة ولم تظهر إلا من خلال بيانها الصوتي.

وقد أعلنت هذه الجماعة التي تعتنق فكر تنظيم «القاعدة» مؤخرًا أنها استهدفت مسلحين بجماعة ما يسمى «ولاية سيناء» الموالية لتنظيم ما يسمى الدولة الإسلامية، وذلك في ١١ تشرين الأول ٢٠١٧م، وأسفر عن مقتل أربعة منهم. وأرجعت الجماعة قيامها بتلك العملية إلى اعتداء مسلحي «ولاية سيناء» على المدنيين «المسلمين» في مدينة «رفح» المتاخمة للحدود مع قطاع غزة الفلسطيني.

وأدانت الجماعة هجومًا شَنَّه مسلحو «ولاية سيناء» على شاحنات نقل تابعة لشركة «العريش للإسمنت» التي يديرها الجيش المصري، وأسفر عن مقتل تسعة سائقين مدنيين[١].

(١) وليد بدران، مقال بعنوان: **ما هي الجماعات المسلحة في مصر؟** موقع BBC عربي، ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٧م. www.bbc.com/arabic/middleeast

ما يسمى «التوحيد والجهاد»:

كان هذا التنظيم يعرف سابقًا باسم «أنصار بيت المقدس» قبل إعلان مبايعته لتنظيم ما يسمى «الدولة الإسلامية» في تشرين الثاني ٢٠١٤م.

أما ما يسمى «أنصار بيت المقدس» فقد ظهر بعد ثورة كانون الثاني ٢٠١١م عندما التحق مسلحون فلسطينيون بالجماعة المسماة «التوحيد والجهاد» المصرية التي كانت تنشط في «سيناء»، وشكّلوا معًا هذه الجماعة. ونشطت الجماعة في «شبه جزيرة سيناء» في بداية الأمر، إذ احتمى أفرادها في كهوف جبل «الحلال» الذي يقع في «وسط سيناء».

وقد بدأت الجماعة عملياتها في «سيناء» بعد الإطاحة بالرئيس المصري حسني مبارك، واستهدفت بشكل أساسي الكيان الصهيوني وأنبوب الغاز المصري الذي يمر عبر «سيناء» إلى الكيان. ثم وسعت الجماعة نشاطها وبدأت التركيز على قوات الأمن والجيش المصريين في «سيناء» في بداية الأمر، ثم توسعت في عملياتها لتشمل العاصمة «القاهرة» ومحافظة «الجيزة» وبعض المناطق الأخرى. وواصلت الجماعة عملياتها حتى وصلت إلى الصحراء الغربية المترامية الأطراف، والتي تعتبر واحاتها نقطة جذب للسياح، وأتاحت تضاريس المنطقة الجبلية الفرصة لاختباء المسلحين، إلى جانب قربها من الحدود مع ليبيا التي تضربها الفوضى.

وتشير التقديرات إلى أن عدد أفراد الجماعة يتراوح ما بين ١٠٠٠ و ١٥٠٠ مسلح ينتشرون في «شبه جزيرة سيناء»، وقد قامت هذه الجماعة في تشرين الأول ٢٠١٤م بهجوم قتل فيه ٣٣ من عناصر الأمن. وبالإضافة إلى هجماتهم ضد النصارى، فإن التنظيم تبنى لهجة تهديد في

حق الصوفيين، وأعلن أن الصوفيين الذين لا يتوبون سيقتلون.

وشملت عمليات التنظيم هجمات انتحارية وإطلاق نار من سيارات مسرعة وحالات قطع رؤوس وإعدامات ميدانية على مرأى الناس واغتيالات[١].

(١) وليد بدران، مقال بعنوان: **ما هي الجماعات المسلحة في مصر؟** موقع BBC عربي، ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٧م. www.bbc.com/arabic/middleeast

«سيناء» ما بعد المسمّى الربيع العربي:

بعد ثورات ما عرف بالربيع العربي، والتي حققت عددًا من الإنجازات على المستوى السياسي في مصر، ولكنها فاقمت عددًا من الإشكاليات والتحديات على المستوى الأمني، نتيجة انتشار الجماعات الإرهابية المتطرفة، والمليشيات المسلحة بدول المنطقة، فمنذ العام ٢٠١١م شهدت الدولة المصرية تناميًا في عدد العمليات الإرهابية الدموية، والتي أخذت مسارات وأشكالًا مختلفة عما كانت عليه قبل ثورة ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١م، وخاصة من حيث المستهدف من قبل التنظيمات الإرهابية، نتيجة لاختلاف البيئة الحاضنة للتنظيمات الإرهابية عما كانت عليه قبل ثورات ما عرف بالربيع العربي، وهذا ما يدفع لتحليل خصائص وأسباب ومسارات العمليات الإرهابية في مصر منذ ثورة كانون الثاني حتى يومنا، وهذه الفترات الزمنية يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

أولًا: المرحلة الانتقالية الأولى (حكم المجلس الأعلى للقوات المسلحة) ١١ شباط ٢٠١١/ ٢٩ حزيران٢٠١٢م.

بعد الإطاحة بالرئيس الأسبق حسني مبارك ظهر ضعف أداء قوات الأمن الداخلية (الشرطة)، وانهيار جهاز المعلومات الداخلي، الأمر الذي حتَّم على قوات الجيش القيام بعمل الشرطة المحلية إلى جانب أداء مهام القوات المسلحة التقليدية، تلك الحالة الضاغطة على القوات المسلحة تزامنت مع حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني في أغلب دول منطقة الشرق الأوسط، وكانت الذروة بانهيار كامل للدولة الليبية على الحدود الغربية

مع مصر، وبالاقتتال المسلح في سوريا بعد الثورة، وبتنامي الجماعات والمليشيات الإرهابية في العراق. لقد ساعد هذا الوضع في إبراز بعض العناصر الإرهابية المتطرفة في مصر، ولا سيما في «سيناء»، والتي قامت بعدد كبير من العمليات وصلت قريب ٢٥ عملية إرهابية، تمركزت في «شمال سيناء»، ويمكن تقسيم مسارات العمليات الإرهابية في خلال المرحلة الانتقالية الأولى من ١١ شباط ٢٠١١م وحتى ٢٩ حزيران ٢٠١٢م إلى قسمين:

القسم الأول: العمليات الإرهابية المنفردة.

مع قيام ثورة كانون الثاني ٢٠١١م نشطت بعض العناصر الإرهابية، وقد عرفت باسم «السلفية الجهادية» بـ«سيناء»، فقامت ببعض العمليات الإرهابية على غرار ما يسمى «الذئاب المنفردة»، حيث تركزت تلك العمليات الإرهابية على مستهدف واحد بتفجير خطوط الغاز بـ«سيناء» (خط الغاز المصري الأردني)، وقد شهدت تلك المرحلة حوالي ١٥ عملية تفجير لخط الغاز من أصل ٢٥ عملية إرهابية شهدتها الفترة عينها، وكانت أول عملية إرهابية تشهدها مصر بعد ثورة ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١م بقيام عناصر بتفجير خط الغاز بـ«مدينة العريش» يوم ٥ شباط ٢٠١١م.

القسم الثاني: توحيد العناصر الإرهابية.

في منتصف عام ٢٠١١م بدأ النشاط الإرهابي في «سيناء» يأخذ منحًى جديدًا، بعد محاولات بعض التنظيمات الإرهابية توحيد عمل العناصر المتطرفة بـ«سيناء» تحت راية تنظيمية واحدة، سميت «التوحيد

والجهاد». وفي خلال تلك الفترة (شباط ٢٠١١م- حزيران ٢٠١٢م)، تم تسجيل ١٩ عملية إرهابية كبرى أسفرت عن سقوط رجال في صفوف قوات الأمن المصرية، ففي ٢٩ تموز ٢٠١١م أسفرت العملية عن مقتل خمسة من بينهم ضابط بالقوات المسلحة، وكان هذا بمثابة إعلان عن بدء قيام العناصر الإرهابية بعمليات إرهابية كبرى.

ثم توالت العمليات الإرهابية بقوة بالهجوم على فندق طابا في ١٠ كانون الثاني ٢٠١٢م، والاستيلاء على سيارة لقوات الأمن المركزي ومقتل بعض القوات بمنطقة الحسنة بـ«وسط سيناء» في ٢٤ آذار ٢٠١٢م، وانتهت فترة حكم المجلس الأعلى للقوات المسلحة بقيام العناصر الإرهابية بالهجوم على نقطة أمنية بمنطقة فيران بـ«جنوب سيناء»، نتج عنها مقتل جنديين. ومع انتهاء فترة حكم المجلس الأعلى للقوات المسلحة وبدء المرحلة الدستورية الأولى بتولي الرئيس الأسبق محمد مرسي، تم الإعلان عن قيام تنظيم سمي «أكناف بيت المقدس»، والذي يعد اللَّبِنة الأساس لتنظيم ما يسمى «أنصار بيت المقدس» في «سيناء».

ثانيًا: المرحلة الدستورية الأولى في عهد الرئيس الأسبق محمد مرسي ٣٠ حزيران ٢٠١٢/ ٣ تموز ٢٠١٣م.

في خلال عام واحد، وهو فترة حكم مرسي تم تنفيذ ١١ عملية إرهابية سقط جراءها ٢٢ رجلًا من قوات الأمن المصرية في «سيناء». وهكذا بدأ عهد محمد مرسي بحدوث أكثر العمليات الإرهابية عنفًا، حيث قُتل ما لا يقل عن ١٦ ضابطًا وجنديًّا مصريًّا من قوات الشرطة بمنطقة «رفح» في ٥ آب ٢٠١٢م، تلك العملية التي تعتبر نقطة تحول في المشهد السياسي والأمني المصري، فنتيجة لهذا العملية تم إلغاء الإعلان الدستوري الصادر

في ١٧ حزيران ٢٠١٢م، والذي يعطي الصلاحية للمجلس الأعلى للقوات المسلحة بمناقشة الموازنة العسكرية والاعتراض على بعض بنود الدستور المقترحة. ثم ولي هذا الإلغاء إجراءُ تعديلات عسكرية بخروج المشير طنطاوي (وزير الدفاع)، والفريق سامي عنان (رئيس أركان القوات المسلحة) وبعض القيادات العسكرية والأمنية من الخدمة، وتولي المشير عبد الفتاح السيسي منصب وزير الدفاع، وتولي اللواء رأفت شحاتة منصب مدير المخابرات العامة كبديل للواء مراد موافي كما تقدّم. فاعتبرت تلك العملية الإرهابية واحدة من أكثر العمليات الإرهابية وقعًا، ليس على صعيد عدد الذين سقطوا في العملية فحسب، ولكن لتأثير تلك العملية في صياغة المشهد السياسي والأمني بمصر في خلال المرحلة الثانية فيما بعد ثورة ٢٥ كانون الثاني[١].

(١) أحمد كامل البحيري، مقال بعنوان: **العمليات الإرهابية المسارات والخصائص منذ كانون الثاني ٢٠١١م**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

الدولة المصرية تقيم منطقة عازلة في «رفح»:

قامت الدولة المصرية بعمل منطقة عازلة في «رفح»، كخطة استراتيجية، بسبب تكرار هجمات المتطرفين على القوات المسلحة والشرطة والمدنيين، وسقوط مئات القتلى والجرحى. وهذه البقعة الجغرافية هي في «رفح» المصرية المحاذية لقطاع غزة الفلسطيني، في عمق يبدأ من ٤٠٠ متر، وذلك بعد تعويض السكان الذين أخلوا[١].

مكافحة تهريب المتطرفين الأسلحة عبر الحدود الليبية:

ما زالت الدولة المصرية بجيشها وشرطتها بالتعاون مع أجهزة الأمن الليبية تضبط أسلحة مهربة من ليبيا إلى مصر، والتي تقوم بها جماعات متطرفة. وتمتد الحدود المصرية - الليبية أكثر من ألف كيلومتر، ومنذ عام ٢٠١٣م أعلنت قوات الجيش المصري عن عمليات عدة بعضها جوّي لتأمين الحدود أسفرت عن إحباط تهريب أسلحة.

هذا وإنَّ مصر تستخدم تقنيات حديثة في ضبط الحدود مع ليبيا، والتصدي لعمليات تهريب الأسلحة، إذ تُعدُّ الحدود المصرية الليبية أكثر منافذ تهريب الأسلحة؛ نظرًا لطبيعتها الجغرافية، وقرب الحدود، وطبيعة المنطقة الصحراوية.

(١) بي بي سي، المنطقة العازلة في سيناء: ضرورة أمنية أم إخلاء قسري؟ ٣١ كانون الأول ٢٠١٤م.

ومن العمليات الحديثة بالمنطقة الجنوبية ضبط أسلحة نوعية خطرة، قبل تهريبها إلى مصر عبر واحة الجغبوب جنوب طبرق في ليبيا. وهذه الأسلحة غير تقليدية، يعني ليست من الأنواع المعتاد تداولها من قبل الأفراد، مثل البنادق والرشاشات، فهذه أسلحة عادة تستخدمها التنظيمات الإرهابية. ويمكن تسمية الإرهاب البغيض في مصر إرهابًا حدوديًّا صحراويًّا، لأن المناطق الحدودية صحراوية، وهو ما جعل الكثير من التنظيمات الإرهابية تستوطن «سيناء» قبل أن تنجح الدولة في القضاء عليها، فجزء من النجاح في القضاء على الإرهاب الممنهج المؤذي يرجع إلى تأمين الحدود الصحراوية، وخاصة الحدود المصرية الليبية، ومواجهة تهريب الأسلحة وانتقال العناصر الإرهابية.

وبعد سنوات من المواجهات المصرية للعمليات الإرهابية المتطرفة الدموية في «سيناء»، أعلن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في ٢٣ كانون الثاني ٢٠٢٣ أن «سيناء» خالية من الإرهاب، والدولة المصرية قضت على الإرهاب بنسبة كبيرة[(١)].

هجمات المتطرفين في «سيناء»

هجمات المتطرفين في «سيناء» هي سلسلة من العمليات الإرهابية الدموية التي نُفِّذَت من قِبَل جماعات متطرفة في «شبه جزيرة سيناء». وقد تمّ ذكر بعضها في أثناء الكتاب، تعاد هنا مع غيرها لتكون مجموعة متسلسلة.

لقد استهلَّت هذه الحوادث في «سيناء» في يوم السابع من تشرين الأول

(١) صحيفة الشرق الأوسط، **ليبيا تعلن ضبط «أسلحة خطيرة» قبل تهريبها لمصر**، ١٩ شباط ٢٠٢٣م. aawsat.com/

عام ٢٠٠٤م بسلسلة من التفجيرات المتزامنة، شملت تنفيذ هجوم بسيارة ملغومة استهدف فندقًا يقع على بعد مائتي متر من بوابة العبور بين فلسطين المحتلة ومصر، أسفر عن ٣٠ قتيلًا وعشرات المصابين من الإسرائيليين والمصريين وجنسيات أخرى، وفي التوقيت عينه وبالطريقة عينها تم استهداف منتجعين سياحيين، بمدينة نويبع على بعد ستين كيلومترًا في اتجاه الجنوب بسيارتين مفخختين، ما أدّى إلى مقتل إسرائيليين اثنين ومصري.

عقب التفجيرات أعلنت ثلاث جماعات غير معروفة، على شبكة الإنترنت، مسؤوليتها عن الهجوم، كما أعلنت جماعة تطلق على نفسها كتائب «شهداء عبد الله عزام» مسؤوليتها عن الهجوم. تمكنت أجهزة الأمن من ضبط عدد من المشاركين في تخطيط وتنفيذ التفجيرات، واستمر البحث عن عدد آخر منهم.

وشنَّت الأجهزة الأمنية مداهمات عدة نتج عنها اعتقال ما يزيد على ألفي شخص في «سيناء». وتزامنًا مع المداهمات، حصلت سلسلة تفجيرات في ٢٣ تموز ٢٠٠٥م، «جنوب سيناء»، قُتل فيها ما يقارب ١٠٠ شخص، وقد أعلن التنظيم المسمى «القاعدة في بلاد الشام وأرض الكنانة - كتائب عبد الله عزام» مسؤوليته عن التفجيرات.

ثم شهدت مدينة دهب «جنوب سيناء» سلسلة من المتفجرات أيضًا وذلك في ٢٥ نيسان ٢٠٠٦م، قُتل فيها العشرات من السائحين الأجانب والمصريين، وقد أعلن التنظيم الذي أطلق على نفسه «التوحيد والجهاد» مسؤوليته عن التفجير، وهذا التنظيم يرتبط فكريًا بتنظيم القاعدة.

ثم في عام ٢٠١١م في الأواخر من شباط نفذت الهجمات الإرهابية تفجيرًا على خط الغاز العربي في منطقة «الشيخ زويد» «شمال سيناء»، ومنذ ثورة ٢٥ كانون الثاني فُجِّر خط الغاز لأكثر من ١٦ مرة وكان آخرها في ٢٤ آب عام ٢٠٢٠م.

وفي أيار عام ٢٠١٣م، تم أسر عدد من رجال الشرطة من قبل البدو المسلحين في «سيناء»، ما أدى إلى إرسال قوات الجيش المدعومة بطائرات الهيليكوبتر لتحرير الأسرى. فأطلقت مجموعة من المسلحين النار عليهم وانتهت الاشتباكات والاتفاقية بإطلاق سراح الأسرى في ٢٢ أيار.

ومنذ عزل محمد مرسي في ٣ تموز، توالت الهجمات المسلحة وكانت نحو ٣٩ هجمة في «شمال سيناء»، قُتل فيها نحو ٥٢ مسلحًا و٦ من أفراد الأمن.

ثم في ١١ أيلول ٢٠١٣، استهدف انتحاري مقر المخابرات العسكرية المصرية في «رفح»، وفي الوقت عينه انفجرت سيارة ملغومة في نقطة تفتيش تابعة للجيش.

وفي ٢٤ كانون الأول ٢٠١٣م، أعلنت جماعة ما يسمى «أنصار بيت المقدس» أنها المسؤولة عن انفجار قنبلة بمديرية الأمن في المنصورة قتل فيها نحو ١٦ شخصًا. كما أعلنت في ٢٦ كانون الثاني ٢٠١٤م، مسؤوليتها عن سلسلة من الهجمات على الشرطة والجيش، وأنها أسقطت مروحية عسكرية بصاروخ في مدينة الشيخ زويد. كما تم في ١٦ شباط ٢٠١٤م تفجير حافلة سياحية تقل كوريّين قتل منهم ٤ أشخاص

وأصيب ١٧[١].

ثم أعلنت مجموعة أنصار بيت المقدس في ٢٤ تشرين الأول عام ٢٠١٤م أنها المسؤولة عن قتل ٣١ جنديًا في «شمال سيناء» ثم بايعت التنظيم المسمى داعش وصارت تسمى «ولاية سيناء»[٢].

وفي ٢٩ كانون الثاني ٢٠١٥م شنَّ متشددون من جماعة «ولاية سيناء» هجومات متفرقة باستخدام السيارات الملغومة والقذائف.

وفي ٣١ تشرين الأول ٢٠١٥م، تحطمت طائرة روسية فيها ٢٢٤ راكبًا في «سيناء» نتيجة لانفجار عبوة ناسفة ادّعى تنظيم «ولاية سيناء» أنه وضعها داخلها[٣].

وفي ٢٩ كانون الثاني ٢٠١٦م، تمَّ تفجير مدرعة شرطة بعبوة ناسفة شديدة الانفجار بـ«مدينة العريش» «شمال سيناء» فأدت إلى مقتل ضابطين في الشرطة وإصابة خمسة ضباط آخرين[٤].

وفي ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٦م، فجرت مدرعات للجيش المصري «شمال سيناء» أدت إلى مقتل ١٢ من الجيش المصري[٥].

---

(١) موقع **the new York times**، ١٦ شباط ٢٠١٤م. www.nytimes.com

(٢) مقال بعنوان: **مبايعة داعش**، موقع بوابة الأهرام، ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٤م. gate.ahram.org.eg

(٣) مقال بعنوان: **داعش يتبنى إسقاط الطائرة الروسية الذي أدى إلى مقتل ٢٢٤ شخصًا في «سيناء» و«روسيا» تنفي**، موقع i24news، ١ تشرين الثاني ٢٠١٥م. www.i24news.tv/ar

(٤) بيان ينسب لجماعة متشددة تعلن المسؤولية عن مقتل ضباط شرطة في «سيناء»، ٢٩ كانون الثاني ٢٠١٦م، web.archive.org

(٥) مقال بعنوان: **«ولاية سيناء» تتبنى هجوما انتحاريًا على نقطة أمنية «شمالي سيناء»**=

وفي ٢٠١٨م، تم تفجير دبابة جنوب الشيخ زويد، ومقتل ٧ من الجيش المصري بينهم ضابط. وتفجير انتحاري استهدف قاعدة عسكرية مصرية في «وسط سيناء»[(١)].

وفي عام ٢٠١٩م، شهدت «سيناء» العديد من الهجمات منها ما أدى إلى مقتل ٧ من الجيش المصري، وهجمة على ثكنة عسكرية في مطار «العريش»، ومقتل ٣ من الجيش وإصابة ٧ آخرين في كمين لمسلحي التنظيم، ومقتل ٧ من الجيش في هجمات استهدفت ٣ كمائن بالأسلحة الخفيفة «شمال سيناء».

أما في عام ٢٠٢٠م فكانت البداية في ٣ شباط حيث تم الهجوم على خط غاز «سيناء»، وتفجير مدرعة للشرطة أدت لمقتل وإصابة ١٠[(٢)]، وفي ١ أيار، تمَّ تفجير مدرعة للجيش المصري بعبوة ناسفة ثم بعدها أطلق المسلحون الرصاص عبر الرشاشات بمدينة بئر العبد «شمال سيناء»، أدَّى إلى مقتل وإصابة ١٠ من الجيش المصري، وفي ٣ أيار، تمَّ تفجير مدرعة للجيش المصري وقُتل من فيها، بواسطة عبوة ناسفة زرعت قرب حاجز الوفاق «غربي مدينة رفح» «شمال سيناء»، وفي ٢٠ أيار تمَّ مقتل ٦ من الجيش المصري وإصابة آخرين في كمين أقامه مسلحو «ولاية سيناء». وفي ٢٩ آب تفجير دبابة للجيش المصري في مدينة «الشيخ

= **أسفر عن مقتل ١٢ مجندًا**، موقع BBC عربي، ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٦م.
www.bbc.com/arabic/middleeast

(١) مقال بعنوان: **«سيناء»: قتلى وجرحى بتفجير دبابة جنوب الشيخ زويد**، موقع عرب نيوز، ٣٠ أيلول ٢٠١٨م. arabnews.us

(٢) مقال بعنوان: **مقتل وإصابة ١٠ عسكريين إثر انفجار عبوة ناسفة في «شمال سيناء»**، موقع عرب نيوز، ٣ نيسان ٢٠٢٢م. arabnews.us

زويد» بمحافظة «شمال سيناء» ومقتل وإصابة طاقمها. وفي ٢٢ كانون الثاني، تفجير عربة مصفحة لوزارة الداخلية المصرية بعبوة ناسفة شديدة الانفجار، أدى إلى مقتل وإصابة ٤ من أفراد الشرطة المصرية.

وأما عام ٢٠٢١م ففي ١ حزيران تمَّ مقتل قائد قوات التدخل السريع بالجيش المصري برصاص قناص في هجوم بـ«سيناء».

وفي ٥ حزيران مقتل ٦ من الجيش المصري وإصابة آخرين وإعطاب دبابة بهجوم نوعي في «سيناء».

وفي ١٤ حزيران مقتل ضابط في المخابرات الحربية المصرية برتبة مقدم أركان حرب.

وفي١ آب ٢٠٢١م مقتل ٦ من الجيش المصري وإصابة ٢ آخرين بهجوم لمقاتلي «ولاية سيناء». وفي ١٣ منه، مقتل وإصابة ٩ من الجيش المصري. وفي ٢ تشرين الأول تمَّ إسقاط طائرة بدون طيار «شمال سيناء». وفي١٧ كانون الأول تمَّ تفجير دبابة للجيش المصري بمدينة «رفح» أسفر عن مقتل ٢ وإصابة ٣ آخرين.

وفي عام ٢٠٢٢ كان عدد القتلى في صفوف الجيش المصري كثيرة لا سيما وأن الهجمات كانت تتوالى كهجمة في ١٤ شباط و١٨ منه، و٣ آذار و١٤ آذار و٢٤ آذار و١ نيسان ٢٢ منه. وأما في ٧ أيار فكان هجوم قناة «السويس» الذي أدى إلى مقتل ١٧ عسكريًّا وإحراق الثكنات بعد أخذ الأسلحة منها ضمن ما أسمته الثأر للمسلمات الأسيرات في «رفح» في خلال هجوم مسلح غرب «سيناء» شرق قناة «السويس»[(١)].

(١) مقال بعنوان: **داعش من القناة**، موقع إنسان، ١١ حزيران ٢٠٢٢م. insanonline.net

وفي أيار قُتل في ١١ منه ٦ عسكريين وفي ١٣ منه قُتل ٣ بهجوم مسلح في مدينة الشيخ زويد. وفي ١١ حزيران خُطف ١٥ شخصًا بدعوى تعاونهم مع الأمن ومجموعة من عائلة الدواغرة وأفرجت عنهم بعد ساعات[١]، وفي ١٨ حزيران قُتل عقيد أركان حرب في الجيش المصري بهجوم مسلح لـ«ولاية سيناء» في مدينة «رفح»، وفي ٢٩ حزيران، تم تفجير عبوة ناسفة في «رفح» استهدفت دوريّات للمجموعات القبلية الموالية للجيش ما أدَّى إلى مقتل ٢ وإصابة آخرين[٢].

ورغم تنوع الهجمات واختلاف مواقعها إلا أنه تم إحباط عدد كبير من الهجمات الإرهابية في «سيناء»، ومنها:

في ٩ شباط ٢٠٢٠م، حيث نجحت عناصر من القوات المسلحة بإحباط هجوم إرهابي على إحدى المراكز الأمنية بـ«شمال سيناء»، ما أسفر عن مقتل ١٠ إرهابيين، وتدمير عربة دفع رباعي تستخدمها العناصر الإرهابية، ومقتل ضابطين وإصابة ٥ مجندين.

في ٧ أيار ٢٠٢٢م، حيث قامت مجموعة من العناصر التكفيرية بالهجوم على نقطة رفع مياه غرب سيناء وتم الاشتباك والتصدي لها من قبل العناصر المكلفة بالعمل في النقطة ما أسفر عن مقتل ضابط و١٠ جنود، ثم تم مطاردة العناصر الإرهابية ومحاصرتهم في إحدى المناطق المنعزلة في سيناء.

---

(١) مقال بعنوان: **داعش يفرج عن ١٥ مواطنًا مصريًّا في «سيناء» بعد ساعات من اختطافهم**، موقع العربي الجديد، ١٣ حزيران ٢٠٢٢م. www.alaraby.co.uk

(٢) مقال بعنوان: **قتيلان من مجموعات قبلية مساندة للجيش المصري في هجوم لداعش بـ«سيناء»**، موقع العربي الجديد، ٣٠ حزيران ٢٠٢٢م. www.alaraby.co.uk

وفي ١٩ أيار ٢٠٢٢م، تمكنت أحد الجهات الأمنية التابعة لوزارة الداخلية بمنطقة «التلول» بشمال «سيناء» من إحباط محاولة أحد العناصر الإرهابية القيام بعمل انتحاري ضد أفراد الكمين، وتبادلت معه إطلاق النيران ما أدى إلى مصرعه ووُجد معه حزام ناسف وقنبلتان يدويّتان(١).

هذا ولا ندّعي إحصاء كل الأسماء والتنظيمات وقادة هذه المجموعات المتطرفة في هذا الكتاب، لكن سلطنا الضوء على أصل الفكرين اللذين ظهرت منهما كل هذه المسمّيات والمجموعات المتطرفة، فحريٌّ بالمسؤولين والمعنيين عدم التخفّي خلف أمور غير واقعية بإخفاء الحقيقة.

فلا علاج للمجتمعات والأوطان إلا بتعلّم علم أهل السنة الصافي من عقائد وأفكار الوهابية والقطبية وحزب التحرير التي أدّت إلى ما ذكرناه وما زالت تؤدي، لأنها لم تستأصل من جذورها.

هذه عيّنة من الإرهاب البغيض، والقتل المُمَنهج، والإفساد العميم، في بلاد العرب والمسلمين، بدعوى الجهاد والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتّغيير للأحسن، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) مقال بعنوان: **مصر تحارب الإرهاب**، موقع الهيئة العامة للاستعلامات بوابتك إلى مصر، ٣٠ آب ٢٠٢٣م. sis.gov.eg

الخاتمة

التمسك بالحق وعدم الرضا به بديلًا ليس تعصبًا أعمى ولا وقوعًا في وَهْم الفرقة الناجية وحصر الحق بالأنا والجماعة، بل هو يقين وإيمان وثبات وتوكل وعقيدة واتّباع للقرآن الكريم والسنة الشريفة والمرضيين من هذه الأمة.

والتطرف عن الحق هو غواية وبُعد وانزياح عن جادة الصواب، وظلام يغشى البصر وعماية للبصيرة، وتكبّر عن قبول النصيحة، وادّعاء لفهم الدين بغير حجة، وتشدد في غير محله، وطيش وأذى للإسلام والمسلمين وبلادهم ومعايشهم.

فالحمد لله أن أمتنا الإسلامية وسطيَّة معتدلة، لا تجتمع على ضلالة، وأن التطرف البشع والإرهاب البغيض ممقوت عند المسلمين المعتدلين المنصفين ومحارَب منهم ومقضيّ عليه عاجلًا أو آجلًا بإذن الله تعالى، فكما حاربه الصحابة الأوائل الثابتون على منهاج النبوة وحذّروا منه نحن مطالبون أيضًا. هذا والتحذير الشرعي الواجب من الضلال وأهله، وخصوصًا ما تسترّ منه باسم الإسلام ليس تفرقة للصف الإسلامي، ولا غيبة محرمة، بل هو اقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام وصحابته الميامين.

ومن المعلوم أنه يُعرف الرجال بالحق، ولا يُعرف الحق بالرجال، فعلى المسلم أن يكون مع الحق ولا يبالي، فعبثًا يحاول بعض الهواة غير المجربين مُلايَنة هؤلاء المتطرفين، إذ لا يستقيم الظل والعود أعوج، فالتطرف يُعالج بالجرأة والحكمة، ومحاربة هذا الفكر المتطرّف المستفحل في الآونة الأخيرة هو

مسؤولية جميع أفراد المجتمع، على نِسَب متفاوتة. ثم التطرُّف يخدم مآرب أعداء المسلمين الحاقدين، وهذه السنوات المنصرمة أكبر دليل، فلا حلّ للظلم والفساد إلا بالتوعية والتعليم والتزام الهَدْي النبوي الشريف، رجاء أن يتحسّن الحال، ويسود العدل، وتظلّلنا تقوى الله، لينصرنا الله العزيز القوي أكرم الأكرمين.

الآن وليس غدًا؛ فقد قال أجدادنا الحكماء: «**درهم وقاية خير من قنطار علاج**».

ومن تأمل في نشأة جماعات التطرف باسم الإسلام يجد أنها في الغالب الأعمّ نشأت حركات تقوقع وانغلاق داخل شرنقة التعصب الأعمى، كردّة فعل على واقع صعب مليء بالصعوبات والجهل والفقر، لتكون متنفَّسًا لكثير من الشباب المتحمّس لتغيير هذا الواقع، ولو بالقوة، فجرَّتهم أفكار التكفير وإلغاء الآخر ومصادرة حقوقهم تحت عنوان الجهاد والنصرة والهجرة والجماعة والأخوة إلى استجرار أفكار الخوارج وابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب في تكفير الناس من خلال تبني نظريات الحاكمية الجاهلية عند أبي الأعلى المودودي وسيد قطب، وذلك بفهم قاصر بعيد عن الصواب للقرآن الكريم والحديث النبوي، فكان الخراب والدمار والقتل والإرهاب البغيض والتطرف الذي نشر الرعب والفوضى والتخلّف.

وهذه الجماعات المتطرفة سخّرت التقنيّة الحديثة عبر التجنيد الإلكتروني، لاستقطاب الأجيال الجديدة، ونوّعت الطرائق لجذب الانتباه والإبهار.

ومن باب الإنصاف لا يُعتمد على مجرد القوائم العالمية السوداء عن

الفِرق المتطرفة والجماعات الخطرة، ففيها من هو ليس كذلك، وهناك من هو كذلك وليس فيها.

الحلّ في تعلّم علم الدّين الضّروريّ وما يجب على كلّ مكلَّف، في تعلّم عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، الأشاعرة والماتريديّة، وعدم المداهنة، وعدم السّكوت عن أهل الفساد، وفي أخذ المؤسّسات الرّسميّة دورَها، وعدم فتح باب للمتطرّفين، لا على المنابر ولا في الإدارات.. الحلّ في وضع الإصبع على الجرح، والتخطيط للحل باجتثاث التطرف من جذره فكريًّا، ونشر ثقافة الاعتدال الإسلامي الوسطيّ، وتعميم مفاهيم السماحة الإسلامية المتزنة، والدعوة إلى طلب العلم الديني الصافي من أهله الصادقين، لمعرفة الحق على حقيقته.

عسى أن يكون هذا الكتاب وأْدًا للفتن، ومخلِّصًا من المحن، ومَعْلمًا على مرّ الزمن. والله من وراء القصد، وهو أحكم الحاكمين، أرحم الراحمين.

للمراجعة والتواصل:

يوتيوب: الشيخ الدكتور طارق اللحام

Youtube.com/DrTarikLahham

تلغرام: 009613222051

سكايب: Tareklaham

وتس أب: 009613222051

فيسبوك: الشيخ أ.د طارق اللحام

Facebook.com/DrTarikLahham

انستغرام: الشيخ أ.د طارق اللحام

Instagram: DrTarikLahham

اكس (تويتر): الشيخ أ.د طارق اللحام

X(twitter): DrTarikLahham



الإصدارات



الصفحات

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، محمد مرتضى الزبيديّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
- **إتمام الأعلام**، نزار أباظة ورياض المالح، دار صادر، بيروت.
- الكتاب المسمى **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**، محمد بن أبي بكر، ابن قيّم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- الكتاب المسمّى **الإخوان المسلمون بين الابتداع الدينيّ والإفلاس السياسيّ**، عليّ السيّد الوصيفيّ، دار سبيل المؤمنين، القاهرة، ط٢، ٢٠١٢م.
- الكتاب المسمّى **الإخوان المسلمون في ميزان الحقّ**، فريد عبد الخالق، دار الصحوة، ط١، ١٩٩٨ م.
- الكتاب المسمّى **الإخوان المسلمون والجماعة الوطنية في مصر ٢٠٠٣م – ٢٠٠٧م**، محمود سلطان، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، ط١، ٢٠٠٨م.
- الكتاب المسمّى **الإخوان المسلمون والسلفيّون في الخليج**، مجموعة باحثين، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، الإمارات العربية

المتحدة، ط٢، ٢٠١١م.

- الكتاب المسمّى **الإخوان المسلمون سنوات ما قبل الثورة**، حسام تمام، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ٢٠١٣م.

- الكتاب المسمّى **الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية: شبهات وردود**، توفيق الواعي (الإخواني)، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ٢٠٠١م.

- الكتاب المسمى **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية**، مجموعة من الباحثين.

- **أحكام النساء**، أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الكتاب المسمّى **الإسلام لا يعرف العنف** (الملفّ السِّرِّيّ للجماعات الإسلامية)، نبيل فارس، الدار الشرقية، ط١، ١٩٩٢م.

- الكتاب المسمّى **الإصلاح السياسيّ في الفكر الإسلاميّ: المقاربات، القوى، الأولويات، الاستراتيجيات**، محمد أبو رمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

- **الإرهاب بين التجريم والمرض**، يسري دعبس، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، ٢٠٠٢م.

- **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن عليّ بن فارس الزركلي الدمشقيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

- **الأنوار المبينة لمعاني عقد عقيدة المرشدة**، محمد بن يوسف السنوسيّ، مكتبة الشيخ الشاذليّ النيفر، تونس. ونسخة أخرى: دار

الكتب الوطنية، تونس، رقم ١٦٩٥٣.

- **إرهابيون ولكن..!!**، محمد شعلان وفابيولا بدوي، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

- الكتاب المسمى **الإخوان المسلمون: كبرى الحركات الإسلامية الحديثة**، إسحاق موسى الحسينيّ.

- **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، الماوردي، أبو الحسن، علي ابن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

- **بحث الخوارج والتيمية والوهابية والمودودية، وإخبار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالعصريين الملاحدة الزنادقة، وذكر أوصافهم التي هم عليها الآن**، محمد صالح بن سعيد بن عبد الله الإفريقي الأثيوبي الأرومي الهرري، تحقيق طارق اللحام، شركة دار المشاريع، بيروت، قيد الطباعة.

- **البداية والنهاية**، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، مطبعة السعادة، القاهرة.

- الكتاب المسمّى **البوابة السوداء صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين**، أحمد رائف (عضو إخواني سابق)، دار اللواء، الأردن، عمّان، ط٣، ١٩٨٦م.

- **بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب**، عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع، بيروت، ط٩، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م.

- الكتاب المسمّى **تاريخ جماعات الإسلام السياسيّ في الدولة الإسلامية**، إيناس حسني البهجي، دار التعليم الجامعيّ، ٢٠١٥م.

- الكتاب المسمى **تخريج العقيدة الطحاوية**، محمد ناصر الألباني (المجسم).
- الكتاب المسمّى **التطرّف الدينيّ في فكر الجماعات الإسلامية**، مجموعة باحثين، مركز دال للأبحاث والإنتاج الإعلاميّ، القاهرة، ط١، ٢٠١٨م.
- الكتاب المسمى **التطرف الديني في فكر الجماعات الإسلامية**، مجموعة باحثين، المؤسسة المسماة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.
- **تكملة معجم المؤلفين**، محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت.
- الكتاب المسمّى **تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية**، مصطفى عبد الرزاق، دار الكتاب المصريّ ودار الكتاب اللبنانيّ، ٢٠١٣م.
- **تناقضات الوهّابيّة**، طارق اللحام، شركة دار المشاريع، بيروت، ط١، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م.
- الكتاب المسمّى **تنظيم القاعدة ومشروع الدولة الإسلامية والتلاعب المستمرّ بمبدأ الولاء والبراء**، سعيد بن حازم السويدي، مركز ثبات للبحوث والدراسات، ط١، ٢٠١٦م.
- **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، أبو المظفّر الأسفراييني، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- **التعرية لكتاب التبرئة**، سيد إمام الشريف.
- **تتمة الأعلام**، محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، ط٢،

١٤٢٢هـ.

- **تاريخ نجد**، حسين بن غنام، دار الشروق، ط٤، ١٩٩٤م.
- الكتاب المسمى **تعليقات ابن باز على ابن حجر في فتح الباري في مسائل العقيدة ومنهجه فيه**، سليمان بن قاسم العيد، بحث مقدم لندوة منهج ابن باز، في جامعة الملك خالد، ١٤٢١هـ.
- **تاريخ دمشق**، ابن عساكر، دار الفكر، ١٩٩٥م.
- **التكفير والهجرة وجهًا لوجه**، رجب مدكور.
- الكتاب المسمى **التنظيم والتنظير تنظيم الجهاد وشبكة القاعدة بين الماضي والحاضر والمستقبل**، عبد المنعم منيب (الإخواني الوهابي)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٠م.
- **تطوّر مصر**، آذاريل كولومب.
- الكتاب المسمّى **الجماعات الإسلامية والعنف (موسوعة الجهاد والجهاديين)**، سعود المولى، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠١٢م.
- **الجامع الصحيح (صحيح البخاريّ)**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاريّ، دار إحياء التراث العربيّ. ونسخة أخرى: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الكتاب المسمّى **جذور الإرهاب في العقيدة الوهابية**، أحمد صبحي منصور، دار الكرمل، عمّان.
- **الجامع في تاريخ الأدب العربي**، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت.

- الكتاب المسمّى **الحركات الإسلامية بعد الثورة المصرية**، عبد المنعم منيب (الإخواني الوهابي)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط١، ٢٠١٢م.
- الكتاب المسمّى **الحركات الإسلامية في مصر وإيران**، رفعت سيد أحمد، سينا للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م.
- **حزب التحرير في عين الناقد**، طارق اللحام، بيروت، ط١، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م.
- الكتاب المسمّى **حقيقة التّنظيم الخاصّ ودوره في دعوة الإخوان المسلمين**، محمود صبّاغ، دار الاعتصام، ١٩٨٩م.
- الكتاب المسمّى **دليل الحركات الإسلامية في العالم**، مجموعة من الباحثين، مؤسسة الأهرام للدراسات، القاهرة، العدد١ .
- الكتاب المسمّى **الدّعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية**، عبد الله عزّام، تحت اسمٍ مُستعارٍ (الدكتور صادق أمين)، جمعيّة عُمّال المطابع التّعاونية، ١٩٨٢م.
- الكتاب المسمى **دعوة المقاومة الإسلاميّة العالمية**، أبو مصعب السّوريّ.
- الكتاب المسمّى **دماء على رمال سيناء (القصة الكاملة للتنظيمات الجهادية الجديدة في مصر)**، ماهر فرغلي وصلاح الدين حسن، مركز دال للأبحاث والإنتاج الإعلاميّ، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م.
- الكتاب المُسمى **الدولة الإسلامية**، تقي الدين النبهاني، القدس، ط٢، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.

- الكتاب المسمّى **ذكرياتي مع جماعة المسلمين (التكفير والهجرة)**، عبد الرحمٰن أبو الخير، دار البحوث العلمية، الكويت، ط٢، ١٩٨٠م.
- **رحلة التطرّف من التكفير إلى التفجير**، طارق اللحام، شركة دار المشاريع، بيروت، ط١٧، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
- **الرسائل الهررية في تبيان نهج خير البرية**، عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع، بيروت، ط١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م.
- **ردّ المحتار على الدُّرِّ المختار**، محمد أمين بن عمر المعروف بابن عابدين، دار الفكر، بيروت.
- **روضة الطالبين**، النووي، يحيى بن شرف، بيروت.
- الكتاب المسمّى زمن الصحوة: **الحركات الإسلامية المعاصرة في السعودية**، ستيفان لاكروا، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٢م.
- الكتاب المسمّى سر المعبد، **الأسرار الخفية لجماعة الإخوان المسلمين**، ثروت الخرباويّ، دار نهضة مصر، الجيزة، ط١، ٢٠١٢م.
- **سلسلة البيان من جرائم الإخوان**، مجموعة من الأدباء والمفكرين، دار الوابل الصيب، القاهرة، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- الكتاب المسمّى **السلفيّة والوهابيّة الآثار والأفكار**، محمد عبد العال عيسى، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٦م.
- **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، محمد بن عبد الله بن حميد النجديّ الحنبليّ، مكتبة الإمام أحمد، ط١.

- الكتاب المسمى **السلفية الجهادية في السعودية**، فؤاد إبراهيم، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

- **سيكولوجيا الإرهاب وجرائم العنف**، عزت سيد إسماعيل، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

- الكتاب المسمى **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، الألباني (المجسم)، طبعة زهير الشاويش (الوهابي)، بيروت، ونسخة: مكتبة المعارف، الرياض.

- **سنن ابن ماجه**، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزوينيّ، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٣م.

- **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزديّ السجستانيّ، دار إحياء التراث العربيّ.

- **سنن الترمذيّ**، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السُّلَمِيّ الترمذيّ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، مصر، ط٢، ١٩٧٥م. ونسخة أخرى: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

- **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى الخُسْرَوْجِرديّ الخراسانيّ، أبو بكر البيهقيّ، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، ط١، ١٣٤٤هـ.

- الكتاب المسمّى **سقوط الإخوان (اللحظات الأخيرة بين مرسي والسيسي)**، مصطفى بكري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٨، ٢٠١٤م.

- **سير أعلام النبلاء**، محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبيّ، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

- **سيد قطب تاريخ أسود**، لجنة من الأساتذة والباحثين.
- الكتاب المسمّى **شاهد على الحركات الإسلامية (شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر ١٩٧٠ - ١٩٨٤)**، عبد المنعم أبو الفتوح، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ٢٠١٢م.
- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، القاضي عياض بن موسى اليحصبي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **شرح العقائد النسفية**، سعد الدين التفتازاني.
- الكتاب المُسمى **الشخصية الإسلامية**، تقي الدين النبهاني، القدس، ط٢، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م. ونسخة أخرى: دار الأمة، ط٥، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الكتاب المسمى **صحيح الترغيب والترهيب**، الألباني (المجسم)، طبعة زهير الشاويش (الوهابي)، بيروت.
- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج القشيريّ النيسابوريّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.
- الكتاب المسمّى **الصراع على السلفيّة**، محمد أبو رمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٦م.
- الكتاب المسمى **صفحات مجهولة من تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة من النكسة إلى المشنقة**، طلال الأنصاري، دار المحروسة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

- **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين بن عليّ بن عبد الكافي السبكيّ، دار هجر، ط٢، ١٩٩٠م. ونسخة أخرى: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٨٩٩م.
- الكتاب المسمّى **عالم داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام**، هشام الهاشميّ، دار الحكمة، لندن، ونسخة أخرى: دار بابل، بغداد، ط١، ٢٠١٥م.
- الكتاب المسمّى **العقد السياسيّ: الإسلاميون والدولة والمسألة الديمقراطية (١٩٨٤م - ١٩٩٦م)**، وليد نويهض، دار الوسط، المنامة، البحرين، ط٢، ٢٠٠٩م.
- **عبد الناصر كيف حكم مصر؟**، عبد الله إمام، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- **عرش الرحمـٰن** (ضمن **مجموعة الرسائل والمسائل**)، ابن تيمية.
- **الغارة الإيمانية في رد مفاسد التحريرية**، عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع، بيروت.
- الكتاب المسمى **فتاوى مهمة لعموم الأمة**، عبد العزيز بن باز ومحمد بن صالح العثيمين (المجسمين)، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٩٩٢م.
- **فتح الباري**، أحمد بن عليّ بن محمد بن حجر العسقلانيّ الشّافعيّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط٤، ١٩٨٢م.
- **فتنة الوهابية**، أحمد بن زيني دحلان، مكتبة الحقيقة، إسلامبول، تركيا، ط١.

- **الفرق بين الفرق**، أبو منصور البغدادي، بيروت، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، ونسخة أخرى: مكتبة صبيح، القاهرة.
- **فتاوى الألباني في ميزان الشريعة**، طارق اللحام، شركة دار المشاريع، بيروت، ط٣، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.
- **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية**، محمد عليّ بن محمد بن علان بن إبراهيم البكريّ الصدّيقيّ الشافعيّ، المطبعه الميمنية، مصر، ١٨٩٦م. ونسخة أخرى: الدار العثمانية، ٢٠٠٥م.
- الكتاب المسمى **فرسان تحت راية النبيّ**، أيمن الظواهريّ، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الكتاب المسمّى **الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة وجذورها التاريخية**، سعد الدين السيد صالح، دار أحُد، دبي، ط١.
- الكتاب المسمّى **في ظلال القرآن**، سيد قطب، دار الشروق، ط١٥، ١٩٨٨م.
- الكتاب المسمّى **في قافلة الإخوان المسلمين**، عباس السيسي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٣م.
- **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروزاباديّ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **القاعدة التنظيم السري**، عبد الباري عطوان، دار الساقي، ط١، ٢٠٠٧م.
- - الكتاب المسمّى **كيف ندعو إلى الإسلام**، فتحي يكن.

- **لسان العرب**، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
- **مجموع شروح العقيدة المرشدة**، طارق اللحام، شركة دار المشاريع، ط١، ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م.
- الكتاب المسمّى **مجموع الفتاوى**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانيّ (المجسّم المشبّه)، دار الوفاء، ط٣، ٢٠٠٥م.
- الكتاب المسمى **مختصر العلوّ**، الألباني (المجسم)، طبعة زهير الشاويش (الوهابي)، بيروت.
- الكتاب المسمّى **مذكرات الدعوة والداعية**، حسن البنّا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٦م.
- الكتاب المسمى **المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية**، طارق البشري.
- **مستدرك الحاكم (المستدرك على الصحيحين)**، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوريّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- **مسند أحمد**، أحمد بن محمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ونسخة أخرى: دار الفكر، بيروت.
- **مسند البزّار**، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزّار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١.
- الكتاب المسمّى **مع الإمام الشهيد**، محمود عسّاف، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٣م.
- **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبرانيّ، دار

مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحّالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ.
- **معيد النعم ومبيد النقم**، عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي تاج الدين السبكيّ.
- **معالم في الطريق**، سيد قطب.
- **المقالات السُّنِّيَّة في كشف ضلالات أحمد بن تيمية**، عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع، بيروت، ط١١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.
- الكتاب المسمى من **أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، عبد الله العقيل، دار البشير، ط٧، ٢٠٠٨م.
- **مناقب الإمام أحمد**، عبد الرحمٰن بن الجوزيّ، دار هجر، ط٢، ١٤٠٩هـ.
- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تقيّ الدين المقريزيّ، دار اليمامة للبحث والترجمة والإشراف، الرياض، ط١.
- **موقف الإسلام من التطرف**، حسن محمود خليل، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.
- الكتاب المسمّى **موسوعة العنف في الحركات الإسلامية المسلحة (٥٠ عامًا من الدم)**، مختار نوح، دار سما للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م.
- الكتاب المسمّى **ميزان الاعتدال في تقييم المورد الزلال في التنبيه**

على أخطاء الظلال، أبو محمد المقدسيّ، ٢٠٠١م.

- **من معالم الحق**، محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة، ط٢، ١٩٦٣م.
- **مذكرة حزب التحرير إلى المسلمين في لبنان**، رجب ١٤٠٥هـ - نيسان ١٩٨٥م.
- **إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية**، عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع، بيروت، ط٥، ١٤٣٦ه - ٢٠١٤م.
- الكتاب المسمى **منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة**، محمد جميل زينو (الوهّابيّ المجسّم).
- **نوازل البرزليّ أو جامع مسائل الأحكام مما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، أبو القاسم بن أحمد البرزليّ المالكيّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت.
- **النهج السوي في الرد على سيد قطب وتابعه فيصل مولوي**، عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع، بيروت.
- الكتاب المسمّى **هاتف الخلافة (شهادة جديدة على أحداث الفنية العسكرية)**، أحمد الرجال، ط١، ٢٠١٥م.
- **الوسائل إلى معرفة الأوائل**، عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد الخضيريّ السيوطيّ الشافعيّ، مكتبة الخانجيّ.
- **الوهابيون تكفيريون شموليون**، طارق اللحام، شركة دار المشاريع، بيروت، ط١، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م.
- الكتاب المسمى **وحيد الدين خان ونظرية الإسلام يتحدى**، محمود محمد علي، ٢٠٢٢م.

المواقع الإلكترونية:

- الموقع الرسمي لأبي بكر الجزائري (الوهابي). algzaeri.com/algzaeri
- موقع إخوان أون لاين. www.ikhwanonline.com
- الموقع المسمى «الإخوان المسلمون». ikhwan.site/spok
- موقع أساس ميديا. www.asasmedia.com
- موقع أمد الإلكتروني. amadps.com
- موقع إنسان. insanonline.net
- موقع إيلاف. elaph.com
- موقع بوابة إفريقيا الإخبارية الإلكترونيّ. www.afrigatenews.net
- موقع BBC عربي. www.bbc.com/arabic/middleeast
- موقع بوابة الأهرام. gate.ahram.org.eg
- موقع البوابة لايت. www.albawabhnews.com
- موقع بوابة حوادث اليوم. www.hwadith.com
- موقع البيان. www.albayan.ae
- موقع حفريات الإلكتروني. hafryat.com
- موقع جدلية. www.jadaliyya.com
- موقع الجريدة. www.aljarida.com
- موقع ما يسمى بالجماعة الإسلامية. www.al-jamaa.
- موقع درج الإلكتروني. daraj.media
- موقع دنيا الوطن. www.alwatanvoice.com
- موقع dw بالعربي www.dw.com/ar
- موقع الراصد الإلكتروني. www.alrased.net
- موقع رصيف ٢٢ الإلكتروني. raseef22.net
- موقع رؤية الإخبارية. roayahnews.com

- موقع ما يسمى شبكة المعارف الإسلامية. www.almaaref.org
- موقع الشروق. www.shorouknews.com
- موقع الشروق الجزائري الإلكتروني. www.echoroukonline.com
- موقع الصحيفة. www.assahifa.com
- موقع عرب نيوز. arabnews.us
- موقع عربي بوست. arabicpost.net
- موقع عربي ٢١. arabi21.com
- موقع العرب. alarab.co.uk
- موقع العربي الجديد. www.alaraby.co.uk
- موقع عنب بلدي. www.enabbaladi.net
- موقع العين الإخباريّة. al-ain.com
- موقع الغد الإلكتروني. alghad.com
- موقع القاهرة ٢٤. www.cairo24.com
- موقع قسماوي نت. www.kasmawi.net
- موقع المرجع. almrj3.com
- موقع مركز القدس للدراسات السياسية. www.alqudscenter.org
- موقع المصري اليوم. www.almasryalyoum.com
- موقع مصراوي. www.masrawy.com
- موقع ما يسمى المعارف الحكمية الإلكتروني. elearning.maarefhekmiya.org
- موقع المعرفة. www.marefa.org
- موقع المعهد المصريّ للدراسات الإلكتروني. eipss-eg.org
- موقع منشورات قانونية. manshurat.org
- موقع المنهاج. elmanhag.blogspot.com
- موقع موضوع. mawdoo3.com

- موقع الميادين الإلكتروني. www.almayadeen.net
- موقع النهار العربي الإلكتروني. www.annaharar.com
- موقع نور نيوز. nournews.ir/Ar
- موقع الهيئة العامة للاستعلامات بوابتك إلى مصر. sis.gov.eg
- موقع الوطن. www.elwatannews.com
- موقع Anadolu Ajansı. www.aa.com.tr/ar
- موقع CNN بالعربي. arabic.cnn.com
- موقع i24news. www.i24news.tv/ar
- موقع the New York times
- موقع ٢٤ الإلكتروني. 24.ae

الجرائد الورقية والإلكترونية والمجلات والإذاعات والحوليات:

- موقع جريدة الأخبار اللبنانية. www.al-akhbar.com
- موقع جريدة الاتحاد الإماراتية. www.aletihad.ae
- موقع جريدة الأنباء الكويتية. www.alanba.com.kw
- جريدة الشرق الأوسط، القاهرة. aawsat.com
- موقع جريدة المصري اليوم. www.almasryalyoum.com
- موقع جريدة الدستور الإلكتروني. www.dostor.org
- موقع مجلة صباح الخير sabah.rosaelyoussef.com
- مجلة القسم العربي.
- مجلة التربية والتعليم.
- المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية.
- مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية.
- مجلة الوطن العربي.

- المجلة المسماة «الثقافة الإسلامية».
- المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية.
- مجلة التربية والتعليم.
- حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية.
- صوت بيروت أنترناشيونال الإلكتروني. www.sawtbeirut.com
- جريدة التحرير المصرية altahreralekhbarua.com

المراجع الأجنبية: الكتب المسماة:

1. Christophe PETTITI, **Terrorisme et droits fondamentaux,** in Les listes des groupes terroristes: l'approche du droit européen et international, L'Harmattan, Paris, 2004.
2. Gilbert GUILLAUME, **Terrorisme et droit international,** in Recueil des cours de l'Académie de droit international (RCADI), Martinus Nijhoff Publishers, London, 1989, vol. 3.
3. Nathalie CETTINA**, Le terrorisme, l'histoire de sa mondialisation,** L'Harmattan, Paris, 2001.
4. Pierre MANNONI, **Les logiques du terrorisme,** éd. In Press, Collection psycho-polis, Paris, 2004.
5. Stanislav J. KIRSCHBAUM (dir.), **Terrorisme et sécurité internationale,** Bruylant, Bruxelles, 2004.

فهرس الآيات القرآنيّة

فهرس الأحاديث النّبويّة

«ما كانَ الرِّفْقُ في شيءٍ قطُّ إلّا زانَهُ، ولا عُزِلَ عَنْهُ إلّا شانَهُ»	٢٩
«وإنَّ هذهِ الملَّةَ ستفترقُ على ثلاثٍ وسبعينَ، ثِنتانِ وسبعونَ في النارِ، وواحدةٌ في الجنةِ، وهيَ الجماعةُ»	٣٤

مسرد المحتويات

الفكر والاستقطاب عند

الجماعات المتطرفة باسم الإسلام

والخطـر الداهـم

(ما يُسمّى حزب الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية وجماعة سيّد قطب
والدعوة السلفية الوهابية والمُدْخَلِيَّة والسرورية والحدّادية)

وضع النقاط على الحروف، وتسمية الأشياء بأسمائها.. الرجوع إلى جذور التطرف البغيض باسم الإسلام، لمعرفة الأسباب، ودراسة النتائج، وربط العناصر، للحذر من الشّراك والشباك، وتوعية الأجيال، وذلك من خلال عرض نشأة هذه الفِرَق الظلامية، وأفكارها ورُؤاها، وتفنيدها، وآليات استقطابها الشباب والشابات، وأشهر عملياتها الأمنية، ووضعها بعد الحادي عشر من أيلول.

إن اعتدال عقيدة أهل السنة والجماعة هي الحل من التطرف العقائدي باسم الإسلام، الذي قتل العباد، ودمّر البلاد، وما زال... لنكون له بالمرصاد!



شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
بيروت - لبنان- تلفون: ٠١/٣٠٤٣١١